١١

أعلام الهداية

الإمام محمد بن علي

«الجواد»

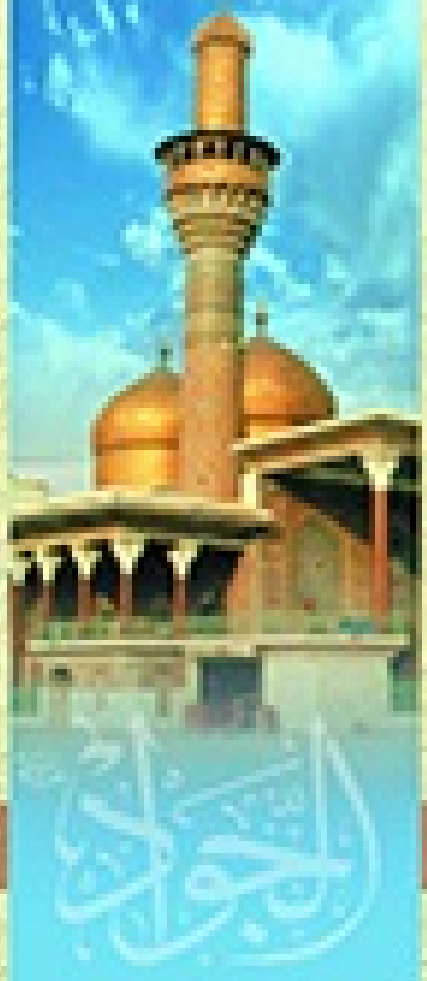

بسم الله الرحمن الرحیم

اعلام الهدايه

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

اعلام الهدایه : (الامام محمد بن علی الجواد علیه السلام) المجلد ۱۱ ----- ۱۳

اشاره ----- ۱۳

اشاره ----- ۱۳

فهرس إجمالی ----- ۱۷

[مقدمه المجمع] ----- ۱۹

الباب الأوّل: الإمام محمّد الجواد(علیه السّلام)فی سطور ----- ۲۷

اشاره ----- ۲۷

الفصل الأوّل:الإمام محمّد الجواد(علیه السّلام)فی سطور ----- ۲۹

الفصل الثّانی:انطباعات عن شخصیه الإمام الجواد(علیه السّلام) ----- ۳۱

الفصل الثّالث:مظاهر من شخصیّه الإمام الجواد(علیه السّلام) ----- ۳۹

اشاره ----- ۳۹

أ-تکلّمه فی المهد: ----- ۳۹

ب-إتیانه الحکم صبیا: ----- ۴۱

ج-علمه: ----- ۴۲

اشاره ----- ۴۲

۱-التوحید: ----- ۴۳

۲-تفسیر القرآن الکریم و تأویله: ----- ۴۴

۳-الحدیث: ----- ۴۶

۴-نماذج من فقهه(علیه السّلام): ----- ۴۸

اشاره ----- ۴۸

الصلاه: ----- ۴۸

الزکاه: ----- ۴۹

الحج: ----- ۴۹

۵-فلسفه التشریع و علل الأحکام: ۵۰
د-عبادته و نسکه: ۵۰
اشاره ۵۰
۱-نوافله: ۵۱
۲-حجه: ۵۲
۳-أذکار الإمام و أدعیته و مناجاته: ۵۲
اشاره ۵۲
من أدعیته(علیه السّلام)فی حال القنوت: ۵۲
من أدعیته اذا انصرف من الصلاه: ۵۳
من دعائه(علیه السّلام)عند الصباح و المساء لقضاء الحوائج: ۵۳
ه-معجزاته و کراماته(علیه السّلام): ۵۴
و-من مکارم اخلاقه الاجتماعیه ۵۶
اشاره ۵۶
۱-السخاء: ۵۷
۲-الإحسان إلی الناس: ۵۸
۳-المواساه للناس: ۵۹
الباب الثّانی: نشأه الإمام محمّد الجواد(علیه السّلام) ۶۱
اشاره ۶۱
الفصل الأوّل:نشأه الإمام محمّد الجواد(علیه السّلام) ۶۳
الفصل الثّانی:مراحل حیاه الإمام محمد الجواد(علیه السّلام) ۶۵
الفصل الثّالث:الإمام الجواد فی ظل أبیه(علیهما السّلام) ۶۷
اشاره ۶۷
سیاسه العباسیین مع الرعیه: ۶۸
الحاله السیاسیه فی هذه المرحله: ۷۱
محمّد الأمین:نزعاته و سیاسته ۷۲
الحروب الطاحنه: ۷۴

قتل الأمين: ---- ۷۵
خلافه إبراهيم الخليع: ---- ۷۶
ثوره أبی السرايا: ---- ۷۶
عبد اللّه المأمون:نزعاته و سياسته ---- ۷۸
من أبرز نزعات المأمون و صفاته: ---- ۷۸
۱-الدهاء: ---- ۷۸
۲-القسوه: ---- ۷۹
۳-الغدر: ---- ۷۹
۴-ميله إلی اللهو: ---- ۷۹
اشاره ---- ۷۹
لعبه بالشطرنج: ---- ۷۹
ولعه بالموسيقی: ---- ۸۱
۵-تظاهره بالتشيّع: ---- ۸۱
اشاره ---- ۸۱
أ-ردّ فدک للعلويّين: ---- ۸۱
ب-تفضيل الإمام علی بن أبی طالب(عليه التلام)علی الصحابه: ---- ۸۱
ج-ولايه العهد للإمام الرضا(عليه التلام): ---- ۸۲
وقفه عند سلوک المأمون و نزعاته: ---- ۸۳
التحدّيات التی واجهت حکم المأمون و موقفه منها ---- ۸۴
و أهمّ ما کان يواجه المأمون ما يلی: ---- ۸۵
و أمام هذه التحديات قام المأمون بما يلی: ---- ۸۵
العلاقه بين الإمام الرضا(عليه السّلام)و المأمون ---- ۸۶
اشاره ---- ۸۶
أ-حاله الامه بلحاظ القياده الشرعيه: ---- ۸۶
ب-تحرک المأمون علی واقع المستويات الثلاثه: ---- ۸۶
ج-مع المؤمنين الواعين ---- ۹۰

طبیعه حکم المأمون ----- ۹۲
استشهاد الرضا(علیه السّلام)و النصّ علی إمامه الجواد(علیه السّلام) ----- ۹۴
الإمام الرضا(علیه السّلام)و إمامه ابنه الجواد(علیه السّلام) ----- ۹۴
الإمام الجواد(علیه السّلام)عند استشهاد أبیه ----- ۹۶
الباب الثّالث: ملامح عصر الإمام الجواد(علیه السّلام) ----- ۱۰۲
اشاره ----- ۱۰۲
الفصل الأوّل:ملامح عصر الإمام الجواد(علیه السّلام) ----- ۱۰۴
اشاره ----- ۱۰۴
۱-الحیاه الثقافیه: ----- ۱۰۴
اشاره ----- ۱۰۴
المراکز الثقافیه: ----- ۱۰۵
العلوم السائده: ----- ۱۰۷
اشاره ----- ۱۰۷
۱-علوم القرآن: ----- ۱۰۷
۲-علم الحدیث: ----- ۱۰۹
۳-الفقه: ----- ۱۰۹
۴-علم اصول الفقه: ----- ۱۱۰
۵-علم النحو: ----- ۱۱۰
۶-علم الکلام: ----- ۱۱۰
۷-علم الطب: ----- ۱۱۱
۸-علم الکیمیاء: ----- ۱۱۱
۹-علم الهندسه المعماریه و المدینه. ----- ۱۱۱
۱۰-علم الفلک. ----- ۱۱۱
ترجمه الکتب: ----- ۱۱۱
المعاهد و المکتبات: ----- ۱۱۲
الخرائط و المراصد: ----- ۱۱۲

۲-الحیاه السیاسیه: ---- ۱۱۳
۳-الحیاه الاقتصادیه: ---- ۱۱۹
اشاره ---- ۱۱۹
مخلّفات العبّاسیّین من الأموال: ---- ۱۲۶
الفصل الثّانی:الإمام الجواد(علیه السّلام)و حکّام عصره ---- ۱۳۰
اشاره ---- ۱۳۰
۱-المأمون العبّاسی ---- ۱۳۰
اشاره ---- ۱۳۰
تزویج المأمون ابنته من الإمام الجواد(علیه السّلام): ---- ۱۳۰
حقیقه العلاقه بین الإمام(علیه السّلام)و المأمون ---- ۱۳۷
السبب فی تزویج المأمون ابنته للإمام الجواد(علیه السّلام) ---- ۱۴۰
موقف العباسیین: ---- ۱۴۱
موقف الإمام الجواد(علیه السّلام)من ابن الأکثم: ---- ۱۴۱
مده إمامه الجواد(علیه السّلام)فی عهد المأمون: ---- ۱۴۲
۲-المعتصم العباسی ---- ۱۴۲
اشاره ---- ۱۴۲
المعتصم و الطلیعه الاسلامیه الواعیه: ---- ۱۴۳
الإمام الجواد(علیه السّلام)و المعتصم: ---- ۱۴۴
اشاره ---- ۱۴۴
أ-استقدام الإمام(علیه السّلام)الی بغداد: ---- ۱۴۴
ب-اغتیال الإمام الجواد(علیه السّلام): ---- ۱۴۴
استشهاد الإمام الجواد(علیه السّلام) ---- ۱۴۸
تجهیزه و دفنه: ---- ۱۵۳
عمره و تاریخ استشهاده ---- ۱۵۴
الفصل الثّالث:متطلّبات عصر الإمام الجواد(علیه السّلام) ---- ۱۵۶
اشاره ---- ۱۵۶

أما متطلّبات الساحه الإسلاميه العامّه فتتلخّص فيما يلى: ----- ۱۵۷
و أما متطلّبات الخط الرسالى و الجماعه الصالحه فهى كما يلى: ----- ۱۵۸
الباب الرّابع: الإمام الجواد(عليه السّلام)و متطلبات الساحه الإسلاميه العامه ----- ۱۶۰
اشاره ----- ۱۶۰
الفصل الأوّل:الإمام الجواد(عليه السّلام)و متطلّبات الساحه الإسلاميه العامّه ----- ۱۶۲
اشاره ----- ۱۶۲
۱-أهل البيت(عليه السّلام)و القياده الرساليه ----- ۱۶۲
۲-الساحه الإسلاميه و ظاهره الإمامه المبكّره فى مدرسه أهل البيت(عليهم السّلام) ----- ۱۶۸
۳-الإمام الجواد(عليه السّلام)و المفاهيم المنحرفه عند الامه ----- ۱۷۴
۴-الإمام الجواد(عليه السّلام)و التوجّه الى هموم أبناء الامه الإسلاميه ----- ۱۷۷
الفصل الثّانى:الإمام الجواد(عليه السّلام)و متطلّبات الجماعه الصالحه ----- ۱۸۰
اشاره ----- ۱۸۰
۱-الإمام الجواد(عليه السّلام)يعالج ظاهره التشكيك بإمامته ----- ۱۸۰
۲-الإمام الجواد(عليه السّلام)و البناء الثقافى للجماعه الصالحه ----- ۱۸۴
اشاره ----- ۱۸۴
أ-تعميق البناء الفكرى: ----- ۱۸۴
اشاره ----- ۱۸۴
الإمام و الدعوه الى التوحيد الخالص: ----- ۱۸۴
مكافحه الغلو: ----- ۱۸۷
ب-تعميق البناء العلمى ----- ۱۸۸
اشاره ----- ۱۸۸
إكمال الأدوات و المنهج العلمى: ----- ۱۸۹
الاجابه على الاستفتاءات الفقهيّه و الاستفسارات العلميه: ----- ۱۹۱
ج-تعميق البناء التربوى ----- ۱۹۴
اشاره ----- ۱۹۴
الحكمه فى العمل: ----- ۱۹۴

التعامل مع الظالمين: ---- ۱۹۵
النشاط الاجتماعی: ---- ۱۹۶
وصایا للعاملین: ---- ۱۹۸
الحث علی اکتساب العلم: ---- ۱۹۹
الحث علی التوبه: ---- ۲۰۰
۳-احکام تنظیم الجماعه الصالحه و اعدادها لدور الغیبه ---- ۲۰۱
أ-نظام الوکلاء و دقه التحرّک: ---- ۲۰۱
ب-المراسلات السرّیّه: ---- ۲۰۲
ج-الإحاطه بدقائق الامور الاجتماعیه: ---- ۲۰۳
د-متابعه تربیه الأفراد: ---- ۲۰۴
۴-التمهید لإمامه علی الهادی(علیه السّلام)المبکره ---- ۲۰۴
۵-الإمام الجواد(علیه السّلام)و قضیه الإمام المهدی(عجل اللّه فرجه): ---- ۲۰۷
الفصل الثّالثمدرسه الإمام الجواد(علیه السّلام)و تراثه ---- ۲۱۰
اشاره ---- ۲۱۰
البحث الأول:أصحاب الإمام الجواد(علیه السّلام) ---- ۲۱۰
اشاره ---- ۲۱۰
مؤلفاته: ---- ۲۱۵
رسائل الإمام الجواد(علیه السّلام)إلیه: ---- ۲۱۷
البحث الثانی:تراث الإمام الجواد(علیه السّلام) ---- ۲۲۷
اشاره ---- ۲۲۷
۱-من تراثه التفسیری ---- ۲۲۷
۲-من تراثه الکلامی ---- ۲۲۹
۳-من تراثه الفقهی ---- ۲۳۱
۴-من تراثه التاریخی ---- ۲۳۳
۵-الطب فی تراث الإمام الجواد(علیه السّلام) ---- ۲۳۶
اشاره ---- ۲۳۶

علاج حمّی الغبو الربع ---- ۲۴۰
علاج الیرقان ---- ۲۴۱
علاج ضربه الریح الخبیثه ---- ۲۴۱
علاج من أصابها حیض لا ینقطع ---- ۲۴۲
علاج برد المعده و خفقان الفؤاد ---- ۲۴۲
علاج وجع الحصاه ---- ۲۴۴
۶-الدعاء فی تراث الإمام الجواد(علیه السّلام) ---- ۲۴۵
اشاره ---- ۲۴۵
۱-المناجاه للاستخاره: ---- ۲۴۶
۲-المناجاه بالاستقاله: ---- ۲۴۶
۳-المناجاه بالسفر: ---- ۲۴۷
۴-المناجاه فی طلب الرزق: ---- ۲۴۸
۵-المناجاه بالاستعاذه: ---- ۲۴۹
۶-المناجاه بطلب التوبه: ---- ۲۴۹
۷-المناجاه بطلب الحجّ: ---- ۲۵۰
۸-المناجاه بکشف الظلم: ---- ۲۵۱
۹-المناجاه بالشکر للّه تعالی: ---- ۲۵۱
۱۰-المناجاه لطلب الحوائج: ---- ۲۵۲
۷-فی رحاب مواعظ الإمام الجواد(علیه السّلام) ---- ۲۵۳
الفهرس التفصیلی ---- ۲۶۲
تعریف مرکز ---- ۲۷۲

اعلام الهدایه : (الامام محمد بن علی الجواد علیه السلام) المجلد ۱۱

اشاره

عنوان و نام پدیدآور : اعلام الهدایه/المولف لجنه التالیف فی المعاونیه الثقافیه للمجمع العالمی لاهل البیت (ع).

مشخصات نشر : بیروت: المجمع العالمی لاهل البیت (ع)، المعاونیه الثقافیه، ۱۴۳۰ق.= ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهری : ۱۴ج.

یادداشت : عربی.

یادداشت : چاپ ششم.

یادداشت : کتابنامه.

مندرجات : ج.۱.محمد المصطفی صلی الله علیه و آله و سلم خاتم الانبیاء.-ج.۲..أمیرالمومنین علی بن أبی طالب علیه السلام.-ج.۳. سیده النساء فاطمه الزهراء علیه السلام.-ج.۴. الامام الحسن المجتبی علیه السلام.-ج.۵. الامام الحسین علیه السلام سیدالشهداء.-ج.۶. الامام علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام.-ج.۷.الامام محمدبن علی الباقر علیه السلام.-ج.۸. الامام جعفربن محمدالصادق علیه السلام.-ج.۹. الامام موسی بن جعفرالکاظم علیه السلام.-ج.۱۰.الامام علی بن موسی الرضا علیه السلام.-ج.۱۱.الامام محمدبن علی الجواد علیه السلام.-ج.۱۲.الامام علی بن محمدالهادی علیه السلام.-ج.۱۳.الامام الحسن العسکری علیه السلام.-ج.۱۴.خاتم الاوصیاء الامام المهدی علیه السلام.

موضوع : چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده : مجمع جهانی اهل بیت (ع). معاونت فرهنگی

رده بندی کنگره : BP۳۶/الف۵۸ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵

شماره کتابشناسی ملی : ۳۸۶۲۲۵۴

ص :۱

اشاره

فهرس إجمالی

الباب الأول:

الفصل الأول:الإمام محمّد الجواد(علیه السّلام)فی سطور ۱۷

الفصل الثانی:انطباعات عن شخصیه الإمام الجواد(علیه السّلام)۱۹

الفصل الثالث:مظاهر من شخصیه الإمام الجواد(علیه السّلام)۲۷

الباب الثانی:

الفصل الأول:نشأه الإمام محمّد الجواد(علیه السّلام)۵۱

الفصل الثانی:مراحل حیاه الإمام الجواد(علیه السّلام)۵۳

الفصل الثالث:الإمام الجواد فی ظل أبیه(علیه السّلام)۵۵

الباب الثالث:

الفصل الأول:ملامح عصر الإمام الجواد(علیه السّلام)۹۱

الفصل الثانی:الإمام الجواد(علیه السّلام)و حکّام عصره ۱۱۷

الفصل الثالث:متطلّبات عصر الإمام الجواد(علیه السّلام)۱۴۳

الباب الرابع:

الفصل الأول:الإمام الجواد(علیه السّلام)و متطلّبات الساحه الإسلامیه العامه ۱۴۹

الفصل الثانی:الإمام الجواد(علیه السّلام)و متطلّبات الجماعه الصالحه ۱۶۷

الفصل الثالث:مدرسه الإمام محمّد الجواد(علیه السّلام)و تراثه ۱۹۷

[مقدمه المجمع]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه الذى أعطى كلّ شىء خلقه ثم هدى،ثم الصلاه و السلام على من اختارهم هداه لعباده،لا سيما خاتم الأنبياء و سيّد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد(صلّى اللّه عليه و آله)و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق اللّه الانسان و زوّده بعنصرى العقل و الإراده،فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل،و بالإراده يختار ما يراه صالحا له و محقّقا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل اللّه العقل المميّز حجه له على خلقه،و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم،و أرشده إلى طريق كماله اللائق به،و عرّفه الغايه التى خلقه من أجلها،و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتها و طرقها،كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه،و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه اخرى.

قال تعالى:

قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدىٰ [الانعام(۶):۷۱].

وَ اللّهُ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(۲):۲۱۳].

وَ اللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ [الاحزاب(۳۳):۴].

وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران(۳):۱۰۱].

قُلِ اللّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلاّ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس(۱۰):۳۵].

وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَ يَهْدِى إِلىٰ صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ(۳۴):۶].

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّهِ [القصص(۲۸):۵۰].

فاللّه تعالى هو مصدر الهدايه.و هدايته هى الهدايه الحقيقيه،و هو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحقّ القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع اللّه فى فطره الانسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به،و أسبغ عليه نعمه التعرّف على طريق الكمال،و من هنا قال تعالى:وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ [الذاريات(۵۱):۵۶].و حيث لا تتحقّق العباده الحقيقيه من دون المعرفه،صارت المعرفه و العباده طريقا منحصرا و هدفا و غايه موصله إلى قمّه الكمال.

و بعد أن زوّد اللّه الانسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقّق له وقود الحركه نحو الكمال؛لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه؛و الهوى الناشئ منهما، و الملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان-بالإضافه إلى عقله و سائر أدوات المعرفه- الى ما يضمن له سلامه البصيره و الرؤيه؛كى تتمّ عليه الحجّه،و تكمل نعمه الهدايه،

و تتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير و السعاده،أو طريق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدايه الربّانيه أن يسند عقل الانسان عن طريق الوحى الإلهى،و من خلال الهداه الذين اختارهم اللّه لتولّى مسؤوليه هدايه العباد و ذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفه و إعطاء الارشادات اللازمه لكلّ مرافق الحياه.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهدايه الربّانيه منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون،و لم يترك اللّه عباده مهملين دون حجه هاديه و علم مرشد و نور مضىء،كما أفصحت نصوص الوحى-مؤيّده لدلائل العقل-بأنّ الأرض لا تخلو من حجه للّه على خلقه،لئلاّ يكون للناس على اللّه حجّه،فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق،و لو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّه،و صرّح القرآن-بشكل لا يقبل الريب-قائلا:إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ [الرعد(١٣):٧].

و يتولّى أنبياء اللّه و رسله و أوصياؤهم الهداه المهديّون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها،و التى تتلخّص فى:

١-تلقّى الوحى بشكل كامل و استيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه.و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقّى الرساله،و من هنا يكون الاصطفاء الإلهى لرسله شأنا من شؤونه،كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلا:اَللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ [الانعام(٦):١٢۴]وَاللّهَ يَجْتَبِى مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ [آل عمران(٣):١٧٩].

٢-إبلاغ الرساله الإلهيه الى البشريه و لمن ارسلوا إليه،و يتوقّف الإبلاغ على الكفاءه التامّه التى تتمثّل فى«الاستيعاب و الإحاطه اللازمه»بتفاصيل

الرساله و أهدافها و متطلّباتها،و«العصمه»عن الخطأ و الانحراف معا،قال تعالى:

كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ [البقره(۲):۲۱۳].

۳-تكوين امه مؤمنه بالرساله الإلهيه،و إعدادها لدعم القياده الهاديه من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها فى الحياه،و قد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّه مستخدمه عنوانى التزكيه و التعليم،قال تعالى:يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ [الجمعه(۶۲):۲]و التزكيه هي التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان.و تتطلّب التربيه القدوه الصالحه التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى:لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ [الاحزاب(۳۳):۲۱].

۴-صيانه الرساله من الزيغ و التحريف و الضياع فى الفتره المقرّره لها، و هذه المهمه أيضا تتطلّب الكفاءه العلميه و النفسيه،و التى تسمّى بالعصمه.

۵-العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه و تثبيت القيم الأخلاقيه فى نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشريه و ذلك بتنفيذ الاطروحه الربّانيه، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسىّ يتولّى إداره شؤون الامه على أساس الرساله الربّانيه للبشريه،و يتطلّب التنفيذ قياده حكيمه،و شجاعه فائقه،و صمودا كبيرا،و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكريه و السياسيه و الاجتماعيه و قوانين الإداره و التربيه و سنن الحياه،و نلخّصها فى الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه،هذا فضلا عن العصمه التى تعبّر عن الكفاءه النفسيه التى تصون القياده الدينيه من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيرا سلبيّا على مسيره القياده و انقياد الامه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلک الأنبیاء السابقون و أوصیاؤهم المصطفون طریق الهدایه الدامی، و اقتحموا سبیل التربیه الشاقّ،و تحمّلوا فی سبیل أداء المهامّ الرساليه کلّ صعب، و قدّموا فی سبیل تحقیق أهداف الرسالات الإلهیه کلّ ما یمکن أن یقدّمه الإنسان المتفانی فی مبدئه و عقیدته،و لم یتراجعوا لحظه،و لم یتلکؤا طرفه عین.

و قد توّج اللّه جهودهم و جهادهم المستمرّ علی مدی العصور برساله خاتم الأنبیاء محمد بن عبد اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)و حمّله الأمانه الکبری و مسؤولیه الهدایه بجمیع مراتبها،طالبا منه تحقیق أهدافها.و قد خطا الرسول الأعظم(صلّی اللّه علیه و آله)فی هذا الطریق الوعر خطوات مدهشه،و حقّق فی أقصر فتره زمنیه أکبر نتاج ممکن فی حساب الدعوات التغییریه و الرسالات الثوریه،و کانت حصیله جهاده و کدحه لیل نهار خلال عقدین من الزمن ما یلی:

۱-تقدیم رساله کامله للبشریه تحتوی علی عناصر الدیمومه و البقاء.

۲-تزویدها بعناصر تصونها من الزیغ و الانحراف.

۳-تکوین امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأ،و بالرسول قائدا،و بالشریعه قانونا للحیاه.

۴-تأسیس دوله إسلامیه و کیان سیاسیّ یحمل لواء الإسلام و یطبّق شریعه السماء.

۵-تقدیم الوجه المشرق للقیاده الربّانیه الحکیمه المتمثّله فی قیادته(صلّی اللّه علیه و آله).

و لتحقیق أهداف الرساله بشکل کامل کان من الضروری:

أ-أن تستمرّ القیاده الکفوءه فی تطبیق الرساله و صیانتها من أیدی العابثین الذین یتربّصون بها الدوائر.

ب-أن تستمرّ عمليه التربيه الصحيحه باستمرار الأجيال؛على يد مربّ كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوه حسنه فى الخلق و السلوك كالرسول(صلّى اللّه عليه و آله)، يستوعب الرساله و يجسّدها فى كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهىّ يحتّم على الرسول(صلّى اللّه عليه و آله)إعداد الصفوه من أهل بيته،و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛لتولى مهمه إدامه الحركه النبويّه العظيمه و الهدايه الربّانيه الخالده بأمر من اللّه سبحانه و صيانه للرساله الإلهيه التى كتب اللّه لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين،و تربيه للأجيال على قيم و مفاهيم الشريعه المباركه التى تولّوا تبيين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور،و حتى يرث اللّه الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الربّانى فى ما نصّ عليه الرسول(صلّى اللّه عليه و آله)بقوله:«إنّى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا،كتاب اللّه و عترتى،و إنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».

و كان أئمه أهل البيت صلوات اللّه عليهم خير من عرّفهم النبى الأكرم(صلّى اللّه عليه و آله) بأمر من اللّه تعالى لقياده الامّه من بعده.

إنّ سيره الأئمّه الاثنى عشر من أهل البيت(عليهم السّلام)تمثّل المسيره الواقعيه للاسلام بعد عصر الرسول(صلّى اللّه عليه و آله)،و دراسه حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صوره مستوعبه لحركه الإسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الامه و وجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحراريه تتضاءل بعد وفاه الرسول(صلّى اللّه عليه و آله)، فأخذ الأئمه المعصومون(عليهم السّلام)يعملون على توعيه الامه و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعى الرسالىّ للشريعه و لحركه الرسول(صلّى اللّه عليه و آله)و ثورته المباركه، غير خارجين عن مسار السنن الكونيه التى تتحكّم فى سلوك القياده و الامه جمعاء.

و تبلورت سیره الأئمّه الراشدین فی استمرارهم علی نهج الرسول العظیم و انفتاح الامه علیهم و التفاعل معهم کأعلام للهدایه و مصابیح لإناره الدرب للسالکین المؤمنین بقیادتهم،فکانوا هم الأدلّاء علی اللّه لنیل مرضاته، و المستقرّین فی أمر اللّه،و التامّین فی محبّته،و الذائبین فی الشوق الیه،و السابقین إلی تسلّق قمم الکمال الإنسانیّ المنشود.

و قد حفلت حیاتهم بأنواع الجهاد و الصبر علی طاعه اللّه و تحمّل جفاء أهل الجفاء حتّی ضربوا أعلی أمثله الصمود لتنفیذ أحکام اللّه تعالی،ثم اختاروا الشهاده مع العزّ علی الحیاه مع الذّل،حتی فازوا بلقاء اللّه سبحانه بعد کفاح عظیم و جهاد کبیر.

و لا یستطیع المؤرّخون و الکتّاب أن یلمّوا بجمیع زوایا سیرتهم العطره و یدّعوا دراستها بشکل کامل،و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هی إعطاء قبسات من سیرتهم و سلوکهم و مواقفهم التی دوّنها المؤرّخون و استطعنا اکتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقیق،عسی اللّه أن ینفع بها إنّه ولیّ التوفیق.

إنّ دراستنا لحرکه أهل البیت(علیهم السّلام)الرساليه تبدأ برسول الإسلام و خاتم الأنبیاء محمد بن عبد اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)و تنتهی بخاتم الأوصیاء،محمد بن الحسن العسکری المهدی المنتظر عجّل اللّه تعالی فرجه و أنار الأرض بعدله.

و یختص هذا الکتاب بدراسه حیاه الإمام محمّد بن علی الجواد(علیه السّلام)تاسع أئمه أهل البیت(علیهم السّلام)بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)و هو المعصوم الحادی عشر من أعلام الهدایه و الذی تمثلت کل جوانب الشریعه فی حیاته فکرا و خلقا و سلوکا فکان نبراسا و مثلا أعلی للبشریه بعد سیّد المرسلین و آبائه الطاهرین الذین أذهب اللّه عنهم

الرجس و طهرهم تطهيرا.

و لا بدّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوه الأعزّاء الذين بذلوا جهدا وافرا و شاركوا فى إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجه إلى عالم النور،لا سيما أعضاء لجنه التأليف بإشراف سماحه السيد منذر الحكيم حفظه اللّه تعالى.

و لا يسعنا إلّا أن نبتهل الى اللّه تعالى بالدعاء و الشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعه المباركه فإنه حسبنا و نعم النصير.

المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السّلام

قم المقدسه

ص:۱۴

الباب الأوّل: الإمام محمّد الجواد(علیه السّلام)فی سطور

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام محمّد الجواد(علیه السّلام)فی سطور

الفصل الثّانی:

انطباعات عن شخصیه الإمام الجواد(علیه السّلام)

الفصل الثّالث:

مظاهر من شخصیه الإمام الجواد(علیه السّلام)

ص:۱۵

الفصل الأوّل:الإمام محمّد الجواد(علیه السّلام)فی سطور

الإمام أبو جعفر محمد بن علی الجواد(علیه السّلام)هو التاسع من أئمه أهل البیت الذین أوصی الیهم رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)-بأمر من اللّه سبحانه-لتولّی مهام الإمامه و القیاده من بعده،بعد أن نصّ القرآن علی عصمتهم و تواترت السنه الشریفه بذلک.

و تجسّدت فی شخصیه هذا الإمام العظیم-کسائر آبائه الکرام-جمیع المثل العلیا و الاخلاق الرفیعه التی تؤهّل صاحبها للإمامه الرساليه و الزعامه الربّانیه.

و تقلّد الإمامه العامه و هو فی السابعه من عمره الشریف و لیس فی ذلک ما یدعو إلی العجب فقد تقلّد عیسی بن مریم(علیه السّلام)النبوّه و هو فی المهد.

لقد أثبت التاریخ من خلال هذه الإمامه المبکره صحه ما تذهب الیه الشیعه الإمامیه فی الإمامه بأنّه منصب إلهی یهبه اللّه لمن یشاء ممّن جمع صفات الکمال فی کل عصر،فقد تحدّی الإمام الجواد(علیه السّلام)-علی صغر سنّه-أکابر علماء عصره و علاهم بحجته بما أظهره اللّه علی یدیه من معارف و علوم أذعن لها علماء و حکّام عصره.

و قد احتفی به(علیه السّلام)-و هو ابن سبع سنین-کبار العلماء و الفقهاء و الرواه و انتهلوا من نمیر علمه و رووا عنه الکثیر من المسائل العقائدیه-الفلسفیه

و الکلامیه-و الفقهیه و التفسیریه الی جانب عطائه فی سائر مجالات المعرفه البشریه.

و قد سار هذا الإمام العظیم علی نهج أبیه من القیام برعایه الشیعه و تربیتهم علمیا و روحیّا و سیاسیّا بما یجعلهم قادرین علی الاستمرار فی المسیره التی خططها لهم أئمتهم المعصومون حیث تنتظرهم الأیّام المقبله التّی تتمیّز بالانقطاع عن أئمتهم فکان لا بدّ لهم أن یقتربوا من حاله الاکتفاء الذاتی فی إداره شؤونهم فکریّا و سیاسیا و اجتماعیا و اقتصادیا.

أجل،لقد استطاع هذا الإمام-العظیم بالرغم من قصر عمره الشریف-أن یحقق أهدافا کبری تصبّ فی الرافد الذی ذکرناه.

و یدل استشهاده-و هو فی الخامسه و العشرین من عمره-علی مدی نجاحه فی حرکته و تخطیطه حیث أربک حضوره فی الساحه الاجتماعیه الإسلامیه الحکّام الطغاه و اضطرّهم لاغتیاله و القضاء علی نشاطه البنّاء.

ص:۱۸

الفصل الثّانی:انطباعات عن شخصیه الإمام الجواد(علیه السّلام)

إنّ مواهب الإمام التقی محمّد بن علی الجواد(علیه السّلام)قد ملکت عقول کل من عاصره و تطّلع الی شخصیته العملاقه و اطلع علی عظمه فکره و کمال علمه.و کل من کان یراه لم یقدر أن یتمالک نفسه أمامه و یخرج من عنده إلّا و الإعجاب و الخضوع یتسابق بین یدیه.

و هنا نشیر الی بعض ما وصلنا من معالم عظمته و سموّ شخصیته علی لسان من عاصره ثم من کتب عنه و أرّخ له.

۱-والده الإمام الرضا(علیه السّلام):لقد وصف الإمام الرضا(علیه السّلام)ابنه الجواد بما یلی:

أ-قال عنه قبل ولادته للحسین بن بشار:«و اللّه لا تمضی الأیّام و اللیالی حتی یرزقنی اللّه ولدا ذکرا یفرّق به بین الحقّ و الباطل»(۱).

و زاد فی نص آخر:«حتی یولد ذکر من صلبی یقوم مثل مقامی یحیی الحق و یمحی الباطل»(۲).

۱- (۱)) الکافی:۳۲۰/۱،و الارشاد:۲۷۷/۲.

۲- (۲)) رجال الکشی:۴۶۳.

ب-و قال عنه بعد ولادته:«هذا المولود الذی لم یولد مولود أعظم برکه علی شیعتنا منه»(۱).

ج-و قال أیضا:«هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسی و صیّرته مکانی»(۲).

د-و قال أیضا لصفوان بن یحیی:«کان أبو جعفر محدّثا»(۳).

۲-علی بن جعفر(عمّ أبیه):«قال محمد بن الحسن بن عمّار:دخل أبو جعفر محمد بن علی الرضا(علیه السّلام)مسجد الرسول(صلّی اللّه علیه و آله)فوثب علی بن جعفر بلا حذاء و لا رداء،فقبّل یدیه و عظّمه.فقال له أبو جعفر:یا عمّ اجلس رحمک اللّه،فقال:یا سیّدی کیف أجلس و أنت قائم؟!

فلّما رجع علی بن جعفر الی مجلسه جعل أصحابه یوبّخونه و یقولون:أنت عمّ أبیه و أنت تفعل به هذا الفعل؟!

فقال:اسکتوا إذا کان اللّه عزّ و جلّ-و قبض علی لحیته-لم یؤهّل هذه الشیبه و أهّل هذا الفتی و وضعه حیث وضعه،انکر فضله؟!نعوذ باللّه ممّا تقولون!بل أنا له عبد»(۴).

۳-قال الشیخ المفید:و کان المأمون قد شغف بأبی جعفر(علیه السّلام)لما رأی من فضله مع صغر سنّه و بلوغه فی العلم و الحکمه و الأدب و کمال العقل ما لم یساوه فیه أحد من مشایخ أهل الزمان،فزوّجه ابنته أمّ الفضل و حملها معه الی المدینه، و کان متوفّرا علی إکرامه و تعظیمه و إجلال قدره(۵).

۱- (۱)) الکافی:۳۲۱/۱.

۲- (۲)) الکافی:۳۲۱/۱.

۳- (۳)) اثبات الوصیه:۲۱۲.

۴- (۴)) الکافی:۳۲۲/۱.

۵- (۵)) الارشاد:۲۸۱/۲.

و قال فی وصف الإمام أبی جعفر(علیه السّلام)حینما أراد تزویجه و اعترض علیه العباسیون:«و أما أبو جعفر محمد بن علی قد اخترته لتبریزه علی کافه أهل الفضل فی العلم و الفضل مع صغر سنّه و الاعجوبه فیه بذلک..ثم قال لهم:و یحکم إنی أعرف بهذا الفتی منکم،و إنّ هذا من أهل بیت علمهم من اللّه،و مواده و إلهامه،لم یزل آباؤه أغنیاء فی علم الدین و الأدب عن الرعایا الناقصه عن حدّ الکمال(۱).

و قال له المأمون أیضا بعد أوّل لقاء معه بعد وفاه أبیه الرضا(علیه السّلام)و بعد أن اختبره-و الإمام لم یتجاوز العقد الأول من عمره-:«أنت ابن الرضا حقا و من بیت المصطفی صدقا و أخذه معه و أحسن الیه و قرّبه و بالغ فی إکرامه و إجلاله و إعظامه».

۴-و عزّی أبو العیناء ابن الرضا(علیه السّلام)عن أبیه(علیه السّلام)فقال له:«أنت تجلّ عن وصفنا و نحن نقلّ عن عظتک،و فی علم اللّه ما کفاک،و فی ثواب اللّه ما عزّاک»(۲).

۵-و قال عنه العلاّمه سبط ابن الجوزی الحنفی المتوفّی سنه(۶۵۴ ه):

«و محمد،الإمام أبو جعفر الثانی کان علی منهاج أبیه فی العلم و التقی و الزهد و الجود..و کان یلقّب بالمرتضی و القانع...»(۳)

۶-و قال عنه الشیخ کمال الدین محمد بن طلحه الشافعی المتوفّی سنه (۶۵۲ ه):«و ان کان صغیر السن فهو کبیر القدر رفیع الذکر..

و قال أیضا:مناقب أبی جعفر محمد الجواد ما اتسعت حلبات مجالها و لا

۱- (۱)) الإرشاد:۲۸۲/۲.

۲- (۲)) المناقب:۳۶۲/۴.

۳- (۳)) تذکره الخواص:۳۵۸-۳۵۹.

امتدّت أوقاف آجالها بل قضت علیه الأقدار الإلهیه بقلّه بقائه فی الدنیا بحکمها و سجالها فقلّ فی الدنیا مقامه و عجّل علیه فیها حمامه فلم تطل لیالیه و لا امتدّت أیّامه غیر أن اللّه خصّه بمنقبه أنوارها متألّقه فی مطالع التعظیم و أخبارها مرتفعه فی معارج التفضیل و التکریم..ثم ذکر تلک المنقبه التی اعترف بعدها المأمون له بالفضل و السموّ»(۱).

۷-و أدلی علی بن عیسی الأربلی المتوفّی سنه(۶۹۳ ه)فی حقّه و شأنه(علیه السّلام)بکلمات أعرب فیها عن عمق ایمانه به و ولائه له صلوات اللّه علیه، فقال:

«الجواد(علیه السّلام)فی کل أحواله جواد،و فیه یصدق قول اللغوی:جواد من الجوده من أجواد،فاق الناس بطهاره العنصر،و زکاء المیلاد،و افترع قلّه العلاء فما فاز به أحد و لا کاد.

مجده عالی المراتب،و مکانته الرفیعه تسمو علی الکواکب،و منصبه یشرف علی المناصب،إذا آنس الوفد نارا قالوا:لیتها ناره،لا نار غالب.

له إلی المعالی سموّ،و الی الشّرف رواح و غدوّ،و فی السیاده إغراق و غلوّ، و علی هام السماک ارتفاع و علوّ،و من کل رذیله بعد،و إلی کل فضیله دنوّ.

تتأرّج المکارم من أعطافه،و یقطر المجد من أطرافه،و تروی اخبار السماح عنه و عن أبنائه و أسلافه،فطوبی لمن سعی فی ولائه،و الویل لمن رغب فی خلافه.

إذا اقتسمت غنائم المجد و المعالی و المفاخر کان له صفایاها،و إذا امتطیت غوارب السؤدد کان له أعلاها و أسماها.

۱- (۱)) راجع مطالب السؤول:۲۳۹،و الفصول المهمه:۲۵۲.

يبارى الغيث جودا و عطيه،و يجارى الليث نجده و حميّه،و يبذّ السير سيره رضيه،مرضيه سريّه.

إذا عـدّد آباؤه الكرام،و أبناؤه(عليهم السّـلام)نظم اللئالى الأفراد فى عدّه،و جاء بجماع المكارم فى رسـمه وحدّه،و جمع أشـتات المعالى فيه،و فى آبائه من قبله، و فى أبنائه من بعده،فمن له أب كأبيه أو جد كجدّه؟!.

فهو شريكهم فى مجدهم،و هم شركاؤه فى مجده،و كما ملأوا أيدى العفاه برفدهم،ملأ أيديهم برفده...

بهم اتّضحت سبل الهدى،و بهم سلم من الردى،و بحبّهم ترجى النجاه و الفوز غدا،و هم أهل المعروف،و أولوا النّدى.

كـلّ المدائـح دون اسـتحقاقهم،و كـلّ مكـارم الأخلاـق مـأخوذه من كريم أخلاـقهم و كـلّ صـفات الخير مخلـوقه فى عنصـرهم الشريف و أعراقهم،فالجنه فى وصالهم،و النار فى فراقهم.

و هذه الصفات تصدق على الجمع و الواحد،و تثبت للغائب منهم و الشاهد، و تتنزّل على الولد منهم و الوالد.

حبّهم فريضه لازمه،و دولتهم باقيه دائمه،و أسواق سؤددهم قائمه،و ثغور محبيهم باسمه،و كفاهم شرفا أن جدّهم محمد،و أبوهم على،و أمّهم فاطمه(عليهم السّلام)»(۱).

فمن يجاريهم فى الفخر؟!و من يسابقهم فى علوّ القدر؟

و ما تركوا غايه إلّا انتهوا اليها سابقين،و لا مرتبه سؤدد إلّا ارتفقوها آمنين من اللاحقين،و هذا حقّ اليقين بل عين اليقين.

۱- (۱)) راجع كشف الغمّه فى معرفه الأئمه:الإمام محمّد الجواد:۲/۳۷۰-۳۷۱.

الناس كلّهم عيال عليهم و منتسبون انتساب العبوديه اليهم.

عنهم اخذت المآثر،و منهم تعلّمت المفاخر،و بشر فهم شرف الأوّل و الآخر.

و لو اطلت فی صفاتهم لم آت بطائل،و لو حاولت حصرها نادتنی الثريا:من يد المتناول؟و كيف تطيق حصر ما عجز عنه الأواخر و الأوائل؟»

۸-و قال الذهبی:«كان محمّد يلقّب بالجواد و بالقانع و المرتضی،و كان من سروات آل بيت النبی(صلّی اللّه عليه و آله)..و كان أحد الموصوفين بالسخاء فلذلك لقّب بالجواد...»(۱).

۹-و قال عنه ابن الصبّاغ المالكی المتوفّی سنه(۸۵۵ ه):«و هو الإمام التاسع..عرف بأبی جعفر الثانی،و إن كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر القائم بالإمامه بعد علی بن موسی الرضا..للنص عليه و الإشاره له بها من أبيه كما أخبر بذلك جماعه من الثقات العدول»(۲).

۱۰-و قال الشيخ عبد اللّه بن محمد بن عامر الشبراوی الشافعی المتوفّی سنه(۱۱۵۴ ه):التاسع من الأئمه محمد الجواد...ثم ذكر نسب الإمام و ولادته سنه(۱۹۵ ه)ثم قال:و كراماته رضی اللّه عنه كثيره و مناقبه شهيره،ثم ذكر بعض مناقبه و ختم حديثه بقوله:و هذا من بعض كراماته الجليله و مناقبه الجميله(۳).

۱۱-و قال عنه يوسف اسماعيل النبهانی:«محمد الجواد بن علی الرضا أحد أكابر الأئمه و مصابيح الامه من ساداتنا أهل البيت...»(۴).

۱- (۱)) تاريخ الإسلام:۸،و الوافی بالوفيات ۱۰۵:۴.

۲- (۲)) الفصول المهمه:۲۵۱.

۳- (۳)) الاتحاف بحب الأشراف:۱۶۸.

۴- (۴)) جامع كرامات الأولياء:۱۰۰/۱.

۱۲-و وصفه محمود بن وهیب البغدادی بقوله:«هو الوارث لأبیه علما و فضلا و أجلّ إخوته قدرا و کمالا...»(۱).

۱۳-و ذکره الفضل بن روزبهان المتوفّی سنه(۹۲۷ ه)فی شرحه للصلوات التی أنشأها لبیان فضل النبی(صلّی اللّه علیه و آله)و أهل بیته الطاهرین فقال ما نصّه:

«اللهم و صلّ و سلّم علی الإمام التاسع الأوّاب السجّاد،الفائق فی الجود علی الأجواد،مانح العطایا و الأوفاد لعامّه العباد،ما حی الغوایه و العناد،قامع أرباب البغی و الفساد،صاحب معالم الهدایه و الإرشاد إلی سبل الرشاد،المقتبس من نور علومه الأفراد من الأبدال و الأوتاد أبی جعفر محمّد التقیّ الجواد بن علی الرّضا ساکن روضه الجنه بأنعم العیش،المقبور عند جدّه بمقابر قریش،اللّهم صلّ علی سیّدنا محمد و آل سیّدنا سیّما الإمام السجّاد محمد التقی الجواد»(۲).

۱۴-و قال عنه خیر الدین الزرکلی:«کان رفیع القدر کأسلافه ذکیا طلق اللّسان قویّ البدیهه..

و للدبیلی محمد بن وهبان کتاب فی سیرته سمّاه:«أخبار أبی جعفر الثانی»(۳).

هذه بعض النصوص التی أدلی بها معاصر و الإمام الجواد(علیه السّلام)و من جاء بعدهم فی القرون اللاحقه و هی تمثّل إعجابهم بمواهب الإمام و شخصیّته الفذّه التی تحکی شخصیّه آبائه الکرام الذین حملوا مشاعل الهدایه و أعلامها بعد خاتم المرسلین محمد(صلّی اللّه علیه و آله).

۱- (۱)) جوهره الکلام:۱۴۷.

۲- (۲)) راجع:شرح الصلوات للفضل بن روزبهان،و قد سمّاه بوسیله الخادم الی المخدوم أیضا.

۳- (۳)) الاعلام:۱۵۵/۷.

الفصل الثّالث:مظاهر من شخصيّه الإمام الجواد(عليه السّلام)

اشاره

مظاهر من شخصيّه الإمام الجواد(عليه السّلام)

لا ريب فى أن فضائل الأئمه الإثنى عشر المعصومين(عليهم السّلام)-و الإمام الجواد منهم-كثيره لا تحصى،كيف و قد اختارهم اللّه تعالى للإمامه على علم، و هذا الاختيار يكشف عن اختصاصهم بكمالات و مناقب تفرّدوا بها و امتازوا عن من سواهم و بذلك جعلهم حججه على خلقه و امناء على وحيه.

و لكن لم يصل إلينا-للأسف الشديد-من تلك الفضائل و المآثر الخاصه بكل إمام إلاّ الشيء القليل و النزر اليسير،بسبب الظروف القاسيه التى مرّ بها أهل البيت(عليهم السّلام)و اتباعهم المعتيّون بنقل تراثنا الاسلامى المجيد.

إنّ الإرهاب الفكرى و التصفيه الجسديه التى مارستها السلطات الجائره ضد أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)و ضد أتباعهم و كل من كان يحاول ان يكشف عن شيء من سيرتهم العطره،كان كافيا لضياع هذا التراث العظيم و العطاء الكبير.

و سنورد فى هذا الفصل اشارات الى بعض ما ورد فى أحوال الإمام الجواد(عليه السّلام)و مناقبه و مكارم أخلاقه.

أ-تكلّمه فى المهد:

ذكر المؤرخون أن الإمام الجواد(عليه السّلام)تشهّد الشهادتين لمّا ولد،و انه حمد اللّه تعالى و صلّى على الرسول الاكرم(صلّى اللّه عليه و آله)و الأئمه الراشدين فى يومه الثالث.

فعن حكيمه ابنه موسى بن جعفر الكاظم(عليهما السّلام)قالت:«لمّا حملت ام أبى جعفر الجواد(عليه السّلام)به كتبت اليه[يعنى:الى الإمام الرضا(عليه السّلام)]:«جاريتك سبيكه قد علقت.فكتب اليّ:انّها علقت ساعه كذا،من يوم كذا،من شهر كذا،فإذا هى ولدت فالزميها سبعه أيام.

قالت:فلمّا ولدته،و سقط الى الأرض،قال:اشهد ان لا إله إلّا اللّه،و ان محمدا رسول اللّه.

فلمّا كان اليوم الثالث،عطس،فقال:الحمد للّه،و صلّى اللّه على محمد و على الأئمه الراشدين»(۱).

و أيضا قالت:«لمّا حضرت ولاده الخيزران ام أبى جعفر(عليه السّلام)دعانى الرضا(عليه السّلام)،فقال:يا حكيمه احضرى ولادتها،و ادخلى و إياها و القابله بيتا.

و وضع لنا مصباحا،و أغلق الباب علينا،فلمّا أخذها الطلق طفئ المصباح، و بين يديها طست،فاغتممت بطفئ المصباح.

فبينا نحن كذلك،إذ بدر أبو جعفر(عليه السّلام)فى الطست،و اذا عليه شىء رقيق كهيئه الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت،فأبصرناه،فأخذته فوضعته فى حجرى،و نزعت عنه ذلك الغشاء،فجاء الرضا(عليه السّلام)و فتح الباب،و قد فرغنا من أمره،فأخذه و وضعه فى المهد،و قال لى:يا حكيمه الزمى مهده.

قالت:فلمّا كان فى اليوم الثالث رفع بصره الى السماء ثم نظر يمينه و يساره،ثم قال:أشهد ان لا إله إلّا اللّه،و اشهد ان محمدا رسول اللّه،فقمت ذعره فزعه،فأتيت أبا الحسن(عليه السّلام)فقلت له:لقد سمعت من هذا الصبى عجبا.فقال:

و ما ذاك؟فأخبرته الخبر،فقال:يا حكيمه،ما ترون من عجائبه اكثر»(۲).

۱- (۱)) مستدرک عوالم العلوم:۲۳/۱۵۱-۱۵۲.

۲- (۲)) مستدرک عوالم العلوم:۲۳/۱۵۱-۱۵۲.

ب-إتيانه الحكم صبيا:

أصبح الإمام الجواد(عليه السّلام)خليفه اللّه تعالى فى خلقه و إماما لهم و هو لم يزل حديث السن،و ذلك ما اقتضته مشيئه اللّه-جلّ جلاله-مثلما اقتضت ذلك مع عيسى و سليمان(عليهما السّلام).و قد أثارت حداثه سنه(عليه السّلام)استغراب بعض الناس و تشكيكهم،الأمر الذى دعا الإمام الجواد(عليه السّلام)الى توضيح الامر لهم،و هو ما نجده فى الروايات الآتيه:

١-قال الراوى:قلت له(لأبى جعفر الثانى(عليه السّلام)):انهم يقولون فى حداثه سنك،فقال:«ان اللّه تعالى أوحى الى داود أن يستخلف سليمان و هو صبى يرعى الغنم، فأنكر ذلك عبّاد بنى اسرائيل و علماؤهم،فأوحى اللّه الى داود(عليه السّلام)أن خذ عصى المتكلمين و عصا سليمان و اجعلها فى بيت و اختم عليها بخواتيم القوم فاذا كان من الغد، فمن كانت عصاه قد أورقت و أثمرت فهو الخليفه،فأخبرهم داود(عليه السّلام)فقالوا:قد رضينا و سلّمنا»(١).

٢-قال الراوى:رأيت أبا جعفر(عليه السّلام)و قد خرج علىّ فأخذت أنظر اليه و جعلت انظر الى رأسه و رجليه،لأصف قامته لأصحابنا بمصر،فبينا أنا كذلك حتى قعد،فقال:«يا علىّ!ان اللّه احتج فى الإمامه بمثل ما احتج به فى النبوه،فقال:

وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (٢) وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ (٣) وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَهً (٤)فقد يجوز أن يؤتى الحكمه و هو صبى و يجوز أن يؤتاها و هو ابن الأربعين سنه»(٥).

١- (١)) اصول الكافى:٣١٤/١.

٢- (٢)) مريم(١٩):١٢.

٣- (٣)) القصص(٢٨):١٤.

٤- (٤)) الأحقاف(٤٦):١٥.

٥- (٥)) اصول الكافى:٣١٥/١.

۳-قال الراوی لأبی جعفر(علیه السّلام):یا سیدی ان الناس ینکرون علیک حداثه سنک،فقال:«و ما ینکرون من ذلک قول اللّه عز و جل،لقد قال اللّه عزّ و جلّ لنبیه(صلّی اللّه علیه و آله):

قُلْ هٰذِهِ سَبِیلِی أَدْعُوا إِلَی اللّٰهِ عَلیٰ بَصِیرَهٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی (۱)فو اللّه ما تبعه إلّا علی(علیه السّلام) و له تسع سنین و انا ابن تسع سنین»(۲).

ج-علمه:

اشاره

لا بدّ للإمام من أن یکون واسع العلم و المعرفه،فهو أعلم أهل زمانه، و أدراهم بشؤون الشریعه و أحکام الدین مع الإحاطه بالنواحی السیاسیه و الاداریه و غیر ذلک مما یحتاج الیه الناس.و قد دلّ الإمام الجواد(علیه السّلام)بنفسه علی ذلک، إذ خاض-و هو فی سنّه المبکّر-فی مختلف العلوم،و سأله العلماء و الفقهاء عن أعقد المسائل الشرعیه و العلمیه فأجاب عنها بکل احاطه و دقه مما أدی ذلک الی انتشار مذهب أهل البیت(علیهم السّلام)و تزاید الاقبال علیه فی ذلک العصر و ذهب کثیر من العلماء الی القول بالإمامه(۳).

و قبل ان نشیر الی شیء من علمه(علیه السّلام)لا بد أن نشیر الی مصادر هذا العلم الربّانی الذی امتاز به أهل البیت(علیهم السّلام).

۱-روی المسعودی عن عبد الرحمن بن محمد عن کلثم بن عمران أنه قال:قلت للرضا(علیه السّلام):أنت تحبّ الصبیان فادع اللّه أن یرزقک ولدا.فقال:«إنّما ارزق ولدا واحدا و هو یرثنی.فلما ولد أبو جعفر کان طول لیلته یناغیه فی مهده، فلمّا طال ذلک علی عدّه لیال،قلت:جعلت فداک قد ولد للناس أولاد قبل هذا فکل هذا

۱- (۱)) یوسف(۱۲):۱۰۸.

۲- (۲)) اصول الکافی:۳۱۵/۱.

۳- (۳)) حیاه الإمام الجواد:۶۶.

تعوّذه!فقال:ويحك!ليس هذا عوذه إنّما أغرّه بالعلم غرّا»(۱).

۲-و قد لا حظنا فيما سبق ما ورد من نصوص تأريخيّه تشهد بتكلمّه و هو فى المهد الى جانب نصوص اخرى تشير الى أنه قد اوتى الحكم صبيّا(۲).

۳-و جاء أيضا عن الإمام محمّد الجواد أبى جعفر الثانى(عليه السّلام)،انه قال:

«قال أبو جعفر الباقر(عليه السّلام):إن الأوصياء محدّثون يحدّثهم روح القدس و لا يرونه»(۳).

و روى أيضا انه جىء بأبى جعفر الجواد(عليه السّلام)إلى مسجد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله) بعد استشهاد أبيه(عليه السّلام)و هو طفل،و جاء الى المنبر ورقى منه درجه،ثم نطق فقال:«انا محمد بن على الرضا،انا الجواد،انا العالم بأنساب الناس فى الاصلاب،أنا أعلم بسرائركم و ظواهركم،و ما أنتم صائرون اليه،علم منحنا به من قبل خالق الخلق أجمعين،و بعد فناء السماوات و الأرضين،و لو لا تظاهر أهل الباطل،و دوله أهل الضلال، و وثوب أهل الشكّ،لقلت قولا تعجّب منه الأوّلون و الآخرون.

ثم وضع يده الشريفه على فيه،و قال:يا محمد اصمت كما صمت آباؤك من قبل»(۴).

و من هنا ينبغى أن نعرض بايجاز إلى بعض ما اثر عنه من العلوم:

۱-التوحيد:

اثيرت فى عصر الإمام الجواد(عليه السّلام)كثير من الشكوك و الأوهام حول قضايا التوحيد و قد أثارها من لا حريجه له فى الدين من الحاقدين على الإسلام لزعزعه

۱- (۱)) اثبات الوصيه:۲۱۰.

۲- (۲)) راجع فقرتى(أ)و(ب)من هذا الفصل.

۳- (۳)) مستدرك عوالم العلوم:۱۵۹/۲۳.

۴- (۴)) مستدرك عوالم العلوم:۱۵۹/۲۳.

العقیده فی نفوس المسلمین،و لتشکیکهم فی مبادئ دینهم العظیم،و قد أجاب الإمام(علیه السّلام)عن تلک الشبهات و فنّدها خیر تفنید،و کان من بینها ما یلی:

۱-قال الراوی:«سألت أبا جعفر عن التوحید فقلت:أتوهّم شیئا.فقال:

نعم،غیر معقول و لا محدود،فما وقع وهمک علیه من شیء فهو خلافه،لا یشبهه شیء و لا تدرکه الأوهام،کیف تدرکه الأوهام و هو خلاف ما یعقل و خلاف ما یتصور فی الأوهام؟ إنّما یتوهم شیء غیر معقول و لا محدود»(۱).

۲-و قال الراوی:«سئل أبو جعفر الثانی(علیه السّلام):یجوز أن یقال للّه إنه شیء؟قال:نعم یخرجه من الحدّین،حدّ التعطیل و حد التشبیه»(۲).

۳-قال الراوی:«سألت أبا جعفر محمد بن علی الثانی(علیه السّلام):ما معنی الواحد؟فقال:المجتمع علیه بجمیع الألسن بالوحدانیه»(۳).

۲-تفسیر القرآن الکریم و تأویله:

وردت عن الإمام الجواد(علیه السّلام)نصوص کثیره فی تفسیر و تأویل بعض آیات القرآن الکریم.

فمنها ما ورد عنه(علیه السّلام)فی تفسیر الآیتین المبارکتین:مٰا نَنْسَخْ مِنْ آیَهٍ أَوْ نُنْسِهٰا نَأْتِ بِخَیْرٍ مِنْهٰا أَوْ مِثْلِهٰا -الی قوله تعالی-وَ مٰا لَکُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لاٰ نَصِیرٍ (۴).

إذ قال(علیه السّلام):مٰا نَنْسَخْ مِنْ آیَهٍ بأن نرفع حکمها.

۱- (۱)) اصول الکافی:۶۴/۱.

۲- (۲)) اصول الکافی:۶۴/۱.

۳- (۳)) التوحید للصدوق:۸۲.

۴- (۴)) البقره(۲):۱۰۶-۱۰۷.

أَوْ نُنْسِهَا بأن نرفع رسمها و نزيل عن القلوب حفظها،و عن قلبك يا محمد كما قال اللّه تعالى:سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى*إِلاّ ما شاءَ اللّهُ... (۱)أن ينسيك،فرفع ذكره عن قلبك.

نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها يعنى:بخير لكم.

فهذه الثانيه أعظم لثوابكم،و أجلّ لصلاحكم من الآيه الاولى المنسوخه،أو مثلها من الصلاح لكم،أى إنّا لا ننسخ و لا نبدّل إلاّ و غرضنا فى ذلك مصالحكم.

ثم قال:يا محمداً لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ ،فانه قدير يقدر على النسخ و غيره.ألم تعلم-يا محمد-ان اللّه له ملك السماوات و الارض و هو العالم بتدبيرها و مصالحها فهو يدبّركم بعلمهوَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ وَلِيٍّ يلى صلاحكم اذ كان العالم بالمصالح هو اللّه عزّ و جلّ دون غيره و لا نصير و ما لكم من ناصر ينصركم من مكروه ان اراد اللّه انزاله بكم،أو عقاب إن أراد إحلاله بكم»(۲).

إنّ منهج الاستهداء بالقرآن نفسه لتفسير آياته الكريمه واضح جدّا فى هذا النص.

و فى مجال تأويله لقوله تعالى:أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ (۳).

فقد جاء عن عبد العظيم بن عبد اللّه الحسنى أنّه قال:«قلت لمحمد بن على بن موسى(عليه السّلام):انى لأرجو ان تكون القائم من أهل بيت محمد(صلّى اللّه عليه و آله)الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما.

فقال(عليه السّلام):يا أبا القاسم:ما منّا إلاّ و هو قائم بأمر اللّه عزّ و جلّ،و هاد الى دين اللّه،

۱- (۱)) الأعلى(۸۷):۶-۷.

۲- (۲)) مستدرک عوالم العلوم:۱۶۴/۲۳.

۳- (۳)) البقره(۲):۱۴۸.

ولكن القائم الذى يطهّر اللّه عزّ و جلّ به الأرض من أهل الكفر و الجحود،و يملأها عدلا و قسطا هو الذى تخفى على الناس ولادته،و يغيب عنهم شخصه،و يحرم عليهم تسميته و هو سمىّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)و كنيّه،و هو الذى تطوى له الأرض،و يذلّ له كل صعب[و] يجتمع إليه من أصحابه عدّه أهل بدر ثلاثمائه و ثلاثه عشر رجلا،من أقاصى الأرض، و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ:أَيْنَ مٰا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ .

فاذا اجتمعت له هذه العدّه من أهل الإخلاص أظهر اللّه أمره،فإذا كمل له العقد و هو عشره آلاف رجل خرج بإذن اللّه عزّ و جلّ،فلا يزال يقتل أعداء اللّه حتى يرضى اللّه عزّ و جلّ.

قال عبد العظيم:فقلت له:يا سيدى و كيف يعلم أن اللّه عزّ و جلّ قد رضى؟

قال:يلقى فى قلبه الرحمه،فإذا دخل المدينه أخرج اللات و العزى فأحرقهما»(۱).

۳-الحديث:

روى الإمام الجواد(عليه السّلام)طائفه من الأحاديث بسنده عن جدّه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)و روى أيضا عن جدّه الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام)و عن آبائه(عليهم السّلام)و فيما يلى مختارات من ذلك التراث الذى يكشف بثّه من قبل الإمام(عليه السّلام)عن اهتمامه بنشر حديث الرسول(صلّى اللّه عليه و آله)و آبائه الميامين:

۱-روى(عليه السّلام)بسنده ان رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)قال:«إنّ فاطمه أحصنت فرجها فحرّمها اللّه و ذريّتها على النار»(۲).

۲-روى(عليه السّلام)إنّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)قال:«المرء مخبوء تحت لسانه»(۳).

۳-و قال(عليه السّلام):«قام الى أمير المؤمنين رجل بالبصره،فقال:أخبرنا عن

۱- (۱)) كمال الدين و تمام النعمه،للصدوق القمى:۳۷۷-۳۷۸.

۲- (۲)) حياه الإمام محمد الجواد:۷۹-۸۰.

۳- (۳)) حياه الإمام محمد الجواد:۸۰،عن بحار الأنوار:۱۰۱/۱۲.

الإخوان؟فقال:الإخوان صنفان:إخوان الثقه،و إخوان المكاشره.

فأمّا إخوان الثقه فهم كالكفّ و الجناح و الأهل و المال،فإذا كنت من أخيك على ثقه فابذل له مالك و يدك و صاف من صافه و عاد من عاداه و اكتم سرّه و أعنه و اظهر منه الحسن، و اعلم أيها السائل انهم اعزّ من الكبريت الأحمر.

و أما اخوان المكاشره فإنك تصيب منهم لذتك،فلا تقطعن ذلك منهم، و لا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم،و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقه الوجه و حلاوه اللسان»(۱).

۴-روى(عليه السّلام)عن الإمام الصادق(عليه السّلام)لما سئل عن الزاهد فى الدنيا، قوله:«الذى يترك حلالها مخافه حسابه،و يترك حرامها مخافه عقابه»(۲).

۵-و روى(عليه السّلام)عن الإمام الصادق(عليه السّلام)عند ما قيل له صف لنا الموت، قوله(عليه السّلام):«للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه،و ينقطع التعب و الألم كله عنه، و للكافر كلسع الأفاعى و لدغ العقارب أو أشد»(۳).

۶-و قال(عليه السّلام):مرض رجل من أصحاب الرضا(عليه السّلام)فعاده،فقال:كيف تجدك؟قال:لقيت الموت بعدك.يريد به ما لقيه من شده مرضه.

فقال(عليه السّلام):كيف لقيته؟قال:شديدا أليما.

قال:ما لقيته إنما لقيت ما يبدؤك به و يعرفك بعض حاله،انما الناس رجلان:مستريح بالموت،و مستراح منه به،فجدّد الايمان باللّه و بالولايه تكن مستريحا(۴).

۱- (۱)) حياه الإمام محمد الجواد:۸۱،عن وسائل الشيعه:۵۸/۸.

۲- (۲)) الإمام محمد بن على الجواد،عبد الزهراء عثمان محمد:۱۰۶ عن معانى الأخبار:۲۸۷.

۳- (۳)) الإمام محمد بن على الجواد،عبد الزهراء عثمان محمد:۱۰۶ عن معانى الأخبار:۲۸۷.

۴- (۴)) مستدرك عوالم العلوم:۲۸۶/۲۳.

۴-نماذج من فقهه(علیه السّلام):

اشاره

تشكّل الأحاديث التی تروی عن الإمام أبی جعفر الجواد(علیه السّلام)مصدرا خصبا لاستنباط الأحكام الشرعيه لدی فقهاء الشيعه الإماميه،لأنها تعبّر عن سنه المعصومين و سنّه المعصوم هی قوله و فعله و تقريره.

و قد اثرت عنه(علیه السّلام)طائفه كبيره من الأخبار التی دوّنت فی موسوعات الفقه و الحديث و قد شملت معظم أبواب الفقه نذكر بعض النماذج منها:

الصلاه:

۱-قال الراوی:كتبت الی أبی جعفر الثانی(علیه السّلام)«فی السنجاب و الفنك و الخزّ،و قلت:جعلت فداك،أحبّ ان لا تجيبنی بالتقيّه فی ذلك فكتب بخطّه الیّ:صلّ فيها»(۱).

و استدل الفقهاء بهذا الخبر و نحوه مما ورد فی هذا الموضوع علی جواز الصلاه فی جلود هذه الحيوانات.

۲-قال الراوی:رأيت أبا جعفر(علیه السّلام)صلّی حين زالت الشمس يوم الترويه ست ركعات خلف المقام،و عليه نعلاه لم ينزعهما(۲).

و استدل الفقهاء بهذه الروايه علی جواز الصلاه بالنعل الطاهره المتخذه من الذبيحه المذكّاه.

۱- (۱)) مستدرك عوالم العلوم:۲۸۶/۲۳.الفنك:حيوان صفير من فصيله الكلبيات،شبيه بالثعلب،لكن اذنيه كبيرتان،لا يتجاوز طوله اربعين سنتيمتر بما فيه الذنب،فروته من أحسن الفراء.و السمور:حيوان برّی من فصيله السموريات و رتبه اللواحم،يشبه ابن عرس و اكبر منه،لونه أحمر مائل الی السواد،تتخذ من جلده فراء ثمينه.

۲- (۲)) مستدرك عوالم العلوم:۳۸۹/۲۳.

الزكاه:

وردت عن الإمام الجواد(عليه السّلام)عده اخبار فی فروع الزكاه كان من بينها ما يأتی:استدل الفقهاء على جواز إخراج القيمه دون العين فيما تجب فيه الزكاه بما جاء عنه(عليه السّلام)فی جوابه عن السؤال:«هل يجوز أن أخرج عمّا يجب فی الحرث من الحنطه و الشعير،و ما يجب على الذهب دراهم بقيمه ما يسوى؟أم لا يجوز إلّا أن يخرج من كل شیء ما فيه؟

فأجاب(عليه السّلام)أيّما تيسّر يخرج»(۱).

الحج:

و استند الفقهاء فی فتاواهم فی بعض فروع الحج و مسائله الى ما اثر عن الإمام الجواد(عليه السّلام)فيها،و فيما يأتی بعض ذلك:

۱-استند الفقهاء فی استحباب الحج للصبی بما جاء فی الروايه التاليه:قال الراوی:«سألت أبا جعفر الثانی(عليه السّلام)عن الصبی متى يحرم به؟قال:إذا أثغر»(۲).

۲-و اتفق فقهاء الإماميه على أنّ حجّ التمتع أفضل انواع الحج لمن أراد ان يحج حجا مندوبا،و قد استندوا فی ذلك الى ما ورد عن الإمام الجواد(عليه السّلام)و غيره من أئمه العتره الطاهره(عليهم السّلام)،حيث قال الراوی:«كان أبو جعفر(عليه السّلام)يقول:

المتمتع بالعمره الى الحج أفضل من المفرد السائق للهدى.و كان يقول:ليس يدخل الحاجّ بشیء أفضل من المتعه(۳).

۱- (۱)) مستدرك عوالم العلوم:۴۱۱/۲۳.

۲- (۲)) مستدرك عوالم العلوم:۴۲۶/۲۳.

۳- (۳)) مستدرك عوالم العلوم:۴۳۰/۲۳.

۵-فلسفه التشریع و علل الأحکام:

و کشف الإمام محمد الجواد(علیه السّلام)النقاب عن بعض العلل فی تشریع بعض الأحکام الشرعیّه و کان من بینها:

ما سأله محمد بن سلیمان عن العله فی جعل عدّه المطلّقه ثلاث حیض أو ثلاثه أشهر،و صارت عده المتوفّی عنها زوجها أربعه أشهر و عشرا؟فأجابه الإمام(علیه السّلام)عن ذلک:

«أمّا عدّه المطلّقه ثلاثه قروء فلاستبراء الرحم من الولد،و اما عدّه المتوفی عنها زوجها فإن اللّه تعالی شرط للنساء شرطا،و شرط علیهن شرطا فلم یجابهن فیما شرط لهن، و لم یجر فیما اشترط علیهنّ،اما ما شرط لهن فی الإیلاء أربعه أشهر إذ یقول اللّه عزّ و جلّ:

لِلَّذِینَ یُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَهِ أَشْهُرٍ فلم یجوز لأحد أکثر من أربعه أشهر فی الإیلاء لعلمه تبارک اسمه انه غایه صبر المرأه عن الرجل،و اما ما شرط علیهنّ فإن أمرها أن تعتد إذا مات زوجها أربعه أشهر و عشرا فأخذ منها له عند موته ما أخذ لها منه فی حیاته عند الإیلاء،قال اللّه عزّ و جلّ:یَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً و لم یذکر العشره أیام فی العدّه إلّا مع الأربعه أشهر،و علم ان غایه المرأه الاربعه أشهر فی ترک الجماع فمن ثم أوجبه علیها و لها...»(۱)

د-عبادته و نسکه:

اشاره

کان الإمام الجواد(علیه السّلام)أعبد أهل زمانه،و أشدهم حبّا للّه عزّ و جلّ و خوفا منه،و أخلصهم فی طاعته و عبادته،شأنه شأن الأئمه الطاهرین من آبائه(علیهم السّلام)

۱- (۱)) حیاه الإمام محمّد الجواد:۱۰۱.

الذين عملوا كلّ ما يقرّبهم إلى اللّه زلفى.

و من مظاهر عباده الإمام الجواد(عليه السّلام)نشير الى ما يلى:

۱-نوافله:

كان(عليه السّلام)كثير النوافل،و يقول المؤرخون إنه:كان يصلّى ركعتين يقرأ فى كل ركعه سوره الفاتحه،و سوره الاخلاص سبعين مره(۱).و انه(عليه السّلام)إذا دخل شهر جديد يصلّى اول يوم منه ركعتين يقرأ فى أول ركعه«الحمد»مره،و«قل هو اللّه أحد»لكل يوم الى آخره-يعنى ثلاثين مره-.

و فى أول الركعه الاخرى«الحمد»و«انا أنزلناه»مثل ذلك و يتصدق بما يتسهل،يشترى به سلامه ذلك الشهر كله(۲).

و جاء فى الروايه أنه صام أبو جعفر الثانى(عليه السّلام)لمّا كان ببغداد يوم النصف من رجب،و يوم سبع و عشرين منه،و صام معه جميع حشمه،و أمرنا أن نصلّى بالصلاه التى هى اثنتى عشره ركعه:تقرأ فى كل ركعه الحمد و سوره،فاذا فرغت قرأت«الحمد»أربعا،و«قل هو اللّه أحد»أربعا،و المعوّذتين أربعا، و قلت:«لا إله إلاّ اللّه و اللّه أكبر،و سبحان اللّه،و الحمد للّه،و لا حول و لا قوه إلاّ باللّه العلى العظيم»أربعا،«اللّه اللّه ربى لا اشرك به شيئا»أربعا،«لا اشرك بربّى أحدا»أربعا(۳).

۱- (۱)) حياه الإمام محمّد الجواد:۶۷.

۲- (۲)) مستدرك عوالم العلوم:۲۲۰/۲۳.

۳- (۳)) مستدرك عوالم العلوم:۲۲۲/۲۳.

۲-حجه:

و کان الإمام(علیه السّلام)کثیر الحج،و قد جاء فی الروایه:«رأیت أبا جعفر الثانی(علیه السّلام)فی سنه خمس عشره و مائتین ودّع البیت بعد ارتفاع الشمس،و طاف بالبیت یستلم الرکن الیمانی فی کل شوط،فلمّا کان الشوط السابع استلمه و استلم الحجر و مسح بیده ثم مسح وجهه بیده،ثم أتی المقام،فصلّی خلفه رکعتین ثم خرج الی دبر الکعبه الی الملتزم،فالتزم البیت،...ثم وقف علیه طویلا یدعو،ثم خرج من باب الحناطین.

قال الراوی:فرأیته فی سنه(۲۱۹ ه)ودّع البیت لیلا،یستلم الرکن الیمانی و الحجر الاسود فی کل شوط،فلمّا کان فی الشوط السابع التزم البیت فی دبر الکعبه قریبا من الرکن الیمانی و فوق الحجر المستطیل...ثم أتی الحجر فقبّله و مسحه و خرج الی المقام فصلّی خلفه ثم مضی و لم یعد الی البیت،و کان وقوفه علی الملتزم بقدر ما طاف بعض أصحابنا سبعه اشواط و بعضهم ثمانیه»(۱).

۳-أذکار الإمام و أدعیته و مناجاته:

اشاره

و هنا نورد بعضا من أذکار الإمام و أدعیته و مناجاته التی کان یناجی بها ربّه الأعلی کأحد مظاهر التسبیح و التمجید فی محراب عبادته للّه جلّ جلاله:

من أدعیته(علیه السّلام)فی حال القنوت:

«اللهم أنت الأول بلا اولیه معدوده،و الآخر بلا آخریه محدوده،أنشأتنا لا لعلّه اقتسارا،و اخترعتنا لا لحاجه اقتدارا،و ابتدعتنا بحکمتک اختیارا،و بلوتنا بأمرک و نهیک اختبارا،و ایدتنا بالآلات،و منحتنا بالأدوات،و کلّفتنا الطاقه،و جشمتنا الطاعه،فأمرت

۱- (۱)) حیاه الإمام محمد الجواد:۶۸.

تخییرا و نهیت تحذیرا،و خوّلت کثیرا،و سألت یسیرا،فعصی أمرک فحلمت،و جهل قدرک فتکرّمت..»(۱).

من أدعیته اذا انصرف من الصلاه:

«رضیت باللّه ربّا،و بالاسلام دینا،و بالقرآن کتابا،و بمحمد نبیا،و بعلیّ ولیا، و الحسن،و الحسین،و علی بن الحسین،و محمد بن علی،و جعفر بن محمد،و موسی بن جعفر،و علی بن موسی،و محمد بن علی،و علی بن محمد،و الحسن بن علی،و الحجه بن الحسن بن علی،أئمه.

اللهم ولیّک الحجه فاحفظه من بین یدیه و من خلفه و عن یمینه و عن شماله و من فوقه و من تحته،و امدد له فی عمره،و اجعله القائم بأمرک،المنتصر لدینک و أره ما یحبّ و تقرّبه عینه فی نفسه و فی ذرّیته و أهله و ماله و فی شیعته و فی عدوه،و أرهم منه ما یحب و تقرّ به عینه،و اشف به صدورنا و صدور قوم مؤمنین»(۲).

من دعائه(علیه السّلام)عند الصباح و المساء لقضاء الحوائج:

قال الراوی:کتبت الی أبی جعفر الثانی(علیه السّلام)أسأله ان یعلّمنی دعاء، فکتب الیّ:

«تقول اذا اصبحت و أمسیت:اللّه اللّه اللّه،ربی الرحمن الرحیم،لا اشرک به شیئا».

و إن زدت علی ذلک فهو خیر،ثم تدعو بما بدا لک فی حاجتک،فهو لکل شیء بإذن اللّه تعالی،یفعل اللّه ما یشاء(۳).

۱- (۱)) مستدرک عوالم العلوم:۲۱۲/۲۳.

۲- (۲)) مستدرک عوالم العلوم:۲۱۴/۲۳-۲۱۵.

۳- (۳)) مستدرک عوالم العلوم:۲۱۸/۲۳.

٥-معجزاته و کراماته(علیه السّلام):

و رغم أنّ الإمام الجواد(علیه السّلام)کان معجزه بذاته،حیث تصدی لإمامه المسلمین و هو صبی لم یبلغ السابعه من عمره،فإنّ اللّه جلّ جلاله أجری علی یدیه کرامات أخری فی مناسبات عدیده لکی یتم بها الحجه علی العباد و یقطع بها ألسنه المعاندین و تطمئن بسببها قلوب الموالین.

و إلیک بعض مصادیقها(۱):

۱-قال أبو هاشم داود بن القاسم الجعفری:«دخلت علی أبی جعفر الثانی(علیه السّلام)و معی ثلاث رقاع غیر معنونه و اشتبهت علیّ فاغتممت لذلک،فتناول إحداهنّ و قال:هذه رقعه ریّان بن شبیب ثم تناول الثانیه فقال:هذه رقعه محمد بن حمزه و تناول الثالثه،و قال:هذه رقعه فلان فبهتّ،فنظر الیّ و تبسّم(علیه السّلام).

قال:و أعطانی أبو جعفر ثلاثمائه دینار فی صرّه و أمرنی ان أحملها الی بعض بنی عمّه،و قال:أما انه سیقول لک دلّنی علی حریف یشتری لی بها متاعا فدلّه علیه.

قال:فأتیته بالدنانیر فقال لی:«یا أبا هاشم دلّنی علی حریف یشتری لی بها متاعا».ففعلت.

قال أبو هاشم:و کلّمنی جمّال ان اکلّمه لیدخله فی بعض اموره،فدخلت علیه لاکلّمه فوجدته یأکل مع جماعه فلم یمکننی کلامه،فقال:یا أبا هاشم:کل و وضع بین یدیّ ثم قال-ابتداء منه من غیر مسأله-:یا غلام انظر الجمّال الذی أتانا به أبو هاشم فضمّه الیک».

۱- (۱)) نقلنا هذه المصادیق عن إعلام الوری بأعلام الهدی:۹۷-۱۰۰،و مستدرک عوالم العلوم:۲۱۸/۲۳.

۲-قال أبو هاشم:و دخلت معه ذات یوم بستانا فقلت له:جعلت فداک،إنی مولع بأکل الطین،فادع اللّه لی،فسکت ثم قال لی بعد أیام ابتداء منه-:«یا أبا هاشم،قد أذهب اللّه عنک أکل الطین».

قال أبو هاشم:فما شیء أبغض الیّ منه.

۳-قال علی بن أسباط:خرج علیّ أبو جعفر حدثان موت أبیه فنظرت الی قدّه لأصف قامته لأصحابنا فقعد،ثم قال:«یا علیّ،ان اللّه تعالی احتج فی الإمامه بمثل ما احتج به فی النبوه فقال:وَ آتَیْناهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا »(۱).

۴-قال الراوی:«مضی أبو الحسن الرضا(علیه السّلام)ولی علیه أربعه آلاف درهم،لم یکن یعرفها غیری و غیره،فأرسل الیّ أبو جعفر(علیه السّلام):«إذا کان فی غد فائتنی.فأتیته من الغد،فقال لی:مضی أبو الحسن و لک علیه أربعه آلاف درهم؟.فقلت:نعم.

فرفع المصلّی الذی کان تحته،فإذا تحته دنانیر فدفعها الیّ،و کان قیمتها فی الوقت أربعه آلاف درهم».

۵-قال الراوی:«کنت بالمدینه،و کنت اختلف الی أبی جعفر(علیه السّلام)و أبو الحسن(علیه السّلام)بخراسان،و کان أهل بیته و عمومه أبیه یأتونه و یسلّمون علیه،فدعا یوما الجاریه،فقال:قولی لهم:یتهیأون للمأتم.

فلمّا تفرّقوا قالوا:ألا سألناه مأتم من؟

فلمّا کان من الغد فعل مثل ذلک،فقالوا:مأتم من؟

قال:مأتم خیر من علی ظهرها.

۱- (۱)) مریم(۱۹):۱۲.

فأتانا خبر أبی الحسن[الرضا](علیه السّلام)بعد ذلک بأیّام،فاذا هو قد مات فی ذلک الیوم».

۶-قال الراوی:کتب الیّ أبو جعفر(علیه السّلام):«إحملوا الیّ الخمس،فإنی لست آخذه منکم سوی عامی هذا».

فقبض(علیه السّلام)فی تلک السنه.

و-من مکارم اخلاقه الاجتماعیه

اشاره

لقد کان الإمام الجواد(علیه السّلام)شابا فی مقتبل العمر،و کان المأمون یغدق علیه الأموال الوافره و قد بلغت ملیون درهم.و کانت الحقوق الشرعیه ترد إلیه من الطائفه الشیعیه التی کانت تعتقد بإمامته بالإضافه إلی الأوقاف التی کانت فی قم و غیرها إلاّ أنّه لم یکن ینفق شیئا منها فی اموره الخاصّه و إنّما کان ینفقها علی الفقراء و المعوزین و المحرومین..و قد رآه الحسین المکاری فی بغداد،و کان محاطا بهاله من التعظیم و التکریم من قبل الأوساط الرسمیه و الشعبیه فظنّ انّ الإمام(علیه السّلام)سوف لا یرجع إلی وطنه یثرب بل یقیم فی بغداد راتعا فی النعم و الترف،و عرف الإمام قصده،فانعطف علیه و قال له:

«یا حسین،خبز الشعیر،و ملح الجریش فی حرم جدّی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)أحب إلیّ ممّا ترانی فیه..»(۱).

إنّه لم یکن من طلاب تلک المظاهر التی کانت تضفیها الدوله،و إنّما کان کآبائه الذین طلّقوا الدنیا،و اتّجهوا صوب اللّه تعالی لا یبغون عنه بدیلا.

۱- (۱)) إثبات الهداه:۱۸۵/۶.

۱-السخاء:

کـان الإمام أبو جعفر(علیه السّـلام)من أنـدی الناس کفّا و أکثرهم سـخاء،و قـد لقّب بالجود لکثره کرمه و معروفه و إحسانه إلی النّاس و قد ذکر المؤرّخون قصصا کثیره من کرمه.

منها:ما روی المؤرّخون من أنّ أحمـد بن حدیـد قـد خرج مع جماعه من أصـحابه إلی الحـجّ،فهجم علیهم جماعه من السـرّاق و نهبوا ما عنـدهم من أموال و متاع،و لما انتهوا إلی یثرب انطلق أحمـد إلی الإمام محمّـد الجواد و أخبره بما جری علیهم فأمر(علیه السّلام)له بکسوه و أعطاه دنانیر لیفرقها علی جماعته،و کانت بقدر ما نهب منهم(۱).

و بهذا أنقذهم الإمام من المحنه وردّ لهم ما سلب منهم بسخاء وافر.

و اشتهر أنّ کرم الإمام و معروفه قد شمل حتی الحیوانات،فقد روی محمّد ابن الولید الکرمانی أنّه قال:أکلت بین یدی أبی جعفر الثـانی(علیه السّـلام)حتی إذا فرغت و رفع الخوان ذهب الغلام لیرفع مـا وقع من فتـات الطعـام فقـال(علیه السّـلام)له:«ما کان فی الصحراء فدعه و لو فخذ شاه،و ما کان فی البیت فتتبعه و القطه»(۲).

لقد أمره(علیه السّلام)بترک الطعام الذی فی الصحراء لیتناوله الطیر و سائر الحیوانات التی لیس عندها طعام.

۱- (۱)) الوافی بالوفیات:۱۰۵/۴،بحار الأنوار:۱۰۹/۱۲.

۲- (۲)) وسائل الشیعه:۴۹۹/۶.

۲-الإحسان إلی الناس:

أمّا الإحسان إلی الناس و البرّ بهم فإنّه من سجایا الإمام الجواد و من أبرز صفاته،و قد سجل التاریخ قصصا کثیره من إحسانه منها:

ما رواه أحمد بن زکریا الصیدلانی عن رجل من بنی حنیفه من أهالی بست و سجستان(۱)قال:رافقت أبا جعفر فی السنه التی حجّ فیها فی أوّل خلافه المعتصم فقلت له:و أنا علی المائده:إنّ والینا جعلت فداک یتولاکم أهل البیت یحبّکم و علیّ فی دیوانه خراج،فإن رأیت جعلنی اللّه فداک أن تکتب إلیه بالإحسان إلیّ،فقال(علیه السّلام):لا أعرفه،فقلت:جعلت فداک انّه علی ما قلت:من محبّیکم أهل البیت(علیه السّلام)،و کتابک ینفعنی و استجاب له الإمام فکتب إلیه بعد البسمله:

«أمّا بعد:فإنّ موصل کتابی هذا ذکر عنک مذهبا جمیلا،و إنّ مالک من عملک إلّا ما أحسنت فیه،فأحسن إلی اخوانک و اعلم أنّ اللّه عزّ و جلّ سائلک عن مثاقیل الذره و الخردل..»(۲).

و لما ورد إلی سجستان عرف الوالی و هو الحسین بن عبد اللّه النیسابوری انّ الإمام قد أرسل إلیه رساله فاستقبله من مسافه فرسخین،و أخذ الکتاب فقبّله،

۱- (۱)) قال محمّد بن بحر الرهنی:سجستان:إحدی بلدان المشرق،لم تزل لفاحا علی الضیم ممتنعه من الهضم منفرده بمحاسن،متوحده بمآثر لم تعرف لغیرها من البلدان،ما فی الدنیا سوقه أصحّ منهم معامله،و لا أقلّ منهم مخاتله،و أضاف فی تعداد مآثرها أنّه لعن علیّ بن أبی طالب علی منابر الشرق و الغرب،و لم یلعن علی منابرها إلّا مرّه،و امتنعوا علی بنی امیّه حتی زادوا فی عهدهم أن لا یلعن علی منبرهم أحد..و أی شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)علی منبرهم،و هو یلعن علی منابر الحرمین مکّه و المدینه؟-معجم البلدان:۳/۱۹۰-۱۹۱.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۵۰/۸۶.

و اعتبر ذلک شرفا له،و سأله عن حاجته فأخبره بها،فقال له:لا تؤدّ لی خراجا ما دام لی عمل،ثمّ سأله عن عیاله فأخبره بعددهم فأمر له و لهم بصله،و ظلّ الرجل لا یؤدّی الخراج ما دام الوالی حیّا،کما انّه لم یقطع صلته عنه(۱)کلّ ذلک ببرکه الإمام و لطفه.

۳-المواساه للناس:

و واسی الإمام الجواد(علیه السّلام)الناس فی البأساء و الضرّاء،فقد ذکروا:أنه قد جرت علی إبراهیم بن محمّد الهمدانی مظلمه من قبل الوالی،فکتب إلی الإمام الجواد(علیه السّلام)یخبره بما جری علیه،فتألّم الإمام و أجابه بهذه الرساله:

«عجّل اللّه نصرتک علی من ظلمک،و کفاک مؤنته،و ابشر بنصر اللّه عاجلا- إن شاء اللّه،و بالآخره آجلا-و أکثر من حمد اللّه..»(۲).

و من مواساته للناس:تعازیه للمنکوبین و المفجوعین،فقد بعث رساله إلی رجل قد فجع بفقد ولده،و قد جاء فیها بعد البسمله:

«ذکرت مصیبتک بعلیّ ابنک،و ذکرت أنّه کان أحبّ ولدک إلیک،و کذلک اللّه عزّ و جلّ إنّما یأخذ من الولد و غیره أزکی ما عند أهله،لیعظم به أجر المصاب بالمصیبه، فأعظم اللّه أجرک،و أحسن عزاک،و ربط علی قلبک،إنّه قدیر،و عجّل اللّه علیک بالخلف، و أرجو أن یکون اللّه قد فعل إن شاء اللّه...»(۳).

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۲۹/۱۲.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۱۲۶/۱۲.

۳- (۳)) وسائل الشیعه:۸۷۴/۲.

و أعربت هذه الرساله الرقيقه عن مدى تعاطف الإمام مع الناس،و مواساته لهم فى البأساء و الضرّاء.

و من مواساته للناس:أنّ رجلا من شيعته كتب إليه يشكو ما ألمّ به من الحزن و الأسى لفقد ولده،فأجابه الإمام(عليه السّلام)برساله تعزيه جاء فيها:

«أما علمت أنّ اللّه عزّ و جلّ يختار من مال المؤمن،و من ولده أنفسه ليؤجره على ذلك..»(۱).

لقد شارك الناس فى البأساء و الضرّاء،و واساهم فى مصائبهم و محنهم، و مدّ يد المعونه إلى فقرائهم و ضعفائهم،و بهذا البرّ و الإحسان احتلّ القلوب و ملك العواطف و أخلص له الناس و احبّوه كأعظم ما يكون الإخلاص و الحبّ.

لقد كان الإمام الجواد(عليه السّلام)يمثل أروع صور الفضيله و الكمال فى الأرض،فلم ير الناس فى عصره من يضارعه فى علمه و تقواه و ورعه، و شدّه تحرّجه فى الدين،فقد كان نسخه لا ثانى لها فى فضائله و مآثره التى هى السرّ فى إمامته.

لقد أعجبت الأوساط الإسلاميه بالإمام الجواد(عليه السّلام)لما عرفوا مواهبه،و ملكاته العلميه التى لا تحدّ،و هى ممّا زادت الشيعه إيمانا و يقينا بصحّه ما تذهب إليه و تعتقد به من أنّ الإمام لا بدّ أن يكون أعلم أهل زمانه و أفضلهم و اتقاهم(۲).

۱- (۱)) وسائل الشيعه:۸۹۳/۲.

۲- (۲)) راجع حياه الإمام محمد الجواد(عليه السّلام):۷۰-۷۵.

الباب الثّانی: نشأه الإمام محمّد الجواد(علیه السّلام)

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأوّل:

نشأه الإمام محمّد الجواد(علیه السّلام)

الفصل الثانی:

مراحل حیاه الإمام محمّد الجواد(علیه السّلام)

الفصل الثالث:

الإمام الجواد فی ظلّ أبیه(علیهما السّلام)

ص:۴۹

الفصل الأوّل:نشأه الإمام محمّد الجواد(علیه السّلام)

۱-نسبه:الإمام محمد الجواد(علیه السّلام)من الاسره النبویه و هی أجلّ و أسمی الاسر التی عرفتها البشریه،فهو ابن الإمام علی الرضا ابن الإمام موسی الکاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علی السجاد ابن الإمام الحسین سبط رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)و ابن الإمام علی بن أبی طالب(علیهم السّلام).

۲-امه:هی من أهل بیت ماریه القبطیه،نوبیّه مریسیه،امها:سبیکه أو ریحانه أو درّه،و سمّاها الرضا(علیه السّلام)خیزران.

وصفها رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)بأنها خیره الإماء الطیبه.و قال العسکری(علیه السّلام):

«خلقت طاهره مطهّره و هی ام ولد تکنّی بام الجواد،و ام الحسن،و کانت أفضل نساء زمانها»(۱).

۳-ولادته:ولد(علیه السّلام)فی شهر رمضان من سنه خمس و تسعین و مائه لسبع عشر لیله مضت من الشهر و قیل:للنصف منه لیله الجمعه(۲)و کانت ولادته فی المدینه.

و غمرت الإمام الرضا(علیه السّلام)موجات من الفرح و السرور بولیده المبارک،

۱- (۱)) مستدرک عوالم العلوم:۲۰/۲۳.

۲- (۲)) إعلام الوری بأعلام الهدی:۹۱/۲.

و طفق يقول:«قد ولد لى شبيه موسى بن عمران فالق البحار،و شبيه عيسى بن مريم، قدّست ام ولدته..»(۱).

۴-كنيته:أبو جعفر،و هى كنيه جده الباقر(عليه السّلام)و للتمييز بينهما يكنّى بأبى جعفر الثانى،و أضاف فى دلائل الإمامه كنيه ثانيه له هى:أبو على الخاص، و فسّر المتأخرون هذه العباره بأنّ له كنيه خاصه هى:«أبو على»،و ليست كنيته هى«أبو على الخاص»كما يبدو للناظر فى عباره دلائل الإمامه.

۵-ألقابه:أمّا ألقابه الكريمه فهى تدل على معالم شخصيته العظيمه و سمو ذاته و هى:

۱-الجواد:لقب به لكثره ما أسداه من الخير و البر و الاحسان الى الناس.

۲-التقى:لقب به لأنه اتّقى اللّه و أناب اليه،و اعتصم به و لم يستجب لأى داع من دواعى الهوى.

۳-المرتضى.

۴-القانع.

۵-الرضى.

۶-المختار.

۷-باب المراد(۲).

نقش خاتمه:يدل نقش خاتمه(عليه السّلام)على شده انقطاعه(عليه السّلام)الى اللّه سبحانه، فقد كان«العزّه للّه»(۳).

۱- (۱)) حياه الإمام محمد الجواد(عليه السّلام):۲۲.

۲- (۲)) مستدرك عوالم العلوم:۲۳/۲۷-۲۹.

۳- (۳)) مستدرك عوالم العلوم:۲۳/۳۱.

الفصل الثّانی:مراحل حیاه الإمام محمد الجواد(علیه السّلام)

ولـد الإمـام محمّـد بن علی الجواد عام(۱۹۵ ه)أی فی السـنه التی بویع فیهـا للمـأمون العباسـی،و عـاش فی ظـلّ أبیه الرضـا(علیه السّـلام)حوالی سـبع سـنین،و عاصـر أحداث البیعه بولایه العهد لأبیه الرضا(علیه السّلام)و ما صاحبها و تلاها من حوادث و محن حتی تجلّت آخر محن أبیه(علیه السّلام)فی اغتیال المأمون للرضا(علیه السّلام).

و بقی الإمـام محمـد الجـواد(علیـه السّـلام)بعـد حـادث استشـهاد أبیه(علیه السّـلام)فی منعه من کیـد المـأمون الـذی قتـل الإمـام الرضا(علیه السّـلام)و بقی عند الناس متّهما بذلک.لکنه لم ینج من محاولات التسـقیط لشخصـیّته و مکانته المرموقه و السامیه فی القلوب.

و قد تحدّی کل تلک المحاولات إعلاء لمنهج أهل البیت(علیهم السّـلام)و شیعتهم فی عقیده الإمامه و الزعامه و ما یترتب علیها من الآثار السیاسیه و الاجتماعیه.

و ینتهی عهد المأمون العباسـی فی سنه(۲۱۸ ه)و یتربّع أخوه المعتصم علی کرسـی الخلافه حتی سـنه(۲۲۷ ه)و لم یسـمح للإمام الجواد(علیه السّـلام)بالتحرّک و یراقب-بکل دقّه-النشاط الاجتماعی و السیاسـی للإمام(علیه السّـلام)ثمّ یغتاله علی یـد ابنه أخیه المـأمون،المعروفه بـام الفضـل و التی زوّجهـا المأمون من الإمام الجواد(علیه السّـلام) و لم تنجب له من الأولاد شـیئا،و ذلک فی سنه(۲۲۰ ه)،و هکذا قضی المعتصم علی رمز الخط الهاشمی و عمیده،الإمام محمّد التقی أبی جعفر الجواد(علیه السّلام).

ص:۵۳

اذن تنقسم الحياه القصيره لهذا الإمام المظلوم الى قسمين و ثلاث مراحل:

القسم الأول:حياته فى عهد أبيه و هى المرحله الاولى من حياته القصيره و المباركه و تبلغ سبع سنوات تقريبا.

و القسم الثانى:حياته بعد استشهاد أبيه حتى شهادته.و تبلغ حوالى سبع عشره سنه.

و ينقسم هذا القسم بدوره إلى مرحلتين متميّزتين:

المرحله الاولى:حياته فى عهد المأمون و هى المرحله الثانيه من حياته و تبلغ حوالى خمس عشره سنه.و هى أطول مرحله من مراحل حياته القصيره.

و المرحله الثانيه:و هى مده حياته فى عهد المعتصم العباسى و تبلغ حوالى سنتين و تمثّل المرحله الثالثه من حياته الشريفه.

و هكذا تتلخص مراحل حياته(عليه السّلام)كما يلى:

المرحله الاولى:سبع سنوات و هى حياته فى عهد أبيه الرضا(عليه السّلام)حيث ولد سنه(۱۹۵ ه)-و فى حكم محمد الأمين العبّاسى-و استشهد الإمام الرضا(عليه السّلام)فى صفر من سنه(۲۰۳ ه).

المرحله الثانيه:خمس عشره سنه و هى حياته بقيه حكم المأمون من سنه (۲۰۳ ه)الى سنه(۲۱۸ ه).

المرحله الثالثه:حياته بعد حكم المأمون و قد بلغت حوالى سنتين من أيّام حكم المعتصم أى من سنه(۲۱۸-۲۲۰ ه).

الفصل الثّالث:الإمام الجواد فی ظل أبیه(علیهما السّلام)

اشاره

الإمام الجواد فی ظل أبیه(علیهما السّلام)

قامت الدوله العباسیه-فی بدایه أمرها-علی الدعوه الی العلویین خاصه، ثم لأهل البیت(علیه السّلام)،ثم الی الرضا من آل محمد(صلّی اللّه علیه و آله)،و کان سرّ نجاحها فی ربطها بأهل البیت(علیهم السّلام)،حیث تحکّم العباسیون و تسلّطوا علی الامه بدعوی القربی النسبیه من الرسول الاکرم(صلّی اللّه علیه و آله).

و من هنا فإنّ من الطبیعی،أن یکون الخطر الحقیقی الذی یتهدد العباسیین و خلافتهم،هو من جهه أبناء عمّهم العلویین،الذین کانوا أقوی منهم حجه و أقرب الی النبی(صلّی اللّه علیه و آله)منهم نسبا و وشیجه.

فادّعاء العلویین الخلافه له مبرراته الکامله،و لا سیما و ان من بینهم من له الجداره و الاهلیه،و یتمتع بأفضل الصفات و المؤهلات لهذا المنصب من العلم و العقل و الحکمه و بعد النظر فی الدین و السیاسه،علاوه علی ما کان یکنه الناس لهم من الاحترام و التقدیر.

أضف الی ذلک کله ان رجالات الإسلام و أبطاله،کانوا هم آل أبی طالب- رضوان اللّه تعالی علیه-فأبو طالب مربی النبی(صلّی اللّه علیه و آله)و کفیله،و علی(علیه السّلام)وصیه و ظهیره،و کذلک الحسن و الحسین و علی زین العابدین و بقیه الائمه(علیهم السّلام).

ص:۵۵

و قـد كان الخلفاء من بنى العباس يدركون جيدا مقدار نفوذ العلويين، و يتخوفون منه،منذ أيامهم الاولى فى السـلطه.فمثلا وضـع السـفاح من أول عهـده الجواسـيس على بنى الحسن،حيث قال لبعض ثقاته،و قـد خرج وفد بنى الحسن من عنده:قم بانزالهم و لا تـأل فى الطـافهم،و كلمـا خلوت معهم فـأظهر الميـل اليهم، و التحامـل علينـا و على ناحيتنـا و انهم أحق بالأـمر منّا،و احص لى ما يقولون و ما يكون منهم فى مسيرهم و مقدمهم»(۱).

أجل لقـد أدرك العباسـيون ان الخطر الحقيقى الـذى يتهـدّدهم إنّما هو من قبل العلويين و عليه كان عليهم ان يتحركوا لمواجهه الخطر المحدق بهم بكل وسـيله، و بأى اسـلوب كان،سـيّما و هم يشـهدون عن كثب سرعه استجابه الناس للعلويين، و تأييدهم و مساندتهم لكل دعوه من قبلهم.

سياسه العباسيين مع الرعيه:

لاـ نريـد أن نعرض لأـنواع الظلامـات التى كان العباسـيون يمارسونها،فإن ذلك مما لا يمكن الإلمام به و لا اسـتقصاؤه فى هـذه العجاله.

و إنما نريـد فقط أن نعطى لمحه سـريعه عن سـيرتهم السـيئه فى الناس، و مـدى اضـطهادهم و ظلمهم لهم،و جورهم عليهم،الأمر الذى أسهم إسهاما كبيرا فى كشف حقيقتهم أمام الملأ،حتى لقد قال أبو عطاء السندى المتوفّى سنه(۱۸۰ ه):

يا ليت جور بنى مروان دام لنا و ليت عدل بنى العباس فى النار(۲)

۱- (۱)) الحياه السياسيه للامام الرضا(عليه السّلام):۶۶.

۲- (۲)) الحياه السياسيه للامام الرضا(عليه السّلام):۱۰۸.

إنّ المثل الأعلى للعداله و المساواه الذى انتظره الناس من العباسيين،قد أصبح و هما من الأوهام،فشراسه المنصور و الرشيد و جشعهم،و جور أولاد على ابن عيسى و عبثهم بأموال المسلمين،يذكّرنا بالحجّاج و هشام و يوسف بن عمرو الثقفى،و لقد عمّ الاستياء أفراد الشعب بعد ان استفتح أبو عبد اللّه المعروف ب«السفّاح»و كذلك«المنصور»،بالإسراف فى سفك الدماء،على نحو لم يعرف من قبل(۱).

و يقول المؤرخون أيضا عن أبى العباس السفاح انّه كان سريعا الى سفك الدماء،فاتبعه عمّاله فى ذلك،فى المشرق و المغرب،و استنوا بسيرته،مثل:

محمد بن الاشعث بالمغرب،و صالح بن على بمصر،و خازم بن خزيمه،و حميد ابن قحطبه،و غيرهم..(۲).

لقد كان أبو جعفر المنصور يعلق الناس من أرجلهم حتى يؤدّوا ما عليهم..(۳).و وصفه آخرون بأنه كان غادرا خدّاعا،لا يتردد البته فى سفك الدماء...كان سادرا فى بطشه،مستهترا فى فتكه،و تعتبر معاملته لأولاد علىّ من أسوأ صفحات التاريخ العباسى(۴).

و أما الهادى فقد كان يتناول المسكر و يحب اللهو و الطرب و كان ذا ظلم و جبروت.و كان سيئ الاخلاق،قاسى القلب،جبّارا،يتناول المسكر، و يلعب(۵).

۱- (۱)) الحياه السياسيه للإمام الرضا(عليه السّلام):۱۰۸-۱۰۹.

۲- (۲)) مروج الذهب:۲۲۲/۳.

۳- (۳)) المحاسن و المساوئ:۳۳۹.

۴- (۴)) مختصر تاريخ العرب و التمدن الاسلامى:۱۸۴.

۵- (۵)) تاريخ الخميس:۳۳۱/۲.

و امـا الرشـيد،فيكفيه انه-كمـا ينص المؤرخون-يشـبه المنصور فى كـل شـىء إلاّ ـ فى بـذل المال حيث يقولون ان المنصور كان بخيلا.

و هكذا لم يكن بقيه الخلفاء العباسيين أفضل من الذين أشرنا اليهم،و لا كانت أيامهم بدعا من تلك الأيام.

و لعـل الكلمه التى تجمع صـفات بنى العبـاس الخلقيّه،هى الكلمه التى كتبهـا المأمون،و هو فى مرو فى رساله منه للعباسـيين،بنى أبيه فى بغـداد،و المأمون هو من أهل ذلك البيت،الـذين هم أدرى من غيرهم بما فيه،لأنهم عاشوا فى خضمّ الأحداث،و شاهدوا كل شىء عن كثب،يقول المأمون فى تلك الرساله:

«...و ليس منكم إلاّ ـ لاعب بنفسه،مأفون فى عقله و تـدبيره،إما مغنّ،أو ضارب دفّ،أو زامر،و اللّه لو أن بنى أميه الـذين قتلتموهم بالأمس نشروا،فقيل لهم:لا تأنفوا من معائب تنالوهم بها،لما زادوا على ما صيّرتموه لكم شعارا و دثارا،و صناعه و أخلاقا.

ليس منكم إلاّ من إذا مسّه الشـر جزع،و إذا مسّه الخير منع.و لا تأنفون، و لا ترجعون إلاّ خشـيه،و كيف يأنف من يبيت مركوبا،و يصبح بإثمه معجبا.

كأنه قد اكتسب حمدا،غايته بطنه و فرجه،لا يبالى ان ينال شـهوته بقتل ألف نبى مرسل،أو ملك مقرب،أحب الناس اليه من زيّن له معصيه،أو أعانه فى فاحشه، تنظفه المخموره..»(۱).

۱- (۱)) الحياه السياسيه للإمام الرضا(عليه السّلام):۴۶۳-۴۶۴.

الحاله السياسيه فى هذه المرحله:

لا يمكن من الناحيه التاريخيه ان يفصل دور أى إمام من ائمه أهل البيت(عليهم السّلام)عن دور من سبقه من الائمه او دور من يليه منهم،بالنظر الى تنوع الأدوار و الأعمال و المهمّات التى ينهضون بها مع اتحاد الهدف و الغايه و المقصد.

كما ان من العناصر المهمّه فى فهم دور الإمام الجواد(عليه السّلام)فى تحريك الاوضاع فى الاتجاه الذى يخدم المصالح العليا للاسلام و المسلمين،إلمامنا بالخطوط العامه للوضع السياسى فى مرحلتى تصديه للقياده بعد شهاده أبيه الإمام الرضا(عليه السّلام)و قبل التصدى عند ما كان فى ظل أبيه(عليه السّلام).

و قد عاصر الإمام فى هاتين المرحلتين خليفتين متميّزين باسلوب الحكم و إن اشتركا بغصبهما لمنصب القياده الشرعيه و الكيد لها.

و كانت إمامه الجواد(عليه السّلام)واقعه فى ملك ولدى هارون الرشيد المأمون و المعتصم.و قبل تصديه للإمامه كان قد عاصر الأمين و المأمون معا.

و لأجل أن نقف على اهم ملامح المرحله الاولى من حياه هذا الإمام العظيم فلا بد لنا أن نقف على أهم الاحداث السياسيه لهذه المرحله و نلمّ بأهم أسبابها و ما خلّفته من آثار سلبيه اجتماعيه و دينيه و اقتصاديه على الأمه الاسلاميه عامه و على الدوله الاسلاميه بشكل خاص.

و من هنا لزم الوقوف عند ما يلى:

١-الفتنه بين الأمين و المأمون.

٢-الأمين و نزعاته و اتجاهاته و سياسته.

٣-المأمون و نزعاته و اتجاهاته و سياسته.

إن الفتنه بين محمـد الأمين و عبـد اللّه المأمون ولدى هارون الرشـيد تعتبر أهمّ حدث سياسـى قد وقع فى هذه الرحله التى نتكلم عن ملامحها،و قد عبّر عنها بالفتنه الكبرى التى أدّت إلى إشعال نار الحرب بينهما و كلّفت المسلمين ثمنا باهضا بذلوه من دماء و أموال و طاقات فى سبيل استقرار الملك و السلطان لكل منهما.

و للوقوف على أسباب هذه الفتنه لابد أن نقف على شخصيه كل واحد من هذين الأخوين بالإضافه الى ما قام به الرشيد شخصيا لزرع بذور هذه الفتنه حيث عهد لابنائه الثلاثه:الأمين ثم المأمون ثم المؤتمن و بذلك قد مهّد لهم سبيل التنافس على الملك مع مـا منحهم من امكانيـات و قـدرات مـادّيه يتنافسون بسـببها و يأمل كل منهم حـذف من سواه،و سوق منصب الخلافه لأبنائه دون إخوته.

محمّد الأمين:نزعاته و سياسته

لم تكن فى الأمين أيّه صـفه كريمه يستحق بها هذا المنصب الخطير فى الإسلام،فقد أجمع المترجمون له على انّه لم يتّصف بأيّه نزعه شريفه،و انّما قلّده الرشيد منصب الخلافه نظرا لتأثير زوجته السيده زبيده عليه و فيما يلى بعض صفاته:

١-كراهيته للعلم:كـان الأمـين ينفر من العلم،و يحتقر العلمـاء،و كان امّيا لا يقرأ و لا يكتب(١)و إذا كان بهذه الصـفه كيف قلّده الرشيد الخلافه الاسلاميه؟

٢-ضـعف الرأى:و كان الأمين ضـعيف الرأى،و قد اعطى الملك العريض و لم يحسن سياسـته،و قد وصفه المسعودى بقوله:كان قبيح السيره ضعيف الرأى

١- (١)) السلوك لمعرفه دول الملوك للمقريزى:١٦/١.

یرکب هواه،و یهمل أمره،و یتّکل فی جلیلات الخطوب علی غیره،و یثق بمن لا ینصحه(۱).و وصفه الکتبی بقوله:و کان قد هان علیه القبیح فاتّبع هواه،و لم ینظر فی شیء من عقباه.

و کان من أبخل الناس علی الطعام،و کان لا یبالی أین قعد،و لا مع من شرب(۲).

و ممّا لا شبهه فیه أنّ أصاله الفکر و الرأی من أهم الشروط التی یجب أن تتوفر فیمن یلی امور المسلمین.

۳-احتجابه عن الرعیّه:و احتجب الأمین عن الرعیه کما احتجب عن أهل بیته و امرائه و عمّاله و استخفّ بهم(۳)و انصرف إلی اللهو و الطرب،و قد عهد إلی الفضل بن الربیع امور دولته،فجعل یتصرف فیها حسب رغباته و میوله،و قد خفّ إلی الأمین اسماعیل بن صبیح،و کان أثیرا عنده،فقال له:یا أمیر المؤمنین أنّ قوّادک و جندک و عامه رعیتک،قد خبثت نفوسهم،و ساءت ظنونهم و کبر عندهم ما یرون من احتجابک عنهم،فلو جلست لهم ساعه من نهار فدخلوا علیک فإنّ فی ذلک تسکینا لهم،و مراجعه لآمالهم.

و استجاب له الأمین فجلس فی بلاطه و دخل علیه الشعراء فأنشدوه قصائدهم،ثمّ انصرف فرکب الحرّاقه إلی الشماسیه،و اصطفّت له الخیل و علیها الرجال،و قد اصطفّوا علی ضفاف دجله،و حملت معه المطابخ و الخزائن،أمّا الحرّاقه التی رکبها فکانت سفینه علی مثال أسد و ما رأی الناس منظرا کان أبهی من ذلک المنظر.

۱- (۱)) التنبیه و الاشراف:۳۰۲.

۲- (۲)) عیون التواریخ:۳،ورقه:۲۱۲.

۳- (۳)) سمط النجوم:۳۰۶/۳.

لقد كان الأمين انسانا تافها قد اتجه إلى ملذّاته و شهواته و لم يعن بأىّ شأن من شؤون الدوله الاسلاميه.

۴-خلعه للمأمون:و تقلّد الأمين الخلافه يوم توفّى الرشيد،و قد ورد عليه خاتم الخلافه و البرده و القضيب التى يتسلّمها كلّ من يتقلّد الخلافه من ملوك العباسيين و حينما استقرت له الامور خلع أخاه المأمون،و جعل العهد لولده موسى و هو طفل صغير فى المهد و سمّاه الناطق بالحق،و أرسل إلى الكعبه من جاءه بكتاب العهد الذى علّقه فيها الرشيد،و قد جعل فيه ولايه العهد للمأمون بعد الأمين،و حينما أتى به مزّقه.

الحروب الطاحنه:

و بعد ما خلع الأمين أخاه المأمون عن ولايه العهد،و أبلغه ذلك رسميا ندب إلى حربه على بن عيسى،و دفع إليه قيدا من ذهب،و قال له:أوثق المأمون، و لا تقتله حتى تقدم به إلىّ و أعطاه مليونى دينار سوى الأثاث و الكراع،و لمّا علم المأمون ذلك سمّى نفسه أمير المؤمنين،و قطع عنه الخراج،و ألغى اسمه من الطراز و الدراهم و الدنانير،و أعلن الخروج عن طاعته،و ندب طاهر بن الحسين، و هرثمه بن أعين إلى حربه،و إلتقى الجيشان بالرى،و قد إلتحما فى معركه رهيبه جرت فيها أنهار من الدماء و أخيرا انتصر جيش المأمون على جيش الأمين،و قتل القائد العام للقوات المسلحه فى جيش الأمين،و انتهبت جميع أمتعته و أسلحته، و كتب طاهر بن الحسين إلى الفضل بن سهل وزير المأمون يخبره بهذا الانتصار الباهر و قد جاء فى رسالته:«كتبت إليك،و رأس على بن عيسى فى حجرى، و خاتمه فى يدى و الحمد للّه ربّ العالمين»و دخل الفضل على المأمون فسلّم عليه بالخلافه،و أخبره بالأمر،و أيقن المأمون بالنصر فبعث إلى طاهر القائد العام فى

جیشه بالهدایا و الأموال،و شکره شکرا جزیلا علی ذلک،و قد سمّاه ذا الیمینین، و صاحب خیل الیدین،و أمره بالتوجه إلی احتلال العراق و القضاء علی أخیه الأمین.

و خفّت جیوش المأمون إلی احتلال بغداد بقیاده طاهر بن الحسین، فحاصرت بغداد،و قد دام الحصار مده طویله تخرّبت فیها معالم الحضاره فی بغداد،و عمّ الفقر و البؤس جمیع سکانها و کثر العابثون،و الشذّاذ فقاموا باغتیال الأبریاء،و نهبوا الأموال و طاردوا النساء حتی تهیأت جماعه من خیار الناس تحت قیاده رجل یقال له سهل بن سلامه فمنعوا العابثین و تصدوا لهم بقوه السلاح حتی أخرجوهم من بغداد(۱).

و قد زحفت جیوش المأمون إلی قصر الأمین و طوّقته و ألحقت الهزائم بجیشه،فلم تتمکّن قوّات الأمین من الصمود أمام جیش المأمون الذی کان یتمتّع بروح معنویه عالیه بالإضافه إلی ما کان یملکه من العتاد و السلاح.

قتل الأمین:

و کان الأمین فی تلک المحنه مشغولا بلهوه،إذ کان یصطاد سمکا مع جماعه من الخدم و کان فیهم(کوثر)الذی کان مغرما به فکان یوافیه الأنباء بهزیمه جنوده،و محاصره قصره فلم یعن بذلک،و کان یقول:اصطاد کوثر ثلاث سمکات و ما اصطدت إلّا سمکتین!!و هجمت علیه طلائع جیش المأمون فأجهزت علیه،و حمل رأسه إلی طاهر بن الحسین فنصبه علی رمح و تلا قوله تعالی:اَللّهُمَّ مٰالِکَ الْمُلْکِ تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشٰاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشٰاءُ (۲).

۱- (۱)) اتّجاهات الشعر العربی:۷۳.

۲- (۲)) عیون التواریخ:۳،ورقه:۲۱۱/حیاه الإمام محمد الجواد:۱۹۳-۱۹۷.

خلافه إبراهيم الخليع:

سمّى إبراهيم بالخليع لأنه لم يترك لونا من ألوان المجون إلاّ ارتكبه،و كان مدمنا على الخمر فى أكثر أوقاته،و قد نصّ به العبّاسيون خليفه عليهم،و ذلك لحقدهم على المأمون و كراهيّتهم له،و قد بايعه الغوغاء،و أهل الطرب من الناس،و من الطرايف أنّ الغوغاء،أرادوا منه المال فجعل يسوّفهم،و طال عليهم الأمر فأحاطوا بقصره فخرج إليهم رسوله فأخبرهم أنّه لا مال عنده،فقام بعض ظرفاء بغداد فنادى:«أخرجوا إلينا خليفتنا ليغنّى لأهل هذا الجانب ثلاثه أصوات،و لأهل هذا الجانب ثلاثه أصوات فتكون عطاءا لهم...»(۱).

و زحف المأمون بجيوشه نحو بغداد للقضاء على تمرّد إبراهيم،فلمّا علم ذلك هرب،و هرب من كان يعتمد على نصرته،و ظلّ إبراهيم مختفيا فى بغداد يطارده الرعب و الخوف،و قد ظفر به المأمون فعفا عنه لأنّه لم يكن له أى وزن سياسى حتى يخشى منه.

ثوره أبى السرايا:

من أعظم الثورات الشعبيه التى حدثت فى عصر الإمام أبى جعفر(عليه السّلام) ثوره أبى السرايا التى استهدفت القضايا المصيريه لجميع الشعوب الإسلاميه،فقد رفعت شعار الدعوه إلى(الرضا من آل محمّد(عليه السّلام))الذين كانوا هم الأمل الكبير للمضطهدين و المحرومين،و كادت أن تعصف هذه الثوره بالدوله العبّاسيه،فقد استجاب لها معظم الأقطار الإسلاميه،فقد كان قائدها الملهم أبو السرايا ممّن هذّبته الأيام،و حنّكته التجارب،و قام على تكوينه عقل كبير،فقد استطاع

۱- (۱)) حياه الإمام محمّد الجواد(عليه السّلام):۱۹۸.

بمهارته أن يجلب الكثير من أبناء الإمام موسى بن جعفر(عليه السّلام)و يجعلهم قاده فى جيشه،ممّا أوجب اندفاع الجماهير بحماس بالغ إلى تأييد ثورته و الانضمام إليها إلاّ أنّ المأمون قد استطاع بمهاره سياسيه فائقه أن يقضى على هذه الحركه، و يقبرها فى مهدها،فقد جلب الإمام الرضا(عليه السّلام)إلى خراسان،و أرغمه على قبول ولايه العهد،و أظهر للمجتمع الإسلامى أنّه علوى الرأى،فقد رفق بالعلويّين، و أوعز إلى جميع أجهزه حكومته بانتقاص معاويه و الحطّ من شأنه،و تفضيل الإمام أمير المؤمنين على جميع صحابه النبىّ(صلّى اللّه عليه و آله)فاعتقد الجمهور أنّه من الشيعه و استطاع بهذا الاسلوب الماكر أن يتغلّب على الأحداث و يخمد نار الثوره(۱).

لقد عاش الإمام أبو جعفر محمّد الجواد(عليه السّلام)معظم حياته فى عهد المأمون،و لم يلبث بعده إلاّ قليلا حتى وافاه الأجل المحتوم..و يرى بعض المؤرّخين أنّ المأمون كان يكنّ له أعظم الودّ و خالص الحبّ،فزوّجه من ابنته امّ الفضل،و وفّر له العطاء الجزيل،و كان يحوطه،و يحميه و يخشى عليه عوادى الدهر،و يضنّ به على المكروه،و كان يصرّح أنّه يبغى بذلك الأجر من اللّه، وصله الرحم التى قطعها آباؤه،و فيما أحسب أنّ ذلك التكريم لم يكن عن إيمان بالإمام أو إخلاص له،و إنّما كان لدوافع سياسيه نعرض لها فى المباحث الآتيه.

و على أيّه حال فلا بدّ لنا من وقفه قصيره لدراسه حياه المأمون، و الوقوف على اتّجاهاته الفكريه و العقائديه،و النظر فيما صدر منه من تكريم للإمام(عليه السّلام)فإنّ ذلك ممّا يرتبط ارتباطا موضوعيّا بالبحث عن حياه الإمام أبى جعفر(عليه السّلام).

۱- (۱)) راجع حياه الإمام محمد الجواد(عليه السّلام):۱۹۸-۱۹۹.

عبد اللّه المأمون:نزعاته و سياسته

عبـد اللّه المأمون هو أبو العباس بن هارون بن محمد بن عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس،ولد بالياسـريه فى ليله الجمعه منتصف ربيع الأول سـنه(۱۷۰ ه)و بويع له بمرو فتوجه الى بغـداد و قـدمها و عمره اذ ذاك تسع و عشـرون سـنه و عشـره أشهر و عشره أيام.

و امّه ام ولد تسمّى مراجل.

من أبرز نزعات المأمون و صفاته:

۱-الدهاء:

لم يعرف العصـر العبّاسـى من هو أذكى من المأمون،و لا من هو أدرى منه فى الشؤون السياسيه العامّه فقد كان سياسيا من الطراز الأوّل،حتّى اسـتطاع بحـدّه ذكـائه،و قـدراته السياسـيه أن يتغلّب على كـثير من الأحـداث الرهيبه الـتى ألمّت به،و كـادت تطوى حياته،و تقضـى على سـلطانه،فقد اسـتطاع أن يقضـى على أخيه الأمين الذى كان يتمتّع بتأييد مكثّف من قبل الاسـره العبّاسـيّه، و السـلطات العسـكريه،كما استطاع أن يقضى على أعظم حركه عسكريه مضادّه له،تلك ثوره أبى السرايا التى اتّسع نطاقها فشملت الأقاليم الإسـلاميه حتى سـقط بعضـها بأيدى الثوار،و كان شـعار تلك الثوره الدعوه إلى الرضـى من آل محمّد(صـلّى اللّه عليه و آله)فحمـل الإمـام الرضـا(عليه السّـلام)إلى خراسـان،و كان(عليه السّـلام)زعيم الاسـره العلويّه و عميـدها،فأرغمه على قبول ولايه العهد،و عهد إلى جميع أجهزه حكومته بإذاعه فضائله و مآثره،كما ضرب السكّه باسمه،فأوهم بذلك على الثوار و القوى الشعبيه المؤيّـده لهم أنّه جـادّ فيمـا فعله،حتى أيقنوا أنّه لاـ حاجه إلى الثوره و إراقه الـدماء بعـد أن حصل الإمام(عليه السّـلام)على ولايه العهد،و قضى بذلك على الثوره، و طوى معالمها،و هذا التخطيط كان من أروع المخطّطات السياسيه التى عرفها

العالم فی جمیع مراحل التاریخ.

۲-القسوه:

و انعدام الرحمه و الرأفه من آفاق نفسه هی صفه اخری له، و الذی یدعم ذلک فهو قتله لأخیه حینما استولت علیه قوّاته العسکریه،و لو کان یملک شیئا من الرحمه لما قتل أخاه.

کما أنّه قابل العلویّین بعد قتله للإمام الرضا(علیه السّلام)بمنتهی الشدّه و القسوه، فعهد إلی جلّادیه بقتلهم و التنکیل بهم أینما وجدوا.

۳-الغدر:

فقد بایع للإمام الرضا(علیه السّلام)بولایه العهد،و بعد ما تحققت مآربه السیاسیه دسّ إلیه السمّ فقتله لیتخلّص منه.

۴-میله إلی اللهو:

اشاره

أمّا المیل إلی اللهو فقد أقبل علیه بنهم و فیما یلی بعض ما أثر عنه:

لعبه بالشطرنج:

و لم یکن شیء من الملاهی أحبّ إلی المأمون من الشطرنج(۱)فقد هام فی هذه اللعبه و قد وصفها بهذه الأبیات:

أرض مربّعه حمراء من أدم ما بین الفین موصوفین بالکرم

تذاکرا الحرب فاحتلالها شبها من غیر أن یسعیا فیها بسفک دم

هذا یغیر علی هذا و ذاک علی هذا یغیر و عین الحرب لم تنم

فانظر إلی الخیل قد جاشت بمعرکه فی عسکرین بلا طبل و لا علم(۲)

و ألمّ هذا الشعر بوصف دقیق للشطرنج،و لعلّه أسبق من نظم فیه الشعر الذی أحاط بأوصافه،و کان أبوه الرشید مولعا بالشطرنج،و قد أهدی إلی ملک فرنسا أدواته،و توجد حالیا فی بعض متاحف فرنسا.

١- (١)) العقد الفريد:٢٥٤/٣.

٢- (٢)) المستطرف:٣٠٦/٢.

ولعه بالموسيقى:

و كـان المـأمون مولعا بالغناء و الموسـيقى،و كان له هوى شديـد فى ذلك و كان معجبا كأشـدّ ما يكون الإعجاب بأبى إسـحاق الموصـلى،الـذى كان من أعظم العازفين و المغنّين فى العالم العربى،و قـد قال فيه:كان لا يغنّى أبـدا إلّا و تـذهب عنّى وساوسـى المتزايده من الشيطان(۱).

و كان يحيى لياليه بالغناء و الرقص و العزف على العود،و لم يمرّ اسم اللّه و لا ذكره فى قصوره و لياليه.

۵-تظاهره بالتشيّع:

اشاره

لقد تظاهر المأمون بالتشيّع،حتى اعتقد الكثيرون أنّه من الشيعه؛لأنّه قام بما يلى:

أ-ردّ فدک للعلويّين:

بعد أن صادرتها الحكومات السابقه عليه و كان قصدها إشاعه الفقر بين العلويّين،و فرض الحصار الاقتصادى عليهم حتى يشغلهم الفقر و البؤس عن مناهضه اولئك الحكّام،و قـد أنعش المأمون العلويّين،و رفع عنهم تلك الضائقه الاقتصاديه التى كانت آخـذه بخناقهم،و اعتبر البعض هذا الإجراء دليلا على تشيّعه.

ب-تفضيل الإمام على بن أبى طالب(عليه السّلام)على الصحابه:

و قام المأمون بإجراء خطير فقد أعلن رسـميا فضل الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السّلام)على عموم الصـحابه كما أعلن الحطّ من معاويه بن أبى سفيان.

۱- (۱)) الحضاره العربيه لجاک س.ريلر:۱۰۸.

و كان هذا الإجراء من أهمّ المخطّطات التى تلفت النظر إلى تشيّعه، فقد جرى سلفه على انتقاص الإمام(عليه السّلام)،و الحطّ من شأنه،و تقديم سائر الصحابه عليه.

ج-ولايه العهد للإمام الرضا(عليه السّلام):

حيث قيل إنّ معناها أنه قد أخرج بذلك الخلافه من العبّاسيّين إلى العلويّين.

و يلاحظ على كل هذه الظواهر أنه إنّما صنع الامور المتقدّمه تدعيما لسياسته و أغراضه،و يدلّ على ذلك ما يلى:

أوّلا:إنّه كان مختلفا كأشدّ ما يكون الاختلاف مع الأسره العبّاسيه الذين كانت ميولهم مع أخيه الأمين لأنّ امّه زبيده كانت من أندى الناس كفّا،و من صميم العبّاسيّين،أمّا امّ المأمون فهى مراجل،و كانت من إماء القصر العبّاسى، و كان العبّاسيّيون ينظرون إليه نظره احتقار باعتبار امّه،فأراد المأمون بما أظهره من التشيّع ارغام اسرته الذين كانوا من ألدّ الأعداء لآل رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)و شيعتهم.

ثانيا:إنّه أراد كشف الشيعه،و معرفه السلطه بهم بعد ما كانوا فى الخفاء،و لم تستطع الحكومات العبّاسيه معرفتهم و الوقوف على أسمائهم و خلاياهم،فأراد المأمون بما صدر منه من إحسان لهم أن يكشفهم،و قد دلّت على ذلك بعض الوثائق الرسميه التى صدرت منه.

ثالثا:إنّه أراد القضاء على الحركه الثوريه التى فجّرتها الشيعه بقياده الزعيم الكبير أبى السرايا،فرأى المأمون أن خير وسيله للقضاء عليها و شلّ فعّاليّاتها هو الإحسان إلى الشيعه(۱).

۱- (۱)) راجع حياه الإمام محمد الجواد(عليه السّلام):۲۲۱-۲۲۵.

وقفه عند سلوک المأمون و نزعاته:

کانت حیاه المأمون-قبل تولیه الخلافه-حیاه جد و نشاط و تقشف،علی العکس من أخیه الأمین،الذی کان یمیل الی اللعب و البطاله اکثر منه الی الجد و الحزم.

و لعل سرّ ذلک یعود الی أن المأمون لم یکن کأخیه،یشعر بأصاله محتده، و لا کان مطمئنا إلی مستقبله،و الی رضا العبّاسیین به،بل کان یقطع بعدم رضاهم به خلیفه و حاکما،و لهذا فقد وجد انه لیس لدیه أی رصید یعتمد علیه غیر نفسه، فشمر عن ساعد الجد و بدأ یخطط لمستقبله منذ أن ادرک واقعه،و المیزات التی کان یتمتع بها أخوه الأمین علیه.

و یلاحظ انه کان یستفید من أخطاء أخیه الأمین و ان الفضل عند ما رأی اشتغال الأمین باللهو و اللعب،أشار علی المأمون بإظهار الورع و الدین،و حسن السیره،فأظهر المأمون ذلک...و کان کلما اعتمد الأمین حرکه ناقصه اعتمد المأمون حرکه شدیده.

و من هنا یتبیّن السرّ فیما یبدو من رسالته للعبّاسیین،حیث نصب فیها نفسه واعظا تقیّا،و أضفی علیها هاله من الورع و الزهد فی الدنیا و الالتزام بأحکام الشریعه،لیروه و یراه الناس نوعیه اخری تفضل علی نوعیه أخیه الأمین.

و قد برع المأمون فی العلوم و الفنون حتی فاق أقرانه،بل فاق جمیع خلفاء بنی العباس،فإنه لم یکن فی بنی العباس أعلم من المأمون(۱).

و هو أعلم الخلفاء بالفقه و الکلام(۲).

و کل من تعرّض من المؤرخین و غیرهم،لشرح حال المأمون،قد شهد له

۱- (۱)) حیاه الحیوان:۷۲/۱.

۲- (۲)) الفهرست:۱۷۴،ابن الندیم.

بالتقدم،و بأنه رجل خلفاء بنى العباس و واحدهم(۱).

و ما يهمنا هنا،هو مجرد الاشاره الى حال المأمون،و ما كان عليه من الدهاء و السياسه و حسن التدبير.

و بالرغم من جداره المأمون فيما اذا قورن الى أخيه الأمين باعتراف أبيه الرشيد بذلك،لكن الرشيد قد اعتذر عن إسناده الأمر إلى الأمين بأن العبّاسيين لا يرضون بالمأمون خليفه(۲).

و يرى بعض المؤرخين أنّ السرّ فى عدم رضا العبّاسيين بالمأمون يرجع الى ان الأمين كان عبّاسيّا،بكل ما لهذه الكلمه من معنى فأبوه:هارون،و أمه زبيده حفيده المنصور...و كان فى كنف الفضل بن يحيى البرمكى أخى الرشيد من الرضاعه و اعظم رجل نفوذا فى بلاط الرشيد،و كان يشرف على مصالحه الفضل بن الربيع،العربى الذى لم يكن ثمّه من شك فى ولائه للعبّاسيين.

أمّا المأمون فقد كان فى كنف جعفر بن يحيى،الذى كان اقل نفوذا من أخيه الفضل.و كان مؤدبه و الذى يشرف على مصالحه ذلك الرجل الذى لم يكن العباسيون يرتاحون اليه..لأنه كان متهما بالميل الى العلويين...أما ام المأمون فخراسانيه غير عربيه...(۳).

التحدّيات التى واجهت حكم المأمون و موقفه منها

لقد جابه حكم المأمون تحديات خطيره كانت تهدد كيانه و كادت تعصف به،و كان بقاؤه فى السلطه يحتاج الى الكثير من الدهاء.

۱- (۱)) الحياه السياسيه للامام الرضا(عليه السّلام):۱۵۴.

۲- (۲)) راجع الحياه السياسيه للامام الرضا(عليه السّلام):۱۵۲.

۳- (۳)) راجع الحياه السياسيه للامام الرضا(عليه السّلام):۱۵۶-۱۵۷.

و أهمّ ما كان يواجه المأمون ما يلى:

۱-تحرك الشيعه ضده و كان تحركا عنيفا،و كانت ثوره أبى السرايا التى عمّت الكثير من الحواضر الاسلاميه آنذاك نموذجا له.

۲-تكتل العائله العباسيه ضد المأمون و وقوفها الى جانب الأمين أولا،ثم عزلها له و تعيين عمه ابراهيم بن المهدى بعد ذلك.

۳-تحركات الخوارج و الفئات المناوئه الاخرى.

۴-وجود المخاطر الخارجيه من جانب الدول المتربصه بالدوله الاسلاميه، خصوصا الدوله البيزنطيه.

و أمام هذه التحديات قام المأمون بما يلى:

أولا-تصفيته لتحرك أخيه الأمين و القوى المتحركه القويه ضده.

ثانيا-القيام بلعبه توليه الإمام الرضا(عليه السّلام)لولايه العهد بالإكراه ليصوّر للامه انه مع القياده الشرعيه و انه نقل الحكم اليها و هذا من شأنه أن يقلل من الروح الثوريه للامه باتجاه اقامه الحكم بقياده أهل البيت(عليهم السّلام).

ثالثا-محاربه و تصفيه ثورات العلويين.

رابعا-التصفيه الجسديه للإمام الرضا(عليه السّلام)بعد انتهائه من تصفيه الثورات الخطيره.

خامسا-التوجّه الى بغداد للقضاء على معارضه البيت العباسى.

سادسا-تصفيه مراكز القوى فى الدوله باتجاه تعزيز قوته و وضعه.

سابعا-اشاعه فتنه خلق القرآن لإشغال الناس بها عمّا يهمّهم.

ثامنا-تصفيه قوى المعارضه من قبيل الخوارج.

تاسعا-التوجه لمحاربه الدوله البيزنطيه و دفع خطرها.

العلاقه بين الإمام الرضا(عليه السّلام)و المأمون

اشاره

وصلت المسيره الإسلاميه اثناء إمامه الرضا(عليه السّلام)الى مرحله متقدمه نتيجه الجهود العظيمه التى بذلها الأئمه السابقون على الإمام الرضا(عليه السّلام)مما جعل السلطه العباسيه مضطره للدخول فيما دخلت فيه من توليه الإمام الرضا(عليه السّلام)لولايه العهد و الإيحاء بتحويل الخلافه من العباسيين لأهل البيت(عليهم السّلام).و لا يضاح هذا الأمر نذكر الامور التاليه:

أ-حاله الامه بلحاظ القياده الشرعيه:

يبدو ان الامه كانت تؤيّد قياده أهل البيت(عليهم السّلام)و تعتقد بها و لكن ضمن ثلاثه مستويات،هى:

١-عموم الامه التى اصبحت مؤمنه بقياده أهل البيت(عليهم السّلام)،دون ارتباطها بهم برباط عميق واع.

٢-المعارضون للدوله الذين يعتمدون الكفاح المسلّح لاسقاطها و اقامه الحكم الإسلامى،و ثوره أبى السرايا نموذج لذلك.

٣-المؤمنون الواعون بالقياده الشرعيه و هم أصحاب الإمام الرضا(عليه السّلام) و انصاره.

ب-تحرک المأمون على واقع المستويات الثلاثه:

انتهج المأمون سياسه المراحل فى احتواء المستويات الثلاثه و اجهاضها بحنكه و دهاء و بالشكل التالى:

١-التصدى لمواجهه الثوّار الموالين لأهل البيت(عليهم السّلام)و تصفيتهم عسكريا،ففى أيامه خرج أبو السرايا و قويت شوكته و دعا الى بعض

أهل البيت(عليهم السّلام)،فقاتله الحسن بن سهل،فكانت الغلبه لجيش المأمون و قتل أبو السرايا.

۲-احتواء التوجه الشعبى لأهل البيت(عليهم السّلام).

لقد ابتكر المأمون وسيله سياسيه بارعه لاحتواء هذا التوجه و ذلك ببيعه الإمام الرضا(عليه السّلام)وليا للعهد و التظاهر بموالاه أهل البيت(عليهم السّلام)لتشويه هذا التوجه و امتصاصه.

و كان المأمون قد أنفذ إلى جماعه من آل أبى طالب،فحملهم اليه من المدينه و فيهم الرضا على بن موسى(عليهما السّلام)،فأخذ بهم على طريق البصره حتى جاؤوا بهم إليه،و كان المتولى لإشخاصهم المعروف بالجلودى.

فقدم بهم على المأمون فانزلهم دارا،و انزل الرضا علىّ بن موسى(عليهما السّلام) دارا،و أكرمه و عظّم أمره،ثم أنفذ اليه:

أنى أريد ان اخلع نفسى من الخلافه و اقلدك اياها فما رأيك فى ذلك؟

فأنكر الرضا(عليه السّلام)هذا الأمر و قال له:

«اعيذك باللّه يا أمير المؤمنين من هذا الكلام،و أن يسمع به أحد».

فرد عليه الرساله:

فإذا ابيت ما عرضت عليك فلا بد من ولايه العهد من بعدى.

فأبى عليه الرضا إباء شديدا،فاستدعاه اليه و خلا به و معه الفضل بن سهل ذو الرئاستين،ليس فى المجلس غيرهم،و قال له:انى قد رأيت ان اقلدك أمر المسلمين،و أفسخ ما فى رقبتى و أضعه فى رقبتك.فقال له الرضا(عليه السّلام):

«اللّه اللّه-يا أمير المؤمنين-انه لا طاقه لى بذلك و لا قوه لى عليه»قال له:

فإنى موليك العهد من بعدى فقال له:أعفنى من ذلك يا أمير المؤمنين.

فقال له المأمون كلاما فيه كالتهديد له على الامتناع عليه،و قال له فى كلامه:إن عمر بن الخطاب جعل الشورى فى سته أحدهم جدك أمير المؤمنين على

ابن أبی طالب و شرط فیمن خالف منهم ان تضرب عنقه،و لا بد من قبولک ما اریده منک،فإننی لا أجد محیصا عنه،فقال له الرضا(علیه السّلام):

«فإنی اجیبک إلی ما ترید من ولایه العهد،علی اننی لا آمر و لا أنهی و لا افتی و لا أقضی و لا اولّی و لا اعزل و لا أغیّر شیئا مما هو قائم»فأجابه المأمون إلی ذلک کله.

و قد کان الإمام(علیه السّلام)مرغما علی قبول ولایه العهد أی أنه لم یکن له الخیار فی رفضها فقد کان المأمون جادّا فی قتله لو تخلف عن قبول البیعه.

فعن الریان بن الصلت أنه قال:

دخلت علی علی بن موسی الرضا(علیه السّلام)فقلت له:یا ابن رسول اللّه،ان الناس یقولون انک قبلت ولایه العهد مع إظهارک الزهد فی الدنیا؟فقال(علیه السّلام):

«قد علم اللّه کراهتی لذلک فلمّا خیّرت بین قبول ذلک و بین القتل اخترت القبول علی القتل،و یحهم أما علموا ان یوسف(علیه السّلام)کان نبیا رسولا فلما دفعته الضروره إلی تولّی خزائن العزیز قال له:اِجْعَلْنِی عَلیٰ خَزٰائِنِ الْأَرْضِ إِنِّی حَفِیظٌ عَلِیمٌ و دفعتنی الضروره إلی قبول ذلک علی اکراه و إجبار بعد الاشراف علی الهلاک،علی انی ما دخلت فی هذا الأمر إلاّ دخول خارج منه،فإلی اللّه المشتکی و هو المستعان»(۱).

و روی عن أبی الصلت الهروی أنه قال:

«إن المأمون قال للرضا علی بن موسی(علیه السّلام)یا ابن رسول اللّه قد عرفت فضلک و علمک و زهدک و ورعک و عبادتک و أراک احقّ بالخلافه منّی،فقال الرضا(علیه السّلام):بالعبودیه للّه عزّ و جل افتخر و بالزهد فی الدنیا أرجو النجاه من شرّ الدنیا، و بالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم،و بالتواضع فی الدنیا أرجو الرفعه عند اللّه عزّ و جلّ.

۱- (۱)) الحیاه السیاسیه للإمام الرضا(علیه السّلام):۱۴۱.

فقال له المأمون:فإنی قد رأیت ان اعزل نفسی عن الخلافه،و أجعلها لک و ابایعک،فقال له الرضا(علیه السّلام):إن کانت هذه الخلافه لک و جعلها اللّه لک فلا یجوز ان تخلع لباسا ألبسکه اللّه و تجعله لغیرک،و ان کانت الخلافه لیست لک فلا یجوز لک ان تجعل لی ما لیس لک.فقال المأمون:یا ابن رسول اللّه لا بدّ لک من قبول هذا الأمر، فقال:«لست أفعل ذلک طائعا أبدا».فما زال یجهد به أیاما حتی یئس من قبوله، فقال له:فان لم تقبل الخلافه و لم تحبّ مبایعتی لک فکن ولیّ عهدی لتکون لک الخلافه بعدی.فقال الرضا(علیه السّلام):و اللّه لقد حدّثنی أبی عن آبائه عن أمیر المؤمنین عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)أنی أخرج من الدنیا قبلک مقتولا بالسم،مظلوما تبکی علیّ ملائکه السماء و ملائکه الأرض،و أدفن فی أرض غربه إلی جنب هارون الرشید.فبکی المأمون ثم قال له:یا ابن رسول اللّه و من الذی یقتلک أو یقدر علی الإساءه الیک و أنا حیّ؟فقال الرضا(علیه السّلام):أما انی لو أشاء أن أقول من الذی یقتلنی لقلت.

فقال المأمون:یا ابن رسول اللّه إنما ترید بقولک هذا التخفیف عن نفسک.

و دفع هذا الأمر عنک،لیقول الناس إنک زاهد فی الدنیا.

فقال الرضا(علیه السّلام):و اللّه ما کذبت منذ خلقنی ربّی عزّ و جلّ و ما زهدت فی الدنیا للدنیا و إنی لأعلم ما ترید.

فقال المأمون:و ما ارید؟قال:الأمان علی الصدق؟قال:لک الأمان.قال:

ترید بذلک أن یقول الناس:إنّ علی بن موسی لم یزهد فی الدنیا بل زهدت الدنیا فیه،ألا ترون کیف قبل ولایه العهد طمعا فی الخلافه؟

فغضب المأمون ثم قال:إنّک تتلقّانی أبدا بما أکرهه.و قد أمنت سطوتی، فباللّه اقسم لئن قبلت ولایه العهد و إلّا أجبرتک علی ذلک فإن فعلت و إلّا ضربت عنقک.فقال الرضا(علیه السّلام):قد نهانی اللّه عزّ و جلّ ان القی بیدی إلی التهلکه،فإن کان الأمر علی هذا،فافعل ما بدا لک،و أنا أقبل ذلک علی أنّی لا اولّی أحدا و لا أعزل أحدا و لا أنقض رسما و لا سنّه،و أکون فی الأمر من بعید مشیرا.

فرضی منه بذلک و جعله ولیّ عهد علی کراهه منه(علیه السّلام)لذلک»(۱).

ج-مع المؤمنین الواعین

کان المأمون حذرا من الإمام الرضا(علیه السّلام)یتحیّن الفرص لاغتیاله،و قد فعل ذلک فی أول فرصه مناسبه فأوعز لعملائه باغتیاله،و ذلک بعد نحو عامین من ولایه العهد.ففی أول شهر رمضان سنه إحدی و مائتین کانت البیعه للرضا صلوات اللّه علیه(۲)و قبض الرضا(علیه السّلام)بطوس من أرض خراسان فی صفر سنه ثلاث و مائتین و له یومئذ خمس و خمسون سنه..(۳).

عن أحمد بن علی الانصاری قال:سألت أبا الصلت الهروی فقلت له:کیف طابت نفس المأمون بقتل الرضا(علیه السّلام)مع اکرامه و محبته له و ما جعل له من ولایه العهد بعده؟

فقال:ان المأمون انما کان یکرمه و یحبه لمعرفته بفضله و جعل له ولایه العهد من بعده لیری الناس انه راغب فی الدنیا فیسقط محله من نفوسهم،فلما لم یظهر منه فی ذلک للناس إلّا ما ازداد به فضلا عندهم و محلا فی نفوسهم جلب علیه المتکلمین من البلدان طمعا فی ان یقطعه واحد منهم فیسقط محله عند العلماء، و بسببهم یشتهر نقصه عند العامه فکان لا یکلمه خصم من الیهود و النصاری و المجوس و الصابئین و البراهمه و الملحدین و الدهریه و لا خصم من فرق المسلمین المخالفین إلّا قطعه و ألزمه الحجه،و کان الناس یقولون:و اللّه إنه أولی بالخلافه من المأمون،و کان أصحاب الاخبار یرفعون ذلک الیه فیغتاظ من ذلک و یشتد حسده له،و کان الرضا(علیه السّلام)لا یحابی المأمون فی حق و کان یجیبه بما

۱- (۱)) الحیاه السیاسیه للإمام الرضا(علیه السّلام):۱۴۱.

۲- (۲)) الحیاه السیاسیه للإمام الرضا(علیه السّلام):۱۴۱.

۳- (۳)) الحیاه السیاسیه للإمام الرضا(علیه السّلام):۶۶.

یکره فی أکثر احواله فیغیظه ذلک و یحقده علیه و لا یظهره له،فلما أعیته الحیله فی أمره اغتاله فقتله بالسم(۱).

و عن علی بن ابراهیم،عن یاسر الخادم قال:«لمّا کان بیننا و بین طوس سبعه منازل اعتلّ أبو الحسن(علیه السّلام)فدخلنا طوس و قد اشتدّت به العلّه،فبقینا بطوس أیاما فکان المأمون یأتیه فی کل یوم مرتین فلمّا کان فی آخر یومه الذی قبض فیه کان ضعیفا فی ذلک الیوم فقال لی بعد ما صلّی الظهر:یا یاسر أکل الناس شیئا؟قلت:یا سیدی من یأکل ههنا مع ما أنت فیه؟!فانتصب(علیه السّلام)ثم قال:هاتوا المائده،و لم یدع من حشمه أحدا إلّا أقعده معه علی المائده یتفقد واحدا واحدا، فلما اکلوا قال:ابعثوا إلی النساء بالطعام،فحمل الطعام إلی النساء فلمّا فرغوا من الأکل أغمی علیه و ضعف،فوقعت الصیحه و جاءت جواری المأمون و نساؤه حافیات حاسرات،و وقعت الوصیه(۲)بطوس و جاء المأمون حافیا و حاسرا یضرب علی رأسه،و یقبض علی لحیته،و یتأسف و یبکی و تسیل الدموع علی خدیه فوقف علی الرضا(علیه السّلام)و قد أفاق فقال:یا سیدی و اللّه ما أدری أی المصیبتین أعظم علیّ،فقدی لک و فراقی إیاک؟أو تهمه الناس لی أنا اغتلتک و قتلتک؟قال:فرفع طرفه الیه ثم قال:أحسن یا أمیر المؤمنین معاشره أبی جعفر،فإنّ عمرک و عمره هکذا و جمع سبّابتیه.

قال:فلما کان من تلک اللیله قضی(علیه السّلام)بعد ما ذهب من اللیل بعضه،فلمّا أصبح اجتمع الخلق و قالوا:هذا قتله و اغتاله- یعنی المأمون-و قالوا:قتل ابن رسول اللّه و اکثروا القول و الجلبه(۳)،و کان محمد بن جعفر بن محمد(علیه السّلام)استأمن إلی المأمون و جاء إلی خراسان و کان عمّ أبی الحسن فقال له المأمون:یا أبا جعفر

۱- (۱)) الحیاه السیاسیه للإمام الرضا(علیه السّلام):۱۰۷-۱۰۸.

۲- (۲)) الوصیه:الصوت یکون فی الناس و غیرهم.الوصیه:الرحمه.

۳- (۳)) الجلبه:اختلاط الأصوات و الصیاح.

أخرج إلى الناس و أعلمهم ان أبا الحسن لا يخرج اليوم،و كره ان يخرجه فتقع الفتنه فخرج محمد بن جعفر إلى الناس فقال:ايها الناس تفرقوا فإن أبا الحسن لا يخرج اليوم،فتفرق الناس و غسل أبو الحسن فى الليل و دفن»(۱).

و قد استطاع المأمون ان يخدع الكثيرين عند ما أظهر حزنه و جزعه على استشهاد الإمام الرضا(عليه السّلام)و بصوره أثرت على العوام،لكنها لم تنطل على الخواص.حيث إنهم عرفوا دوافع المأمون و أساليبه و أهدافه،كما لا حظنا ذلك فى نصّ أبى الصلت،و كما سنلاحظ ذلك فى رساله عبد اللّه بن موسى التاليه.

طبيعه حكم المأمون

لقد شخّص السيد عبد اللّه بن موسى بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب(عليه السّلام)،طبيعه حكم المأمون و أساليبه برساله تسلط مزيدا من الأضواء على العلاقه بين هذا الحاكم و بين الإمام الجواد(عليه السّلام)،فقد كان تشخيص هذا السيد دقيقا و عميقا،فقد كتب المأمون الى عبد اللّه بن موسى و هو متوار منه يعطيه الأمان و يضمن له ان يوليه العهد بعده،كما فعل بعلى بن موسى،و يقول:ما ظننت ان أحدا من آل أبى طالب يخافنى بعد ما عملته بالرضا،و بعث الكتاب اليه.

فكتب عبد اللّه بن موسى:

وصل كتابك و فهمته،تختلنى فيه عن نفسى ختل القانص،و تحتال علىّ حيله المغتال القاصد لسفك دمى،و عجبت من بذلك العهد و ولايته لى بعدك، كأنك تظن أنه لم يبلغنى ما فعلته بالرضا؟!ففى أى شىء ظننت أنى أرغب من ذلك؟أفى الملك الذى قد غرتك حلاوته؟!فو اللّه لأن اقذف-و أنا حى-فى نار تتأجج أحب إلىّ من أن ألى أمرا بين المسلمين أو اشرب شربه من غير حلها مع عطش شديد قاتل،أم فى العنب المسموم الذى قتلت به الرضا؟ام ظننت ان

۱- (۱)) الحياه السياسيه للإمام الرضا(عليه السّلام):۱۰۸،عيون أخبار الرضا(عليه السّلام):۲۶۹/۲، ۲۷۰.

الاستتار قد أمّلنی و ضاق به صدری؟فو اللّه انی لذلک.و لقد مللت الحیاه و أبغضت الدنیا،و لو وسعنی فی دینی أن أضع یدی فی یدک حتی تبلغ من قبلی مرادک لفعلت ذلک،و لکن اللّه قد حظر علیّ المخاطره بدمی،ولیتک قدرت علیّ من غیر أن أبذل نفسی لک فتقتلنی،و لقیت اللّه عز و جل بدمی،و لقیته قتیلا مظلوما، فاسترحت من هذه الدنیا.

و اعلم أنی رجل طالب النجاه لنفسی،و اجتهدت فیما یرضی اللّه عز و جل عنّی و فی عمل اتقرب به الیه،فلم أجد رأیا یهدی الی شیء من ذلک،فرجعت الی القرآن الذی فیه الهدی و الشفاء،فتصفحته سوره سوره،و آیه آیه،فلم أجد شیئا أزلف للمرء عند ربه من الشهاده فی طلب مرضاته.

ثم تتبعته ثانیه اتأمل الجهاد أیّه أفضل،و لأی صنف،فوجدته جلّ و علا یقول:قاتِلُوا الَّذِینَ یَلُونَکُمْ مِنَ الْکُفّارِ وَ لْیَجِدُوا فِیکُمْ غِلْظَهً ،فطلبت أی الکفار أضر علی الإسلام،و أقرب من موضعی فلم أجد أضر علی الإسلام منک،و لأن الکفار أظهروا کفرهم،فاستبصر الناس فی أمرهم،و عرفوهم فخافوهم،و أنت ختلت المسلمین بالاسلام،و أسررت الکفر،فقتلت بالظنه،و عاقبت بالتهمه، و أخذت المال من غیر حلّه فأنفقته فی غیر محله،و شربت الخمر المحرمه صراحا،و أنفقت مال اللّه علی الملهین و أعطیته المغنین،و منعته من حقوق المسلمین،فغششت بالاسلام،و أحطت بأقطاره إحاطه أهله،و حکمت فیه للمشرک،و خالفت اللّه و رسوله فی ذلک خلافه المضاد المعاند،فإن یسعدنی الدهر،و یعیننی اللّه علیک بأنصار الحق،أبذل نفسی فی جهادک بذلا یرضیه منّی، و إن یمهلک و یؤخرک لیجزیک بما تستحقه فی منقلبک،أو تختر منی الایام قبل ذلک،فحسبی من سعیی ما یعلمه اللّه عز و جل من نیتی،و السلام»(۱).

۱- (۱)) نظریه الإمامه:۳۸۱،نقلا عن الحیاه السیاسیه للإمام الرضا(علیه السّلام):۴۶۵.

استشهاد الرضا(علیه السّلام)و النصّ علی إمامه الجواد(علیه السّلام)

الإمام الرضا(علیه السّلام)و إمامه ابنه الجواد(علیه السّلام)

لقد رسّخ الإمام علی بن موسی الرضا(علیه السّلام)إمامه ابنه الجواد(علیه السّلام)کما قام بذلک الأئمه(علیهم السّلام)الذین سبقوه حیث نوهوا باسم من یأتی من بعدهم من أئمه، و فی هذا المجال سنعرض المواقف التی ثبّت بها الإمام الرضا(علیه السّلام)إمامه الجواد(علیه السّلام)و دعا شیعته للإعتصام بها،و من ذلک:

۱-قال الراوی:أخبرنی من کان عند أبی الحسن الرضا(علیه السّلام)جالسا،فلمّا نهضوا،قال لهم:«ألقوا أبا جعفر فسلّموا علیه و أحدثوا به عهدا،فلمّا نهض القوم إلتفت الیّ فقال:یرحم اللّه المفضّل انه کان لیقنع بدون هذا»(۱).

۲-قال الراوی:سمعت الرضا(علیه السّلام)و ذکر شیئا فقال:«ما حاجتکم الی ذلک؟هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسی و صیّرته مکانی،و قال:إنا أهل بیت یتوارث أصاغرنا عن أکابرنا القذّه بالقذّه»۲.

۳-قال الراوی:«سمعت علی بن جعفر یحدّث الحسن بن الحسین بن علی بن الحسین فقال فی حدیثه:لقد نصر اللّه أبا الحسن الرضا(علیه السّلام)لمّا بغی علیه اخوته و عمومته،و ذکر حدیثا طویلا حتی انتهی الی قوله:فقمت و قبضت علی ید أبی جعفر محمد بن علی الرضا(علیه السّلام)و قلت:أشهد أنک إمامی عند اللّه،فبکی الرضا(علیه السّلام)ثم قال:«یا عمّ،ألم تسمع أبی و هو یقول:قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله):بأبی خیره الإماء النوبیه الطیّبه یکون من ولده الطرید الشرید الموتور بأبیه وجده صاحب الغیبه، یقال:مات او هلک أی واد سلک؟

۱- (۱و۲)) اصول الکافی:۱/۲۵۶-۲۵۷.

فقلت:صدقت جعلت فداک»(۱).

۴-قال الراوی:قلت للرضا(علیه السّلام)قد کنّا نسألک قبل ان یهب اللّه لک أبا جعفر فکنت تقول:«یهب اللّه لی غلاما»فقد وهبه اللّه لک،فأقرّ عیوننا،فلا أرانا اللّه یومک،فإن کان کون فإلی من؟.فأشار بیده الی أبی جعفر(علیه السّلام)و هو قائم بین یدیه،فقلت له:جعلت فداک هذا ابن ثلاث سنین!؟قال:«و ما یضره من ذلک،قد قام عیسی بالحجه و هو ابن أقل من ثلاث سنین»(۲).

۵-قال الراوی:کنت عند أبی الحسن الرضا(علیه السّلام)فجیء بابنه أبی جعفر و هو صغیر فقال:«هذا المولود الذی لم یولد مولود أعظم برکه علی شیعتنا منه»(۳).

۶-قال الراوی:«دخلت علی أبی الحسن الرضا(علیه السّلام)و قد ولد له أبو جعفر(علیه السّلام)،فقال:ان اللّه قد وهب لی من یرثنی و یرث آل داود»(۴).

۷-قال الراوی:«کنت مع أبی الحسن(علیه السّلام)جالسا،فدعا بابنه و هو صغیر فأجلسه فی حجری فقال لی:جرّده و انزع قمیصه،فنزعته،فقال:انظر بین کتفیه شبیه الخاتم داخل فی اللحم.ثم قال:اتری هذا؟کان مثله فی هذا الموضع من أبی(علیه السّلام)»(۵).

۸-قال الراوی:«ما کان(علیه السّلام)-یعنی الرضا-یذکر محمدا ابنه(علیه السّلام)إلّا بکنیته،یقول:کتب الیّ أبو جعفر،و کنت اکتب الی أبی جعفر و هو صبی بالمدینه، فیخاطبه بالتعظیم،و ترد کتب أبی جعفر(علیه السّلام)فی نهایه البلاغه و الحسن فسمعته یقول:أبو جعفر وصیّ و خلیفتی فی أهلی من بعدی»(۶).

۹-قال الراوی:سمعت دعبل بن علی الخزاعی یقول:انشدت مولای علی

۱- (۱)) إعلام الوری:۹۲/۲.

۲- (۲)) إعلام الوری:۹۳/۲.

۳- (۳)) إعلام الوری:۹۵/۲.

۴- (۴)) مستدرک عوالم العلوم:۶۸/۲۳.

۵- (۵)) مستدرک عوالم العلوم:۶۹/۲۳.

۶- (۶)) مستدرک عوالم العلوم:۷۲/۲۳.

ابن موسی الرضا(علیه السّلام)قصیدتی-الی ان قال-:«یا دعبل الإمام بعدی محمد ابنی و بعد محمد ابنه علیّ و بعد علی ابنه الحسن و بعد الحسن ابنه الحجه القائم المنتظر»(۱).

الإمام الجواد(علیه السّلام)عند استشهاد أبیه

عن أبی الصلت الهروی أنه قال:

«بینا أنا واقف بین یدی أبی الحسن علیّ بن موسی الرضا(علیه السّلام)إذ قال لی:

یا أبا الصلت،ادخل هذه القبّه الّتی فیها قبر هارون و آتنی بتراب من أربعه جوانبها.

قال:فمضیت فأتیت به،فلمّا مثلت بین یدیه،قال لی:ناولنی[من]هذا التراب،-و هو من عند الباب-فناولته فأخذه و شمّه ثم رمی به،ثمّ قال:سیحفر لی [قبر]ههنا،فتظهر صخره لو جمع علیها کلّ معول بخراسان لم یتهیّأ قلعها،ثمّ قال فی الذی عند الرّجل و الّذی عند الرأس مثل ذلک،ثمّ قال:ناولنی هذا التراب فهو من تربتی.

ثمّ قال:سیحفر لی فی هذا الموضع،فتأمرهم أن یحفروا لی سبع مراق إلی أسفل، و أن تشقّ لی ضریحه،فإن أبوا إلاّ أن یلحدوا،فتأمرهم أن یجعلوا اللّحد ذراعین و شبرا فإنّ اللّه تعالی سیوسّعه ما یشاء،و إذا فعلوا ذلک فإنّک تری عند رأسی نداوه،فتکلّم بالکلام الّذی أعلّمک،فإنّه ینبع الماء حتّی یمتلئ اللّحد و تری فیه حیتانا صغارا،فتفتّت لها الخبز الذی أعطیک فإنّها تلتقطه،فإذا لم یبق منه شیء خرجت منه حوته کبیره فالتقطت الحیتان الصغار حتّی لا یبقی منها شیء،ثمّ تغیب،فإذا غابت فضع یدک علی الماء،ثمّ تکلّم بالکلام الّذی اعلّمک،فإنّه ینضب الماء و لا یبقی منه شیء،و لا تفعل ذلک إلاّ بحضره المأمون.

۱- (۱)) مستدرک عوالم العلوم:۷۳/۲۳ و ۷۶.

ثمّ قال(علیه السّلام):یا أبا الصلت غدا أدخل علی هذا الفاجر،فإن خرجت[و أنا] مکشوف الرأس،فتکلّم أکلّمک،و إن خرجت و أنا مغطّی الرأس فلا تکلّمنی.

قال أبو الصلت:فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثیابه،و جلس فی محرابه ینتظر،فبینا هو کذلک،إذ دخل علیه غلام المأمون،فقال له:أجب أمیر المؤمنین،فلبس نعله و رداءه،و قام یمشی و أنا أتبعه،حتّی دخل علی المأمون، و بین یدیه طبق علیه عنب،و أطباق فاکهه،و بیده عنقود عنب قد أکل بعضه، و بقی بعضه.

فلمّا أبصر بالرضا(علیه السّلام)وثب إلیه فعانقه و قبّل ما بین عینیه و أجلسه معه ثمّ ناوله العنقود،و قال:یا ابن رسول اللّه ما رأیت عنبا أحسن من هذا!

قال له الرضا(علیه السّلام):ربّما کان عنبا حسنا یکون من الجنّه.فقال له:کل منه فقال له الرضا(علیه السّلام):تعفینی منه.فقال:لا بدّ من ذلک،و ما یمنعک منه لعلّک تتّهمنا بشیء.فتناول العنقود فأکل منه،ثمّ ناوله فأکل منه الرضا(علیه السّلام)ثلاث حبّات،ثمّ رمی به و قام.

فقال المأمون:إلی أین؟قال:إلی حیث وجّهتنی،و خرج(علیه السّلام)مغطّی الرأس فلم أکلّمه حتّی دخل الدار،فأمر أن یغلق الباب،فغلق ثمّ نام(علیه السّلام)علی فراشه،و مکثت واقفا فی صحن الدار مهموما محزونا.

فبینا أنا کذلک،إذ دخل علیّ شاب حسن الوجه،قطط الشعر،أشبه الناس بالرضا(علیه السّلام)،فبادرت إلیه و قلت له:من أین دخلت و الباب مغلق؟فقال:الّذی جاء بی من المدینه فی هذا الوقت:هو الذی أدخلنی الدار و الباب مغلق.فقلت له:

و من أنت؟

فقال لی:أنا حجّه اللّه علیک یا أبا الصلت،أنا محمّد بن علیّ.

ثمّ مضی نحو أبیه(علیه السّلام)فدخل و أمرنی بالدخول معه،فلمّا نظر إلیه

الرضا(علیه السّلام)وثب إلیه،فعانقه و ضمّه إلی صدره و قبّل ما بین عینیه،ثمّ سحبه سحبا إلی فراشه،و أکبّ علیه محمّد بن علیّ(علیه السّلام)یقبّله و یسارّه بشیء لم أفهمه.

و مضی الرضا(علیه السّلام)،فقال أبو جعفر(علیه السّلام):یا أبا الصلت قم فأتنی بالمغتسل و الماء من الخزانه.فقلت:ما فی الخزانه مغتسل و لا ماء.فقال لی:إنته إلی ما آمرک به،فدخلت الخزانه،فإذا فیها مغتسل و ماء،فأخرجته و شمّرت ثیابی لأغسّله معه،فقال لی:تنحّ یا أبا الصلت فإنّ لی من یعیننی غیرک.فغسّله.

ثمّ قال لی:ادخل الخزانه،فأخرج إلیّ السفط الذی فیه کفنه و حنوطه، [فدخلت]فإذا أنا بسفط لم أره فی تلک الخزانه قطّ،فحملته إلیه فکفّنه و صلّی علیه.

ثمّ قال لی:ائتنی بالتابوت.

فقلت:أمضی إلی النجّار حتّی یصلح التابوت.

قال:قم فإنّ فی الخزانه تابوتا.

فدخلت الخزانه فوجدت تابوتا لم أره قطّ فأتیته به،فأخذ الرضا(علیه السّلام)بعد ما صلّی علیه فوضعه فی التابوت،و صفّ قدمیه،و صلّی رکعتین لم یفرغ منهما حتّی علا التابوت،فانشقّ السقف،فخرج منه التابوت و مضی.

فقلت:یا ابن رسول اللّه،الساعه یجیئنا المأمون و یطالبنا بالرضا(علیه السّلام) فما نصنع؟

فقال لی:أسکت فإنّه سیعود یا أبا الصلت،ما من نبیّ یموت بالمشرق و یموت وصیّه بالمغرب إلّا جمع اللّه تعالی بین أرواحهما و أجسادهما.

فما أتمّ الحدیث،حتّی انشقّ السقف و نزل التابوت،فقام(علیه السّلام)فاستخرج الرضا(علیه السّلام)من التابوت،و وضعه علی فراشه کأنه لم یغسّل و لم یکفّن.

ثمّ قال لی:یا أبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون،ففتحت الباب،فإذا

المأمون و الغلمان بالباب،فدخل باكيا حزينا قد شقّ جيبه،و لطم رأسه، و هو يقول:

يا سيّداه فجعت بك يا سيّدى،ثمّ دخل و جلس عند رأسه و قال:خذوا فى تجهيزه.

فأمر بحفر القبر،فحفرت الموضع فظهر كلّ شىء على ما وصفه الرضا(عليه السّلام)فقال له بعض جلسائه:ألست تزعم أنّه إمام؟قال:بلى.قال:

لا يكون الإمام إلّا مقدّم الناس.

فأمر أن يحفر له فى القبله،فقلت:أمرنى أن أحفر له سبع مراق،و أن أشقّ له ضريحه فقال:انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح،و لكن يحفر له و يلحد.

فلمّا رأى ما ظهر من النداوه و الحيتان و غير ذلك،قال المأمون:

لم يزل الرضا(عليه السّلام)يرينا عجائبه فى حياته حتّى أراناها بعد وفاته أيضا.

فقال له وزير كان معه:أتدرى ما أخبرك به الرضا؟قال:لا.

قال:إنّه أخبرك أنّ ملككم يا بنى العبّاس مع كثرتكم و طول حذركم مثل هذه الحيتان،حتّى إذا افنيت آجالكم و انقطعت آثاركم و ذهبت دولتكم،سلّط اللّه تعالى عليكم رجلا منّا فأفناكم عن آخركم قال له:صدقت.

ثمّ قال لى:يا أبا الصلت علّمنى الكلام الّذى تكلّمت به.قلت:و اللّه لقد نسيت الكلام من ساعتى.و قد كنت صدقت،فأمر بحبسى،و دفن الرضا(عليه السّلام)، فحبست سنه،فضاق علىّ الحبس،و سهرت الليل،و دعوت اللّه تعالى بدعاء ذكرت فيه محمّدا و آله(عليهم السّلام)،و سألت اللّه تعالى بحقّهم أن يفرّج عنّى.

فلم أستتم الدعاء حتّى دخل علىّ أبو جعفر محمّد بن علىّ(عليه السّلام).

فقال[لى]:يا أبا الصلت ضاق صدرك؟فقلت:إى و اللّه.قال:قم فاخرج.

ثمّ ضرب يده إلى القيود الّتى كانت[علىّ]ففكّها،و أخذ بيدى و أخرجنى من الدار،و الحرسه و الغلمه يروننى،فلم يستطيعوا أن يكلّمونى،و خرجت من باب الدار.

ثمّ قال لى:إمض فى ودائع اللّه،فإنّك لن تصل إليه،و لا يصل إليك أبدا.

قال أبو الصلت:فلم ألتق مع المأمون إلى هذا الوقت»(۱).

۱- (۱)) كذا فى الأمالى:۵۲۶ ح ۱۷،العيون:۲۴۲/۲/ح ۱،عنهما الوسائل:۸۳۷/۲/ح ۴،و البحار: ۳۰۰/۴۹/ح ۱۰،و ج:۴۶/۸۲/ح ۳۵،و مدينه المعاجز:۴۹۸/ح ۱۱۴ و ص:۵۲۴/ح ۳۷.و أوردها القطب الراوندى فى الخرائج:۳۵۲/۱ ح ۸،عن أبى عبد اللّه محمّد بن سعيد النيسابورى،عن أبى الصلت الهروى.

الباب الثّالث: ملامح عصر الإمام الجواد(عليه السّلام)

اشاره

فيه فصول:

الفصل الأوّل:

ملامح عصر الإمام الجواد(عليه السّلام)

الفصل الثانى:

الإمام الجواد(عليه السّلام)و حكّام عصره

الفصل الثالث:

متطلّبات عصر الإمام الجواد(عليه السّلام)

ص:٨٩

الفصل الأوّل:ملامح عصر الإمام الجواد(علیه السّلام)

اشاره

ملامح عصر الإمام الجواد(علیه السّلام)

کـان عصـر الإمـام أبی جعفر الجـواد(علیـه السّـلام)مـن أزهی العصـور الاسـلامیه و أروعهـا،من حیث تمیّزه فی نهضـته العلمیه و حضارته الفکریه،و قد ظل المسـلمون و غیرهم أجیالا و قرونا یقتاتون من موائد الثروات الفکریه و العلمیه التی اسّـست فی ذلک العصر.

و لا بدّ لنا من الحدیث-بایجاز-عن معالم عصر الإمام(علیه السّلام)فقد أصبحت دراسه العصر من المباحث المنهجیه التی لا غنی للباحث عنها.

۱-الحیاه الثقافیه:

اشاره

تعتبر الحیـاه الثقـافیه فی ذلـک العصـر من أبرز معـالم الحیاه فی العصور الاسـلامیه علی الاطلاق،فقـد ازدهرت الحرکه الثقافیه،و انتشـر العلـم انتشـارا واسـعا،و تأسّـست المعاهـد الدراسـیه،و شـاعت الحلقـات العلمیه،و اقبـل النـاس بلهفه علی طلب العلم،یقـول نیکلسون:و کان لانبساط رقعه الدوله العباسیه،و وفره ثروتها،و رواج تجارتها أثر کبیر فی خلق نهضه ثقافیه لم یشهدها الشرق من قبل،حتی لقـد بـدا أنّ الناس جمیعا من الخلیفه إلی أقل أفراد العامه شأنا غدوا فجأه طلّابا للعلم أو علی الأقل أنصارا للأدب،و فی عهد الدوله العباسیه کان الناس

يجوبون ثلاث قارّات سعيا إلى موارد العلم و العرفان ليعودوا إلى بلادهم كالنحل يحملون الشهد إلى جموع التلاميذ المتلهّفين،ثمّ يصنّفون بفضل ما بذلوه من جهد متصل هذه المصنّفات التى هى أشبه شيء بدوائر المعارف،و التى كان لها أكبر الفضل فى إيصال هذه العلوم الحديثه إلينا بصوره لم تكن متوقعه من قبل(۱).

و نلمح إلى بعض المعالم الرئيسيه من تلك الحياه الثقافيه.

المراكز الثقافيه:

أمّا المراكز الثقافيه فى عصر الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)فهى:

۱-المدينه:و كانت المدينه من أهم المراكز العلميه فى ذلك العصر،فقد تشكّلت فيها مدرسه أهل البيت(عليهم السّلام)و قد ضمّت عيون الفقهاء و الرواه من الذين سهروا على تدوين أحاديث أئمّه أهل البيت(عليهم السّلام)و قد عنوا بصوره موضوعيه بتدوين أحاديثهم الخاصه فى الفقه الذى يمثل روح الإسلام و جوهره، كما تشكّلت فى المدينه مدرسه التابعين و هى مدرسه فقهيه عنت بأخذ الفقه ممّا روى عن الصحابه،و يرجع فيما لم يرو فيه عنهم حديث إلى ما يقتضيه الرأى و القياس حسب ما ذكروه.

۲-الكوفه:و تأتى الكوفه بعد المدينه فى الأهميه،فقد كان الجامع الأعظم من أهم المعاهد،و المدارس الاسلاميه،فقد انتشرت فيه الحلقات الدراسيه،و كان الطابع العام للدراسه هى العلوم الاسلاميه من الفقه و التفسير و الحديث و غيرها.

و كانت الكوفه علويه الرأى،فقد عنت مدرستها بعلوم أهل البيت(عليهم السّلام) و قد حدّث الحسن بن على الوشاء فقال:أدركت فى هذا المسجد-يعنى مسجد

۱- (۱)) تاريخ الإسلام:۳۲۲/۲ للدكتور حسن إبراهيم حسن.

الكوفه-تسعمائه شيخ كلّ يقول:حدّثنى جعفر بن محمّد(۱)و من أهم الأسر العلميه التى درست فى ذلك الجامع هى آل حيّان التغلبى و آل أعين،و بنو عطيّه و بيت بنى دراج و غيرهم(۲).

و لم يكن الفقه وحده هو السائد فى مدرسه الكوفه،و إنّما كان النحو سائدا أيضا،فقد انشئت فى الكوفه مدرسه النحويين،و كان من أعلامها البارزين:

الكسائى الذى عهد إليه الرشيد بتعليم ابنيه الأمين و المأمون،و من الجدير بالذكر انّ هذا العلم الذى يصون اللسان عن الخطأ قد اخترعه الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام) فهو الذى وضع قواعده و اصوله.

۳-البصره:و كانت مركزا مهمّا لعلم النحو،و كان أوّل من وضع أساس مدرسه البصره أبو الأسود الدؤلى تلميذ الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام)،و كانت هذه المؤسسه تنافس مدرسه الكوفه،و قد سمّى نحاه البصره(أهل المنطق)تمييزا عن نحاه الكوفه و كان من أعلام هذه الصناعه سيبويه الفارسى،و هو صاحب «كتاب سيبويه»،الذى هو من أنضج الكتب العربيه و أكثرها عمقا و أصاله يقول دى بور:«فلو نظرنا إلى كتاب سيبويه لوجدناه عملا ناضجا،و مجهودا عظيما، حتى أنّ المتأخّرين قالوا:إنّه لا بدّ أن يكون ثمره جهود متضافره لكثير من العلماء،مثل قانون ابن سيناء»(۳).

و كما كانت البصره ميدانا لعلم النحو كذلك كانت مدرسه لعلم التفسير الذى كان من علمائه البارزين أبو عمرو بن العلاء،و كانت مدرسه أيضا لعلم العروض الذى وضع اصوله الخليل بن أحمد صاحب كتاب«العين»الذى هو أوّل معجم وضع فى اللغه العربيه.

۱- (۱)) حياه الإمام موسى بن جعفر:۸۲/۱.

۲- (۲)) تاريخ الإسلام:۳۳۸/۲ للدكتور حسن إبراهيم حسن.

۳- (۳)) تاريخ الفلسفه فى الإسلام:۳۹.

۴-بغداد:حیث ازدهرت بالحرکات العلمیه و الثقافیه،و قد انتشرت فیها المدارس و المعاهد و لم یعد هناک شیء أیسر و لا أبذل من العلم.و لم تختص بغداد فی علم خاص کما کانت بقیه المراکز الاسلامیه،و إنّما شملت جمیع أنواع العلوم العقلیه و النقلیه،و کذا سائر الفنون،و قد أصبحت أعظم حاضره علمیه فی ذلک العصر،و توافد علیها طلّاب العلوم و المعرفه من جمیع أقطار الدنیا.یقول غوستاف لوبون:«کان العلماء و رجال الفن و الادباء من جمیع الملل و النحل من یونان و فرس و أقباط و کلدان یتقاطرون إلی بغداد،و یجعلون منها مرکزا للثقافه فی الدنیا»،قال أبو الفرج عن المأمون:«إنّه کان یخلو بالحکماء،و یأنس بمناظرتهم،و یلتذ بمذاکرتهم علما منه بأنّ أهل العلم هم صفوه اللّه من خلقه و نخبته من عباده(۱).

هذه بعض المراکز الثقافیه فی ذلک العصر.

العلوم السائده:

اشاره

و کانت العلوم السائده التی أقبل الناس علی تعلّمها،هی:

۱-علوم القرآن:

أ-علم القراءات:و یعنی هذا العلم بالبحث عن قراءه القرآن و قد وجدت سبع طرق فی القراءات،کل طریقه منها تنسب إلی قارئ،و من أشهرهم فی العصر العباسی یحیی بن الحارث الذماری المتوفّی سنه(۱۴۵ ه)و حمزه بن حبیب الزیات المتوفّی سنه(۱۵۶ ه)و أبو عبد الرحمن المقری المتوفّی

۱- (۱)) حضاره العرب:۲۱۸.

سنه(۲۱۳ ه)و خلف بن هشام البزاز المتوفّی سنه(۲۲۹ ه)(۱).

ب-التفسیر:و یراد به ایضاح الکتاب العزیز و بیان معناه،و قد اتجه المفسّرون فی تفسیره اتجاهین:

الأوّل:التفسیر بالمأثور،و نعنی به تفسیر القرآن بما أثر عن النبی(صلّی اللّه علیه و آله) و أئمّه الهدی(علیهم السّلام)و هذا ما سلکه أغلب مفسّری الشیعه کتفسیر القمّی، و العسکری و البرهان،و حجّتهم فی ذلک أنّ أئمّه أهل البیت(علیهم السّلام)هم المخصوصون بعلم القرآن علی حقیقته و واقعه،و قد أدلی بذلک الإمام أبو جعفر الباقر(علیه السّلام)بقوله:«ما یستطیع أحد أن یدّعی انّ عنده جمیع القرآن کلّه ظاهره و باطنه غیر الأوصیاء»(۲)و قد تظافرت الأدلّه علی وجوب الرجوع إلیهم فی تفسیر القرآن،یقول الشیخ الطوسی:

«انّ تفسیر القرآن لا یجوز إلّا بالأثر الصحیح عن النبی(صلّی اللّه علیه و آله)و عن الأئمّه الذین قولهم حجه کقول النبی(صلّی اللّه علیه و آله)»(۳).

الثانی:التفسیر بالرأی،و یراد به الأخذ بالاعتبارات العقلیه الراجعه إلی الاستحسان و قد ذهب إلی ذلک المفسرون من المعتزله،و الباطنیه فلم یعنوا بما أثر عن أئمّه الهدی فی تفسیر القرآن الکریم،و إنّما استندوا فی تفسیره إلی ما یرونه من الاستحسانات العقلیه(۴).

و علی أیّه حال فإنّ أوّل مدرسه للتفسیر بالمأثور کانت فی عهد الإمام أمیر المؤمنین(علیه السّلام)فهو أوّل مفسّر للقرآن الکریم و عنه أخذ عبد اللّه بن عباس

۱- (۱)) المعارف:۲۳۰-۲۳۱،الفهرست:۴۲-۴۵.

۲- (۲)) التبیان:۴/۱.

۳- (۳)) حیاه الإمام محمّد الباقر:۱۸۱/۱.

۴- (۴)) حیاه الإمام محمّد الباقر:۱۸۱/۱.

و غیره،من أعلام الصحابه،و کذلک اهتمّ به اهتماما بالغا الأئمّه الطاهرون، فتناولت الکثیر من محاضراتهم تفسیر القرآن،و أسباب نزول آیاته و فضل قراءته.

۲-علم الحدیث:

و نعنی به ما أثر عن النبی(صلّی اللّه علیه و آله و سلّم)أو عن أحد أوصیائه الأئمّه الطاهرین، من قول أو فعل أو تقریر لشیء و یعبّر عن ذلک کلّه بالسنّه.

و قد سبق الشیعه إلی تدوین الأحادیث،فقد حثّ الأئمّه الطاهرون أصحابهم علی ذلک،حیث روی أبو بصیر فقال:دخلت علی أبی عبد اللّه(علیه السّلام) فقال،«ما یمنعکم من الکتابه،إنّکم لن تحفظوا حتی تکتبوا،أنّه خرج من عندی رهط من أهل البصره یسألون عن أشیاء فکتبوها»و قد انبری جماعه من أصحاب الإمام الرضا(علیه السّلام)إلی جمع الأحادیث الصحیحه فی جوامع کبیره،و هی الجوامع الاولی للإمامیه و التی تعدّ الأساس لتدوین الجوامع الأربعه لمشایخ الإسلام الثلاثه(۱).

۳-الفقه:

و من أبرز العلوم التی ساد انتشارها فی ذلک العصر بل فی جمیع العصور الإسلامیه هو علم الفقه الذی یتکفل بیان التکالیف اللازمه علی المکلّفین و ما هم مسؤولون عنه عند اللّه و مطالبون بامتثالها و تطبیقها علی واقع حیاتهم،و من ثمّ کان الاهتمام بدراسه علم الفقه أکثر من سائر العلوم،و قد قام أئمّه أهل البیت(علیهم السّلام)بدور فعّال فی إنشاء مدرستهم الفقهیّه التی تخرّج منها کبار

۱- (۱)) مقدّمه المقنع و الهدایه:۱۰.

الفقهاء و العلماء أمثال زراره،و محمّد بن مسلم،و جابر بن يزيد الجعفى و أمثالهم من عيون العلماء،و قد دوّنوا ما سمعوه من الأئمّه الطاهرين فى اصولهم التى بلغت زهاء أربعمائه أصل،ثمّ هذّبت،و جمعت فى الكتب الأربعه التى يرجع إليها فقهاء الإماميه فى استنباطهم للأحكام الشرعيه.

و لم يقتصر هذا النشاط فى طلب علم الفقه و الإقبال عليه على الشيعه،و إنّما شمل جميع الطوائف الإسلاميه.

۴-علم اصول الفقه:

و أسّس هذا العلم الإمام أبو جعفر محمّد الباقر(عليه السّلام)،و هذا العلم ممّا يتوقّف عليه الاجتهاد و الاستنباط،و كان موضع دراسه فى ذلك العصر.

۵-علم النحو:

و هو من العلوم التى لعبت دورا مهمّا فى العصر العبّاسى،فقد كانت بحوثه موضع جدل،و قد عقدت لها الأنديه فى قصور الخلفاء و جرى فى بعض مسائله نزاع حادّ بين علماء هذا الفنّ،و قد تخصّص بهذا العلم جماعه من الأعلام فى ذلك العصر فى طليعتهم الكسائى و الفراء و سيبويه،و قد أسّس هذا العلم الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام)رائد العلم و الحكمه فى الأرض.

۶-علم الكلام:

و يقصد به الدفاع عن المعتقدات الدينيه بالأدلّه العلميّه،و قد تأسّس هذا الفنّ على أيدى الأئمه من أهل البيت(عليهم السّلام)و تخصّص فيه جماعه من تلاميذهم، يعدّ فى طليعتهم العالم الكبير هشام بن الحكم،و من أشهر المتكلّمين عند أهل السنّه واصل بن عطاء،و أبو الهذيل العلاّف،و أبو الحسن الأشعرى و الغزالى.

۷-علم الطب:

و قد شجّع ملوک بنی العبّاس علی دراسه الطب،و منحوا الجوائز و الأموال الطائله للمتخصّصین فیه أمثال جبریل بن بختشوع الطبیب النصرانی.

۸-علم الکیمیاء:

و قد تخصّص فیه جابر بن حیان مفخره الشرق العربی،و قد تلقّی معلوماته فی هذا المجال من الإمام جعفر الصادق العقلیه المفکّره الفریده فی العالم الإنسانی و المؤسس لهذا العلم.

۹-علم الهندسه المعماریه و المدینه.

۱۰-علم الفلک.

ترجمه الکتب:

و کان من مظاهر الحیاه الثقافیه فی ذلک العصر الاقبال علی ترجمه الکتب إلی اللغه العربیه،و قد تناولت کتب الطب،و الریاضه،و الفلک،و أصناف العلوم السیاسیه و الفلسفه،ذکر أسماء کثیر منها:ابن الندیم فی الفهرست،و کان یرأس دیوان الترجمه حنین بن اسحاق،و قد روی ابن الندیم:أنّ المأمون کان بینه و بین ملک الروم مراسلات،و قد استظهر علیه المأمون فکتب إلیه یسأله الإذن فی انفاذ من یختار من العلوم القدیمه المخزونه،المدّخره ببلد الروم فأجابه إلی ذلک بعد إمتناع،فأخرج المأمون لذلک جماعه منهم الحجّاج بن مطر و ابن البطریق و مسلم صاحب بیت الحکمه و غیرهم،فأخذوا ممّا وجدوا،فلمّا حملوه إلیه أمرهم بنقله فنقل..(۱).

۱- (۱)) الفهرست:۳۳۹.

المعاهد و المكتبات:

و أنشأت الحكومه فی هـذا العصـر الكثير من المـدارس و المعاهـد فی بغداد لتدريس العلوم الاسـلاميه و غيرها،فقد أنشـئت فيها حوالی ثلاثون مدرسه،و ما فيها من مدرسه إلّا و يقصر القصر البديع عنها.

كمـا اسّـست فيهـا المكتبـات العـامه التی كـان منهـا مكتبه بيت الحكمه،فقـد نقل إليها الرشـيد مكتبته الخاصه،و أضاف إليها من الكتب مـا جمعه جـدّه المنصـور و أبوه المهـدی،و فی عهـد المـأمون طلب من أمير صـقليه بعض الكتب العلميه و الفلسـفيه،فلمّا وصـلت إليه نقلهـا إلی مكتبه بيت الحكمه،كما جلب إليها من خراسان الكثير من الكتب،و كان حيث ما سـمع بكتاب جلبه لها،و ظلّت هذه الخزانه التی هی من أثمن ما فی العالم قائمه يرجع إليها البحّاث و أهل العلم فلمّا اسـتولی السـفّاك المغول علی بغداد سنه(۶۵۶ ه)عمدوا إلی إتلافها،و بذلك خسر العالم الاسلامی أعظم تراث علمی له(۱).

الخرائط و المراصد:

أمر المـأمون بوضع خريطه للعـالم سـمّيت(الصوره المأمونيه)و هی أوّل خريطه صـنعت للعالم فی العصـر العباسـی،كما أمر بإنشاء مرصد فلكی فانشی بالشماسيه و هی إحدی محلّات بغداد(۲).

فی هـذا الجو العلمی الزاهر كـان الإمام أبو جعفر الجواد(عليه السّـلام)الرائـد الأعلی للحركه الثقافيه،فقـد التفّ حوله العلماء أثناء اقامته فی بغداد و هم ينهلون من

۱- (۱)) تاريخ الإسلام السياسی و الدينی و الثقافی و الاجتماعی:۴/۱۶۰-۱۶۲.

۲- (۲)) عصر المأمون:۱/۳۷۵.

نمير علومه،و قد سألوه عن أدقّ المسائل الفلسفيه و الكلاميه فكان يجيبهم عليها و يتحدّى الزمن مما منّ اللّه به عليه من معارف و علوم(۱).

۲-الحياه السياسيه:

لقد كانت الحياه السياسيه فى عصر الإمام أبى جعفر(عليه السّلام)سيئه و كانت الظروف حرجه للغايه لا للإمام فحسب و إنّما كانت كذلك لعموم المسلمين و ذلك لما وقع فيها من الأحداث الجسام،فقد منيت الامّه بموجات عارمه من الفتن و الاضطرابات،و قبل أن نتحدّث عنها نرى من اللازم أن نعرض لمنهج الحكم فى العصر العباسى و غيره ممّا يتصل بالموضوع و فيما يلى ذلك:

منهج الحكم:فقد كان على غرار الحكم الأموى،فى الأهداف و الأساليب و قد وصفه(نكلسون)بأنّه نظام استبدادى،و انّ العباسيين حكموا البلد حكما مطلقا على النحو الذى كان يحكم به ملوك آل ساسان قبلهم(۲).

لقد كان الحكم خاضعا لرغبات ملوك العباسيين و امرائهم،و لم يكن له أى إلتقاء مع معايير الدين الإسلامى،فقد شذّت تصرّفاتهم الاداريه و الاقتصاديه و السياسيه عمّا قنّنه الإسلام فى هذه المجالات.

و استبدّ ملوك بنى العباس بشؤون المسلمين و أقاموا فيهم حكما ارهابيا لا يعرف الرحمه و الرأفه،و هو بعيد كلّ البعد عمّا شرّعه الإسلام من الأنظمه و القوانين الهادفه إلى بسط العدل،و نشر المساواه و الحق بين الناس.

۱- (۱)) راجع:حياه الإمام محمد الجواد(عليه السّلام):۱۷۹-۱۸۸.

۲- (۲)) اتّجاهات الشعر العربى:۴۹.

الخلافه و الوراثه:لم تخضع الخلافه الاسلاميه حسب قيمها الأصليه لقانون الوراثه و لا لأى لون من ألوان المحاباه أو الاندفاع وراء الأهواء و العصبيات،فقد حارب الإسلام جميع هذه المظاهر و اعتبرها من عوامل الانحطاط و التأخر الفكرى و الاجتماعى،و أناط الخلافه بالقيم الكريمه،و المثل العليا،و القدره على اداره شؤون الامّه،فمن يتصف بها فهو المرشّح لهذا المنصب الخطير الذى تدور عليه سلامه الامّه و سعادتها.

و أمّا الشيعه فقد خصّصت الخلافه بالأئمّه الطاهرين من أهل البيت(عليهم السّلام) لا لقرابتهم من الرسول الأعظم(صلّى اللّه عليه و آله)و كونهم ألصق الناس به و أقربهم إليه،و إنّما لمواهبهم الربّانيه،و ما اتصفوا به من الفضائل التى لم يتصف بها أحد غيرهم فضلا عن النصّ عليهم،بما لا يدع مجالا للاختيار.

و أمّا الذين تمسكوا بعنصر الوراثه فهم العباسيّون،على غرار الامويين فاعتبروها القاعده الصلبه لاستحقاقهم للخلافه بحجه أنّهم أبناء عم الرسول(صلّى اللّه عليه و آله) و قد بذلوا الأموال الطائله لأجهزه الاعلام لنشر ذلك و اذاعته بين الناس.

و قد هبّت إلى تأييد و دعم الوسط العباسى الأوساط المرتزقه من خلال انتقاص العلويين فتتقرب اليهم بذلك و تشهد بأنّ ذئاب بنى العباس أولى بالنبى(صلّى اللّه عليه و آله)من الساده الأطهار من آل الرسول(صلّى اللّه عليه و آله)(1).

تصرّفات شاذّه:و لمّا التزم العباسيّون بقانون الوراثه،قاموا بتصرفات شاذّه تسىء الى مصلحه الامّه و كان من بينها:

١-اسناد الخلافه إلى من لم يبلغ الرشد،فقد عهد الرشيد بالخلافه إلى ابنه الأمين،و كان له من العمر خمس سنين،و إلى ابنه المأمون و كان عمره ثلاث

١- (١)) راجع حياه الإمام محمّد الجواد:١٩٠ بتصرف بسيط.

عشره سنه،من دون أن يكونا قد حازا العلم و الحكمه و الحنكه الاداريه و السياسيه، حتى كان يسيّرهما من سواهما من أصحاب البلاط.

علما بأن الإمامه و الخلافه للرسول(صلّى اللّه عليه و آله)منصب ربّانى و عهد إلهى لا يرتقى إليه إلّا من اعتدلت فطرته و سلمت سيرته من الخطل و الخطأ و الانحراف فى كل مجالات حياته،ليكون قادرا على قياده الامه الى طرق الرشاد.

و هكذا انحرف العبّاسيون بذلك عمّا قرّره الإسلام من انّ منصب الخلافه إنّما يسند إلى من يتمتع بالحكمه و الصيانه و المعرفه بالشؤون الاجتماعيه و الدرايه التامه بما تحتاج إليه الامّه فى جميع شؤونها.

٢-اسناد ولايه العهد الى أكثر من واحد فانّ فى ذلك تمزيقا لشمل الامّه و تصديعا لوحدتها و قد شذّ الرشيد عن ذلك فقد أسند الخلافه من بعده إلى الأمين و المأمون،و قد ألقى الصراع بينهما،و عرّض الامّه إلى الأزمات الحادّه،و الفتن الخطيره،و سنعرض لها فى البحوث الآتيه.

الوزاره:من الأجهزه الحساسه فى الدوله العباسيه هى الوزاره، فكانت-على الأكثر-وزاره تفويض،فكان الخليفه يعهد إلى الوزير بالتصرف فى جميع شؤون دولته و يتفرغ هو للّهو و العبث و المجون،فقد استوزر المهدى العباسى يعقوب بن داود،و فوّض إليه جميع شؤون رعيّته و انصرف إلى ملذّاته.

و استوزر الرشيد يحيى بن خالد البرمكى و منحه جميع الصلاحيات و اتجه

نحو ملاذّه و شهواته فكانت لياليه الحمراء فی بغداد شاهده علی ذلک.

و تصرّف يحيی فی شؤون الدوله الواسعه الأطراف حسب رغباته،فقد أنفق الأموال الطائله علی الشعراء المادحين له،و اتخذ من العمارات و الضياع التی كانت تدرّ عليه بالملايين،الكثير الكثير و هی التی سببت قيام هارون الرشيد باعتقاله،و قتل ابنه جعفر و مصادره جميع أموالهم.

و فی عهد المأمون أطلق يد وزيره الفضل بن سهل فی امور الدوله فتصرّف فيها كيفما شاء،و كان الوزير يكتسب الثراء الفاحش بما يقترفه من النهب و الرشوات،و قد عانت الامّه من ضروب المحن و البلاء فی عهدهم مما لا يوصف فكانوا الأداه الضاربه للشعب،فقد استخدمتهم الملوک لنهب ثروات الناس و اذلالهم و ارغامهم علی ما يكرهون.

و كان الوزراء معرّضين للسخط و الانتقام و ذلک لما يقترفونه من الظلم و الجور،و قد نصح دعبل الخزاعی الفضل بن مروان أحد وزراء العباسيين فأوصاه باسداء المعروف و الاحسان إلی الناس،و قد ضرب له مثلا بثلاثه وزراء ممّن شاركوه فی الاسم و سبقوه إلی كرسی الحكم،و هم الفضل بن يحيی، و الفضل بن الربيع،و الفضل بن سهل،فانّهم لمّا جاروا فی الحكم تعرّضوا إلی النقمه و السخط.

و من غرائب ما اقترفه الوزراء من الخيانه انّ الخاقانی وزير المقتدر باللّه العباسی ولّی فی يوم واحد تسعه عشر ناظرا للكوفه و أخذ من كلّ واحد رشوه(۱)الی غير ذلک من هذه الفضائح و المنكرات الكثيره عند بعض وزراء العباسيين.(۲)

۱- (۱)) تاريخ التمدّن الإسلامی:۱۸۲/۴.

۲- (۲)) راجع حياه الإمام محمد الجواد(عليه السّلام):۱۸۸-۱۹۲.

اضطهاد العلويّين:اضطهدت أكثر الحكومات العبّاسيّه رسميا العلويّين، و قابلتهم بمنتهى القسوه و الشدّه،و قد رأوا من العذاب ما لم يروه فى العهد الاموى و أوّل من فتح باب الشر و التنكيل بهم الطاغيه فرعون هذه الامّه المنصور الدوانيقى(۱)و هو القائل:«قتلت من ذريّه فاطمه ألفا أو يزيدون و تركت سيّدهم و مولاهم جعفر بن محمّد»(۲)و هو صاحب خزانه رؤوس العلويّين التى تركها لابنه المهدى تثبيتا لملكه و سلطانه و قد ضمّت تلك الخزانه رؤوس الأطفال و الشباب و الشيوخ من العلويّين(۳)!!

و هو الذى وضع أعلام العلويّين و اعيانهم فى سجونه الرهيبه حتى قتلتهم الروائح الكريهه و ردم على بعضهم السجون حتى توفّوا دفنا تحت أطنان الأتربه و الأحجار!!

لقد اقترف هذا الطاغيه السفّاك جميع ألوان التصفيه الجسديه مع العلويّين،و عانوا فى ظلال حكمه من صنوف الارهاب و التنكيل ما لا يوصف لفضاعته و قسوته.

أمّا موسى الهادى فقد زاد على سلفه المنصور،و هو صاحب واقعه فخ التى لا تقل فى مشاهدها الحزينه عن واقعه كربلاء،و قد ارتكب فيها هذا السفاك من الجرائم ما لم يشاهد مثله،فقد أوعز بقتل الأطفال و اعدام الأسرى،و ظلّ يطارد العلويّين،و يلحّ فى طلبهم فمن ظفر به قتله،ولكن لم تطل أيام هذا الجلّاد حتى

۱- (۱)) تاريخ الخلفاء للسيوطى:۲۶۱.

۲- (۲)) الأدب فى ظلّ التشيّع:۶۸.

۳- (۳)) تاريخ الطبرى:۴۴۶/۱۰.

قصم اللّه ظهره.

أمّا هارون الرشيد فهو لم يقلّ عن أسلافه فى عدائه لأهل البيت(عليهم السّلام) و التنكيل بهم و هو القائل:«حتام اصبر على آل بنى أبى طالب،و اللّه لأقتلنّهم و لأقتلنّ شيعتهم،و لأفعلنّ و أفعلنّ»(۱)و هو الذى سجن الإمام الاعظم موسى بن جعفر(عليه السّلام)عده سنين،و دسّ إليه السمّ حتى توفّى فى سجنه،لقد جهد الرشيد فى ظلم العلويّين و إرهاقهم،فعانوا فى عهده من الارهاب ما لا يقلّ فضاعه عمّا عانوه فى أيام المنصور.

و لما آلت الخلافه إلى المأمون رفع عنهم المراقبه،و أجرى لهم الأرزاق و شملهم برعايته و عنايته،و لكن لم يدم ذلك طويلا إذ انّه بعد ما اغتال الإمام الرضا(عليه السّلام)بالسمّ،أخذ فى مطارده العلويّين و التنكيل بهم كما فعل معهم أسلافه.

و على أيّه حال فإنّ من أعظم المشاكل السياسيه التى امتحن بها المسلمون امتحانا عسيرا هى التنكيل بعتره النبىّ(صلّى اللّه عليه و آله)و ذرّيته و قتلهم بيد الزمره العبّاسيه الغاشمه و التى فاقت فى قسوتها و شرورها أعمال بنى اميّه،حتى انتهى الأمر بأبناء النبىّ العظيم(صلّى اللّه عليه و آله)أنّهم كانوا يتضورون جوعا و سغبا،سوى المآسى الاخرى التى حلّت بهم،و كان من الطبيعى أن تؤلم هذه الحاله قلب الإمام أبى جعفر الجواد(عليه السّلام)،و تصيبه بالأسى و الحزن(۲).

مشكله خلق القرآن:لعلّ من أعقد المشاكل السياسيه التى ابتلى بها المسلمون فى ذلك العصر هى محنه خلق القرآن التى أوجدت الفتن و الخطوب فى البلاد.

۱- (۱)) حياه الإمام موسى بن جعفر:۴۷/۲.

۲- (۲)) الحدائق الورديه:۲۲۰/۲.

فقد أظهر المأمون هذه المسأله فی سنه(۲۱۲ ه).و امتحن بها العلماء امتحانا شدیدا،و ارهقوا إلی حدّ بعید فمن لا یقول بمقاله المأمون سجنه أو نفاه أو قتله و قد حمل الناس علی ما یذهب إلیه بالقوّه و القهر.

إنّ هذه المسأله تعتبر من أهمّ الأحداث الخطیره التی حدثت فی ذلک العصر،و قد تعرّض الفلاسفه و المتکلّمون إلی بسطها و إیضاح غوامضها(۱).

۳-الحیاه الاقتصادیه:

اشاره

اهتم الإسلام بالحاله الاقتصادیه و ازدهارها،و اعتبر الفقر کارثه مدمّره یجب القضاء علیه بکافه الطرق و الوسائل،و ألزم ولاه الامور و المسؤولین أن یعملوا جاهدین علی تنمیه الاقتصاد العام،و زیاده دخل الفرد،و بسط الرخاء و الرفاهیه بین الناس لیسلم المسلمون من الشذوذ و الانحراف الذی هو-علی الأکثر-ولید الفقر و الحرمان،و کان من بین ما عنی به أنّه حرّم علی ولاه الامور إنفاق أموال الدوله فی غیر صالح المسلمین،و منعهم أن یصطفوا منها لأنفسهم و أقربائهم،و من یمتّ إلیهم،و لکن ملوک بنی العبّاس تجاهلوا ما أمر به الإسلام فی هذا المجال فاتّخذوا مال اللّه دولا و عباد اللّه خولا،و أنفقوا أموال المسلمین علی شهواتهم و ملاذهم من دون تحرج!!،و قد أدّت هذه السیاسه المنحرفه إلی أزمات حادّه فی الاقتصاد العام،حیث انقسم المجتمع إلی طبقتین:الاولی و هی الطبقه الراقیه فی الثراء التی لا عمل لها إلاّ اللهو و اللعب،و الاخری الطبقه الکادحه التی تزرع الأرض،و تعمل فی الصناعه،و تشقی فی سبیل اولئک الساده و لا تحصل بجهدها إلّا علی ما یسدّ رمقها،و ترتّب علی فقدان التوازن فی الحیاه

۱- (۱)) راجع:حیاه الإمام محمد الجواد(علیه السّلام):۲۰۳-۲۰۵.

الاقتصاديه انعدام الاستقرار فی الحياه السياسيه و الاجتماعيه علی السواء(۱)و فيما يلی نتحدث-بإيجاز-عن الحياه الاقتصاديه فی ذلك العصر:

واردات الدوله:كانت واردات الدوله الإسلاميه فی العصر العبّاسی الذی عاش فيه الإمام أبو جعفر الجواد(عليه السّلام)ضخمه للغايه،فقد أحصی ابن خلدون الخراج فی عهد المأمون فكان مجموعه ما يزيد علی(۴۰۰)مليون درهم(۲)، و قد بلغ من كثره المال و وفرته أنّه كان لا يعدّ،و إنّما كان يوزن،فكانوا يقولون:

إنّه بلغ سته أو سبعه آلاف قنطار من الذهب(۳)،و قد حسب عامل المعتصم علی الروم خراجها فكان اقلّ من ثلاثه آلاف ألف،فكتب إليه المعتصم يعاتبه،و ممّا جاء فی عتابه:«إنّ أخسّ ناحيه عليها أخس عبيدی خراجها أكثر من خراج أرضك(۴)».و من المؤسف أنّ هذه الأموال الوفيره لم تنفق علی تحسين أوضاع المسلمين و تطوير حياتهم،و إنّما كان الكثير منها يصرف علی الشهوات و الملذّات،و قد عكست تلك الانفاقات الهائله ترف بغداد فی ذلك العصر ذلك الترف الذی تحكيه قصص(ألف ليله و ليله)التی مثّلت حياه اللهو فی ذلك العصر.

التهالك علی جمع المال:و تهالك الناس فی ذلك العصر علی جمع المال بكلّ وسيله كانت،مشروعه أم غير مشروعه،فقد أصبح المال هو المقياس فی قيم الرجال،و أخذ يتردّد فی الأمثله الجاريه فی بغداد«المال مال،و ما سواه محال»

۱- (۱)) الإداره الإسلاميه فی عزّ العرب:۸۲.

۲- (۲)) المقدّمه:۱۷۹-۱۸۰.

۳- (۳)) المقدّمه:۱۷۹-۱۸۰.

۴- (۴)) أحسن التقاسيم للمقدسی:۶۴(طبع ليدن).

و توسّل الناس إلى جمعه بكلّ طريق لا يعفون عن محرم،و لا يتورّعون عن خبيث،و أصبح الخداع و الغشّ هو الوسيله فى جمعه(۱).

تضخّم الثروات:و تضخّمت الثروات الهائله عند بعض الناس خصوصا فى بغداد عاصمه العالم الإسلامى آنذاك،فقد وجدت فيها طبقه رأسماليه كانت تملك الملايين،و كذلك البصره فقد ضمّت طبقه كبيره من أهل الثراء العريض و كانت البصره ثغر العراق و المركز التجارى الخطير الذى يصل بين الشرق و الغرب، و تستقبل متاجر الهند،و جزر البحار الشرقيه،و من أجل ذلك سمّيت البصره أرض الهند و امّ العراق(۲).

نفقات المأمون فى زواجه:و كان من مظاهر ذلك الاسراف و البذخ و التصرف الظالم فى أموال المسلمين ما انفقه المأمون من الأموال الطائله المذهله فى زواجه بالسيّده بوران فقد أمهرها ألف ألف دينار،و شرط عليه أبوها الحسن بن سهل أن يبنى بها فى قريته الواقعه بفم الصلح فأجابه إلى ذلك،و لمّا أراد الزواج سافر إلى فم الصلح و نثر على العسكر الذى كان معه ألف ألف دينار و كان معه فى سفره ثلاثون ألفا من الغلمان الصغار و الخدم الصغار و الكبار و سبعه آلاف جاريه...

و عرض العسكر الذى كان معه فكان اربعمائه ألف فارس،و ثلثمائه ألف راجل..و كان الحسن بن سهل يذبح لضيوفه ثلاثين ألف رأس من الغنم،و مثليها من الدجاج،و اربعمائه بقره،و أربعمائه جمل و سمّى الناس هذه الدعوه«دعوه الإسلام»و هو ليس من الإسلام فى شىء،فإنّ الإسلام احتاط كأشدّ ما يكون الاحتياط فى بيت مال المسلمين فحرم انفاق أى شىء فى غير صالحهم.

۱- (۱)) مقدّمه البخلاء:۲۴.

۲- (۲)) مقدّمه البخلاء:۲۴.

و حینما بنی المأمون ببوران نثروا من سطح دار الحسن بن سهل بنادق عنبر فاستخفّ بها الناس،و زهدوا فیها،و نادی شخص من السطح قائلا:کلّ من وقعت بیده بندقه فلیکسرها فإنّه یجد فیها رقعه،و ما فیها له و کسر الناس البنادق فوجدوا فیها رقاعا فی بعضها تحویل بألف دینار و فی اخری خمسمائه دینار إلی أن تصل إلی المائه دینار،و فی بعضها عشره أثواب من الدیباج،و فی بعضها خمسه أثواب،و فی بعضها غلام،و فی بعضها جاریه،و حمل کلّ من وقعت بیده رقعه إلی الدیوان و استلم ما فیها(۱)کما أنفق علی قاده الجیش فقط خمسین ألف ألف درهم(۲).

و فی ساعه الزفاف اجلست بوران علی حصیر منسوج من الذهب و دخل علیها المأمون و معه عمّاته و جمهره من العبّاسیّات فنثر الحسن بن سهل علی المأمون و زوجته ثلثمائه لؤلؤه وزن کلّ واحده مثقال،و ما مدّ أحد یده لالتقاطها، و أمر المأمون عمّاته بالتقاطها،و مدّ یده فأخذ واحده منها«فالتقطتها العبّاسیّات».

لقد أنفق الحسن و المأمون هذه الأموال الطائله علی هذا الزواج من بیت مال المسلمین،و قد أمر اللّه بانفاقه علی مکافحه الفقر و مطارده البؤس و الحرمان.

هبات و عطایا:و وهب ملوک بنی العبّاس أموال المسلمین بسخاء إلی المغنّین و المغنّیات و الخدم و العملاء،فقد غنّی إبراهیم بن المهدی العبّاسی محمّد الأمین صوتا فأعطاه ثلاثمائه ألف ألف درهم فاستکثرها إبراهیم،و قال له:

یا سیّدی لو قد أمرت لی بعشرین ألف ألف درهم فقال له الخلیفه:هل هی إلّا

۱- (۱)) تاریخ الطبری:۱۴۹/۷،و ابن الأثیر:۲۰۶/۴.

۲- (۲)) تزیین الأسواق للأنطاکی ۱۱۷/۳.

خراج بعض الكور(۱)،و غنّى ابن محرز عند الرشيد بأبيات مطلعها«و اذكر أيام الحمى ثمّ انثن»فاستخفّ به الطرب فأمر له بمائه ألف درهم،و أعطى مثل ذلك للمغنّى دحمان الأشقر(۲)و لمّا تقلّد المهدى العبّاسى الخلافه وزّع محتويات إحدى خزانات بيت المال بين مواليه و خدمه(۳)إلى غير ذلك من الهبات و الهدايا التى كانت من الخزينه المركزيه التى كان ملزما شرعا بإنفاقها على المشاريع الحيويه التى تزدهر بها البلاد.

اقتناء الجوارى:و بدل أن يتّجه ملوك بنى العبّاس إلى إصلاح البلاد و تنميتها الاقتصاديه فقد اتّجهوا بنهم و جشع إلى اقتناء الجوارى،و المغالاه فى شرائها،فقد جلبت إلى بغداد الجوارى الملاح من جميع أطراف الدنيا،فكان فيهنّ الحبشيات،و الروميّات،و الجرجيات،و الشركسيات،و العربيات من مولدات المدينه و الطائف و اليمامه و مصر من ذوات الألسنه العذبه،و الجواب الحاضر، و كان بينهنّ الغانيات اللاتى يعزفن مع ما عليهن من اللباس الفاخر و ما يتّخذن من العصائب التى ينظمنها بالدرّ و الجواهر،و يكتبن عليهنّ بصفائح الذهب(۴)و قد كان عند الرشيد زهاء ألفى جاريه،و عند المتوكّل أربعه آلاف جاريه(۵)و قد زار الرشيد فى يوم فراغه البرامكه فلمّا أراد الانصراف خرجت جواريهم فاصطففن مثل العساكر صفّين صفّين،و غنين و ضربن بالعود و نقرن على الدفوف إلى أن طلع مقاصير القصر(۶)و كان عند والده جعفر البرمكى مائه وصيفه لباس كلّ

۱- (۱)) الإسلام و الحضاره العربيه ۲۳۱/۲.

۲- (۲)) المستطرف:۱۸۲-۱۸۴.

۳- (۳)) تاريخ بغداد:۳۹۳/۵.

۴- (۴)) حضاره الإسلام:۹۸.

۵- (۵)) الأغانى:۸۸/۹.

۶- (۶)) حضاره الإسلام فى دار السلام:۹۶.

واحده منهنّ و حليّها غير لبوس الاخرى و حليّها(۱)لقد كان اقتناء الجوارى بهذه الكثره من نتائج و فره المال و كثرته عند هذه الطبقه الرأسماليه التى حارت فى كيفيّه صرف ما عندها من الأموال.

التفنّن فى البناء:و تفنّن ملوك بنى العبّاس فى بناء قصورهم،فأشادوا أضخم القصور التى لم يشيّد مثلها فى البلاد و قد بنوا فى بغداد قصر الخلد تشبيها له بجنّه الخلد التى وعد اللّه بها المتّقين،و كان من أعظم الأبنيه الأيوان الذى بناه الأمين، و قد وصفه المؤرّخون بأنّه جعله كالبيضه بياضا ثمّ ذهب بالابريز المخالف بينه باللازورد،و كان ذا أبواب عظام و مصاريع غلاظ تتلألأ فيه مسامير الذهب التى قمعت رؤوسها بالجوهر النفيس و قد فرش بفرش كأنّه صبغ بالدم و قد نقش بتصاوير من الذهب،و تماثيل العقيان،و نضّد فيه العنبر الأشهب و الكافور المصعد(۲)و قد أنفق جعفر البرمكى على بناء داره نحوا من عشرين مليون درهم(۳).

و بلغ البذخ و الترف فى ذلك العصر أنّ كثيرا من أبواب الدور فى بغداد كانت من الذهب فى حين أنّ الأكثريه الساحقه من أفراد الامه كانت تشكو الجوع و الحرمان.

أثاث البيوت:و حفلت قصور العبّاسيّين بأنواع الأثاث و أفخرها فى العالم، و يقول المؤرّخون:إنّ السيّده زبيده قد اصطفت بساطا من الديباج جمع صوره كلّ حيوان من جميع الأجناس،و صوره كلّ طائر من الذهب،و أعينها اليواقيت

۱- (۱)) الجهشيارى:۲۴۶.

۲- (۲)) طبقات الشعراء لابن المعتزّ:۲۰۹.

۳- (۳)) تاريخ الطبرى:۹۲/۱۰.

و الجواهر يقال إنّها أنفقت على صنعه مليون دينار(۱)،كما اتّخذت الآله من الذهب المرصّع بالجوهر،و الآبنوس،و الصندل عليها الكلاليب من الذهب الملبّس بالوشى و الديباج،و السمور،و أنواع الحرير،كمثل اتّخاذها شمع العنبر، و اصطناعها الخفّ مرصّعا بالجوهر و اتّخاذها الشاكريه(۲).

أمّا مجالس البرامكه فكانت مذهله،فكان الرشيد إذا حضر مجالس البرامكه و هو بين الآنيه المرصّعه و الخزائن المجزعه،و المطارح من الوشى و الديباج و الجوارى يرفلن فى الحرير و الجوهر،و يستقبلنه بالروائح التى لا يدرى لطيبها ما هى،خيّل إليه أنّه فى الجنّه بين الجمال و الجوهر و الطيب(۳).

الثياب:و كان من نتائج بذخ العبّاسيّين و ترفهم ما ذكره ابن خلدون أنّه كانت دور فى قصورهم لنسج الثياب تسمّى دور الطراز،و كان القائم عليها ينظر فى امور الصنّاع و تسهيل آلاتهم و إجراء أرزاقهم(۴).

ألوان الطعام:و تعدّدت ألوان الطعام بسبب تقدّم الحضاره فقد روى طيفور عن جعفر بن محمّد الأنماطى أنّه تغذّى عند المأمون فوضع على المائده ثلاثمائه لون من الطعام(۵)و نظرا لتعدّد ألوان الطعام فقد فسدت أسنانهم ممّا اضطرّهم إلى شدّها بالذهب للعلاج(۶).

۱- (۱)) حضاره الإسلام:۹۵،نقلا عن المستطرف:۹۶.

۲- (۲)) حضاره الإسلام:۹۵.

۳- (۳)) حضاره الإسلام:۹۶.

۴- (۴)) المقدّمه:۲۶۷.

۵- (۵)) تاريخ بغداد لطيفور:۳۶.

۶- (۶)) التنظيمات الاجتماعيه و الاقتصاديه لصالح أحمد:۱۷۷.

مخلّفات العبّاسيّين من الأموال:

و خلّف ملوك بنى العبّاس و وزراؤهم من الأموال ما لا يحصى،و فيما يلى بعض ما تركوه:

١-ترك الطاغيه البخيل المنصور الدوانيقى من الأموال التى سرقها من المسلمين ما يقرب من ستمائه مليون درهم و أربعه عشر مليون دينار(١)و قد كدّس هذه الأموال الهائله فى خزائنه و ترك الفقر و البؤس يهيمنان على جميع أنحاء البلاد الإسلاميه.

٢-خلّف الرشيد من المال ما يقدّر بنحو تسعمائه مليون درهم(٢).

٣-توفّيت الخيزران امّ الرشيد،فكانت غلّتها ألف ألف و ستّين ألف درهم(٣).

۴-ترك عمرو بن سعده أحد وزراء المأمون ما يقرب من ثمانيه ملايين دينار فأخبروا المأمون بذلك فى رقعه فكتب عليها«هذا قليل لمن اتّصل بنا، و طالت خدمته لنا فبارك اللّه لولده فيه»(۴).

حياه اللهو و الطرب:و عاش أكثر خلفاء بنى العبّاس عيشه اللهو و الطرب و المجون،عيشه ليس فيها ذكر للّه و لا لليوم الآخر،و قضوا أيامهم فى هذه الحياه التافهه التى تمثّل السقوط و الانحطاط.

١- (١)) أمراء الشعر العربى:۴۵.

٢- (٢)) أمراء الشعر العربى:۴۵.

٣- (٣)) الإسلام و الحضاره العربيه:٢/٢٣٠.

۴- (۴)) الإسلام و الحضاره العربيه:٢/٢٣١.

و قد روی أحمد بن صدقه قال:دخلت علی المأمون فی یوم السعانین(۱)و بین یدیه عشرون و صیفه جلبا رومیات مزنرات قد تزیّنّ بالدیباج الرومی و علّقن فی أعناقهنّ صلبان الذهب،و فی أیدیهنّ الخوص و الزیتون.

و کان من مظاهر الحیاه اللاهیه لعبهم بالنرد و الشطرنج،و العنایه بتربیه الحمام و المغالاه فی أثمانه(۲)کما تهارشوا بالدیوک و الکلاب(۳)و لعبوا بالمیسر و قد انتشر ذلک حتی فی حانات الفقراء(۴).

و من المؤسف أنّ الطرب و المجون قد سری إلی بعض المحدّثین الذین یجب أن یتّصفوا بالإیمان و الاستقامه فقد ذکر الخطیب البغدادی عن المحدّث محمّد بن الضوء إنّه لیس بمحلّ لأن یؤخذ عنه العلم؛لأنّه کان من المتهتّکین بشرب الخمر و المجاهره بالفجور،و کان أبو نؤاس یزوره فی الکوفه فی بیت خمّار یقال له جابر(۵).

التقشّف و الزهد:و بجانب حیاه اللهو و الطرب التی عاشها الناس فی عصر الإمام أبی جعفر(علیه السّلام)فقد کانت هناک طائفه من الناس قد اتّجهت إلی الزهد و التقشّف و نظرت إلی مباهج الحیاه نظره زهد و احتقار،فکان من بینهم إبراهیم بن الأدهم و هو ممّن ترک الحیاه الناعمه و أقبل علی طاعه اللّه

۱- (۱)) یوم السعانین:عید للنصاری.

۲- (۲)) حیاه الحیوان:۹۱/۳.

۳- (۳)) الأغانی:۷۴/۶-۷۵.

۴- (۴)) حیاه الحیوان:۱۱۵/۵.

۵- (۵)) الأوراق:۶۱.

و كان يردّد هذا البيت:

اتّخذ اللّه صاحبا ودع الناس جانبا

و كان يلبس فى الشتاء فروا ليس تحته قميص(۱)مبالغه منه فى الزهد و كان ممّن عرف بالتقشّف معروف الكرخى فكان يبكى و ينشد فى السحر:

أى شىء تريد منّى الذنوب شغفت بى فليس عنّى تغيب

ما يضرّ الذنوب لو اعتقتنى رحمه بى فقد علانى المشيب(۲)

و كان من زهّاد ذلك العصر بشر بن الحارث و هو القائل:

قطع الليالى مع الأيام فى خلق و القوم تحت رواق الهمّ و القلق

أحرى و أعذر لى من أن يقال غدا إنّى التمست الغنى من كفّ مختلق

قالوا:قنعت بذا؟قلت:القنوع غنى ليس الغنى كثره الأموال و الورق

رضيت باللّه فى عسرى و فى يسرى فلست أسلك إلّا أوضح الطرق(۳)

و من الطبيعى أنّ هذه الدعوه إلى الزهد إنّما جاءت كرد فعل لإفراط ملوك العبّاسيّين و الطبقه الرأسماليّه فى الدعاره و المجون و عدم عفافهم عمّا حرّمه اللّه من الملاهى.و بهذا ينتهى بنا الحديث عن عصر الإمام الجواد(عليه السّلام).(۴)

الى هنا نكون قد وقفنا على ملامح هذا العصر و خصائصه الثقافيه و السياسيه و الاقتصاديه و الاجتماعيه،و سوف نردفها ببيان طبيعه علاقه حكّام عصر الإمام مع الإمام(عليه السّلام)من جهه،ثم ندرس متطلبات هذا العصر على ضوء هذه الملامح و على ضوء رساله الإمام الجواد(عليه السّلام)فى تلك الظروف التى أحاطت به آخذين

۱- (۱)) حليه الأولياء:۳۶۷/۷-۳۷۳.

۲- (۲)) حليه الأولياء:۱۸۱/۲.

۳- (۳)) صفه الصفوه:۱۸۹/۲.

۴- (۴)) راجع حياه الإمام محمد الجواد(عليه السّلام):۲۰۶-۲۱۶.

بنظر الاعتبار مجمل أهداف الإمام(عليه السّلام)باعتباره أحد عناصر أهل بيت الرساله الذين اوكلت اليهم مهمه الحفاظ على الرساله و الامه المسلمه لإيصالهما الى شاطئ الأمن و السلام الذى نادى به الإسلام و وعد به المؤمنين بل المسلمين فضلا عن العالمين.

ص:۱۱۶

الفصل الثّانی:الإمام الجواد(علیه السّلام)و حکّام عصره

اشاره

الإمام الجواد(علیه السّلام)و حکّام عصره

۱-المأمون العبّاسی

اشاره

استمرّ المأمون علی منهجه السابق فی التظاهر بالإحسان لأهل البیت(علیهم السّلام)و قد تظاهر بإکرام الإمام الجواد(علیه السّلام)فزوّجه ابنته و حاول التقرّب الیه کثیرا لکنه فی الوقت ذاته کان یکید للإمام من خلال تحجیم دوره و تشدید الرقابه علیه،بالرغم من تظاهره بالولاء لأهل البیت(علیهم السّلام)و الرعایه له بشکل خاص.و ذلک لما عرفناه من موقف المأمون من أبیه الرضا(علیه السّلام)فیما سبق من بحوث،و به نفسّر کل ما صدر من المأمون تجاه الإمام الجواد(علیه السّلام).

و سنتطرق الی الثغرات الرئیسیه فی العلاقه بین الإمام(علیه السّلام)و المأمون فیما بعد.

تزویج المأمون ابنته من الإمام الجواد(علیه السّلام):

قال المؤرخون:«لمّا أراد المأمون ان یزوج ابنته ام الفضل أبا جعفر محمد بن علی(علیه السّلام)بلغ ذلک العباسیین فغلظ علیهم،و استنکروه و خافوا ان ینتهی الأمر معه الی ما انتهی مع الرّضا(علیه السّلام)فخاضوا فی ذلک و اجتمع منهم أهل بیته

الادنون منه.فقالوا:ننشدك اللّه يا أمير المؤمنين ان تقيم على هذا الأمر الذى عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فإنّا نخاف ان يخرج به عنا أمر قد ملّكناه اللّه عز و جل،و ينزع منّا عزّا قد ألبسناه اللّه،و قد عرفت ما بيننا و بين هؤلاء القوم قديما و حديثا،و ما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك،من تبعيدهم و التصغير بهم، و قد كنّا فى وهله من عملك مع الرضا(عليه السّلام)ما عملت فكفانا اللّه المهم من ذلك.

فاللّه اللّه ان تردّنا الى غمّ قد انحسر عنّا،و اصرف رأيك عن ابن الرضا و اعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

فقال لهم المأمون:أما ما بينكم و بين آل أبى طالب فأنتم السبب فيه،و لو انصفتم القوم لكانوا اولى بكم،و اما ما كان يفعله من قبلى بهم،فقد كان قاطعا للرّحم،و اعوذ باللّه من ذلك،و اللّه ما ندمت على ما كان منّى من استخلاف الرضا(عليه السّلام)و لقد سألته ان يقوم بالأمر و أنزعه من نفسى فأبى،و كان أمر اللّه قدرا مقدورا.

و اما أبو جعفر محمد بن على فقد اخترته لتبريزه على كافه أهل الفضل فى العلم و الفضل،مع صغر سنه،و الاعجوبه فيه بذلك،و انا أرجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه،فيعلمون ان الرأى ما رأيت فيه.

فقالوا له:ان هذا الفتى و إن راقك منه هديه فانه صبى لا معرفه له و لا فقه، فأمهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم:و يحكم انى اعرف بهذا الفتى منكم و ان اهل هذا البيت علمهم من اللّه تعالى و موادّه و الهامه،و لم يزل آباؤه أغنياء فى علم الدين و الأدب عن الرعايا الناقصه عن حدّ الكمال،فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله.

قالوا:قد رضينا لک یا أمیر المؤمنین و لأنفسنا بامتحانه،فخلّ بیننا و بینه لننصب من یسأله بحضرتک عن شیء من فقه الشریعه،فان أصاب فی الجواب عنه لم یکن لنا اعتراض فی أمره و ظهر للخاصه و العامه سدید رأی أمیر المؤمنین فیه،و إن عجز عن ذلک فقد کفینا الخطب فی معناه.فقال لهم المأمون:شأنکم و ذلک متی أردتم.

فخرجوا من عنده و اجتمع رأیهم علی مسأله یحیی بن أکثم،و هو یومئذ قاضی الزمان علی ان یسأله مسأله لا یعرف الجواب فیها،و وعدوه بأموال نفیسه علی ذلک،و عادوا الی المأمون و سألوه ان یختار لهم یوما للاجتماع فأجابهم الی ذلک.

فاجتمعوا فی الیوم الذی اتفقوا علیه و حضر معهم یحیی بن اکثم و أمر المأمون ان یفرش لابی جعفر دست(۱)و یجعل له فیه مسورتان ففعل ذلک و خرج أبو جعفر و هو یومئذ ابن تسع سنین و أشهر فجلس بین المسورتین و جلس یحیی بن اکثم بین یدیه و قام الناس فی مراتبهم و المأمون جالس فی دست متصل بدست أبی جعفر(علیه السّلام).

فقال یحیی بن اکثم للمأمون:یأذن لی أمیر المؤمنین أن اسأل أبا جعفر عن مسأله؟فقال له المأمون:استأذنه فی ذلک فأقبل علیه یحیی بن اکثم،فقال:

أتأذن لی جعلت فداک فی مسأله؟

فقال أبو جعفر(علیه السّلام):«سل إن شئت».

قال یحیی:ما تقول جعلت فداک فی محرم قتل صیدا؟

۱- (۱)) الدست هنا صدر البیت و هو معرب.

فقال أبو جعفر(عليه السّلام):«قتله فی حلّ أو فی حرم،عالما كان المحرم أو جاهلا قتله عمدا أو خطأ،حرّا كان المحرم أو عبدا،صغيرا كان او كبيرا،مبتدئا بالقتل او معيدا، من ذوات الطير كان الصيد ام من غيرها،من صغار الصيد ام من كبارها،مصرّا على ما فعل او نادما،فی الليل كان قتله للصيد ام فی النهار،محرما كان بالعمره اذ قتله او بالحج كان محرما؟»

فتحيّر يحيى بن اكثم و بان فی وجهه العجز و الانقطاع و لجلج حتى عرف جماعه اهل المجلس أمره.فقال المأمون:الحمد للّه على هذه النعمه و التوفيق لی فی الرأی ثم نظر الى أهل بيته فقال لهم:اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟ثم اقبل على أبی جعفر(عليه السّلام)فقال له:اتخطب يا أبا جعفر؟

فقال:نعم يا أمير المؤمنين.فقال له المأمون:اخطب لنفسك جعلت فداك قد رضيتك لنفسی و انا مزوّجك ام الفضل ابنتی و ان رغم قوم ذلك.

فقال أبو جعفر(عليه السّلام):الحمد للّه إقرارا بالنعمه،و لا اله إلاّ اللّه إخلاصا لوحدانيته و صلى اللّه على محمد سيد بريّته،و الأصفياء من عترته.

اما بعد فقد كان من فضل اللّه على الأنام،ان أغناهم بالحلال عن الحرام،فقال سبحانه:وَ أَنْكِحُوا الْأَيامیٰ مِنْكُمْ وَ الصّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَ إِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ .

ثم ان محمد بن على بن موسى يخطب امّ الفضل بنت عبد اللّه المأمون،و قد بذل لها من الصّداق مهر جدّته فاطمه بنت محمد(عليهما السّلام)و هو خمسمائه درهم جيادا فهل زوّجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟

فقال المأمون:نعم قد زوّجتك يا أبا جعفر ام الفضل ابنتی على الصداق المذكور،فهل قبلت النكاح؟

قال أبو جعفر(علیه السّلام):قد قبلت ذلک و رضیت به.

فأمر المأمون ان یقعد الناس علی مراتبهم فی الخاصه و العامه.

قال الریّان:و لم نلبث ان سمعنا أصواتا تشبه اصوات الملّاحین فی محاوراتهم،فاذا الخدم یجرّون سفینه مصنوعه من فضه مشدوده بالحبال من الابریسم،علی عجله مملوّه من الغالیه،ثم أمر المأمون ان تخضب لحاء الخاصه من تلک الغالیه،ثم مدّت الی دار العامّه فتطیبوا منها و وضعت الموائد فأکل الناس و خرجت الجوائز الی کلّ قوم علی قدرهم.

فلما تفرق الناس و بقی من الخاصه من بقی،قال المأمون لأبی جعفر(علیه السّلام):ان رأیت جعلت فداک ان تذکر الفقه الذی فضّلته من وجوه من قتل المحرم لنعلمه و نستفیده.

فقال أبو جعفر(علیه السّلام):نعم ان المحرم اذا قتل صیدا فی الحلّ و کان الصید من ذوات الطیر،و کان من کبارها،فعلیه شاه،فان أصابه فی الحرم فعلیه الجزاء مضاعفا،و اذا قتل فرخا فی الحلّ فعلیه حمل قد فطم من اللبن و اذا قتله فی الحرم فعلیه الحمل و قیمه الفرخ،فاذا کان من الوحش و کان حمار وحش فعلیه بقره،و إن کان نعامه فعلیه بدنه و ان کان ظبیا فعلیه شاه و ان کان قتل شیئا من ذلک فی الحرم فعلیه الجزاء مضاعفا هدیا بالغ الکعبه.

و اذا أصاب المحرم ما یجب علیه الهدی فیه،و کان إحرامه بالحجّ نحره بمنی،و ان کان إحرامه بالعمره نحره بمکه،و جزاء الصید علی العالم و الجاهل سواء،و فی العمد علیه المأثم و هو موضوع عنه فی الخطأ،و الکفّاره علی الحرّ فی نفسه،و علی السیّد فی عبده، و الصغیر لا کفّاره علیه،و هی علی الکبیر واجبه و النادم یسقط ندمه عنه عقاب الآخره، و المصرّ یجب علیه العقاب فی الآخره.

فقال المأمون:أحسنت يا أبا جعفر احسن اللّه اليک فان رأيت ان تسأل يحيى عن مسأله كما سألک.

فقال أبو جعفر(عليه السّلام)ليحيى:أسألک؟قال:ذلک اليک جعلت فداک،فإن عرفت جواب ما تسألنى و الا استفدته منک.

فقال له أبو جعفر(عليه السّلام):اخبرنى عن رجل نظر الى امرأه فى اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه،فلما ارتفع النهار حلّت له،فلما زالت الشمس حرمت عليه،فلما كان وقت العصر حلّت له،فلما غربت الشمس حرمت عليه،فلما دخل وقت العشاء الآخره حلّت له، فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه،فلما طلع الفجر حلّت له،ما حال هذه المرأه و بماذا حلّت له و حرمت عليه؟

فقال له يحيى بن اكثم:لا و اللّه لا اهتدى الى جواب هذا السؤال و لا اعرف الوجه فيه،فان رأيت ان تفيدناه.

فقال أبو جعفر(عليه السّلام):هذه أمه لرجل من الناس،نظر اليها أجنبى فى اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه،فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له، فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه،فلما كان وقت العصر تزوّجها فحلت له،فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه،فلما كان وقت العشاء الآخره كفّر عن الظهار فحلّت له،فلما كان نصف الليل طلّقها واحده،فحرمت عليه،فلمّا كان عند الفجر راجعها فحلّت له.

قال:فأقبل المأمون على من حضره من اهل بيته فقال لهم:هل فيكم من يجيب هذه المسأله بمثل هذا الجواب،او يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا:لا و اللّه ان أمير المؤمنين اعلم و ما رأى.

فقال:و يحكم!ان أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل،

و ان صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال.اما علمتم ان رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله و سلمّ)افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السّلام)و هو ابن عشر سنين،و قبل منه الإسلام و حكم له به،و لم يدع أحدا فى سنّه غيره،و بايع الحسن و الحسين(عليهما السّلام)و هما ابنا دون الست سنين،و لم يبايع صبيا غيرهما، أو لا تعلمون ما اختص اللّه به هؤلاء القوم؟!و انهم ذريه بعضها من بعض يجرى لآخرهم ما يجرى لاولهم.فقالوا:صدقت يا أمير المؤمنين ثم نهض القوم.

فلما كان من الغد احضر الناس و حضر أبو جعفر(عليه السّلام)و سار القوّاد و الحجّاب و الخاصه و العمّال لتهنئه المأمون و أبى جعفر(عليه السّلام)فاخرجت ثلاثه أطباق من الفضه،فيها بنادق مسك و زعفران،معجون فى أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبه بأموال جزيله،و عطايا سنيه،و اقطاعات،فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته فكان كل من وقع فى يده بندقه أخرج الرقعه التى فيها و التمسه فأطلق يده له،و وضعت البدر،فنثر ما فيها على القوّاد و غيرهم،و انصرف الناس و هم أغنياء بالجوائز و العطايا.و تقدم المأمون بالصدقه على كافه المساكين،و لم يزل مكرما لابى جعفر(عليه السّلام)معظما لقدره مده حياته،يؤثره على ولده و جماعه أهل بيته»(۱).

۱- (۱)) بحار الانوار:۵۰/۷۴-۷۹.

حقیقه العلاقه بین الإمام(علیه السّلام)و المأمون

بعد استعراضنا لقضیه زواج الإمام(علیه السّلام)من بنت المأمون و بیان ملابساتها و ما دار خلالها من نقاش و سجال و حوار،نسجل الملاحظات الآتیه لبیان الثغره فی علاقه المأمون العباسی بالإمام الجواد(علیه السّلام).

۱-کان المأمون یدرک جیدا ان الجواد(علیه السّلام)هو الوارث الحقیقی لخط الإمامه و هو القائد الشرعی لامه جده رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله و سلّم)،لذلک تعامل فی تخطیطه السیاسی معه تعاملا جادّا بصفه ان الإمام(علیه السّلام)کان قطبا مهما من اقطاب الساحه السیاسیه الإسلامیه و قائدا مطاعا من قبل الطلیعه الواعیه فی الامه مع ما یمتلکه من مکانه و احترام فی نفوس قطّاعات واسعه من الامه.

و قد اعلن المأمون تصوره هذا أمام العباسیین عند ما قالوا له:

یا امیر المؤمنین أتزوج ابنتک و قره عینک صبیا لم یتفقه فی دین اللّه؟و لا یعرف حلاله من حرامه؟و لا فرضا من سنه؟و لا بی جعفر(علیه السّلام)اذ ذاک تسع سنین،فلو صبرت له حتی یتأدب و یقرأ القرآن و یعرف الحلال من الحرام.

فقال المأمون:«انه لأفقه منکم و اعلم باللّه و رسوله و سنته و احکامه،و أقرأ لکتاب اللّه منکم و أعلم بمحکمه و متشابهه و ناسخه و منسوخه و ظاهره و باطنه و خاصه و عامه و تنزیله و تأویله،منکم».لذلک لا بدّ أن یکون المأمون مع الإمام الجواد(علیه السّلام)مخططا له بعنایه و حنکه.و هذا یفسر البعد الضخم الذی اکتسبه زواج الجواد(علیه السّلام)من بنت المأمون و مدی اهتمام المأمون به من قبل القوّاد و الحجّاب و الخاصّه.

۲-علی أساس النقطه السابقه فقد تظاهر المأمون بحبه و تقدیره للإمام

الجواد(علیه السّلام)طالبا بذلک:

أ-کسب الجماهیر المسلمه المواليه لأهل البیت(علیهم السّلام)بصفته من الموالین و المکرمین لآل الرسول،و هو نظیر ما یقوم به السیاسیون المعاصرون من رفعهم للشعارات التی تطمح الامه الی تحقیقها.

ب-التغطیه علی جریمه قتله للإمام الرضا(علیه السّلام)،و ذلک باظهار الحب و الشفقه و الاحترام لولده الجواد(علیه السّلام)و بهذا التصرف استطاع المأمون ان یخدع الرأی العام.

۳-کانت علاقه المأمون بالجواد(علیه السّلام)کعلاقته السابقه مع أبیه الإمام الرضا(علیه السّلام)،تنطوی علی اغراض سیاسیه أی انه کان ظاهرها حسنا جمیلا و باطنها یتضمّن التیّه الشریره و المکر السیئ!!

لقد کاد المأمون للإمام الجواد(علیه السّلام)،ولکنه لم یستطع تحقیق أغراضه فی الانتقاص منه و اسقاطه،فکانت آخر محاوله له مع الجواد هی تزویجه لبنته،فقد روی فی الکافی:

عن محمد بن الریّان أنّه قال:«احتال المأمون علی أبی جعفر(علیه السّلام)بکل حیله،فلم یمکنه فیه شیء فلما اعتلّ و أراد ان یبنی علیه ابنته دفع الی مائتی وصیفه من أجمل ما یکون الی کل واحده منهن جاما فیه جوهر یستقبلن أبا جعفر(علیه السّلام)اذا قعد فی موضع الأخیار فلم یلتفت الیهن و کان رجل یقال له مخارق صاحب صوت و عود و ضرب،طویل اللحیه فدعاه المأمون،فقال:

یا امیر المؤمنین ان کان فی شیء من امر الدنیا فأنا اکفیک أمره،فقعد بین یدی أبی جعفر(علیه السّلام)فشهق مخارق شهقه اجتمع علیه اهل الدار،و جعل یضرب بعوده و یغنّی،فلما فعل ساعه و اذا أبو جعفر لا یلتفت الیه یمینا و لا شمالا،ثم رفع الیه

رأسه و قال:اتق اللّه يا ذا العثنون.قال:فسقط المضراب من يده و العود،فلم ينتفع بيديه الى ان مات،قال:فسأله المأمون عن حاله فقال:لما صاح بى أبو جعفر فزعت فزعه لا افيق منها أبدا»(۱).

يتجلّى لنا من هذه الروايه انّ المأمون احتال بكل حيله لاظهار عدم صلاحيه الإمام الجواد(عليه السّلام)للإمامه و القياده أمام الناس و أنه أولى منه بالخلافه و القياده،لكنه فشل فى ذلك مما اضطرّه لتجريب اسلوب آخر يحتوى به حركه الإمام،و ذلك بتزويجه إبنته.على أنّ هذا الزواج كان تحديدا للإمام و ليس إكراما له،كما أنه قد كشف عن واقعه مآله و عاقبته التى تجلّت فى اغتيال ام الفضل للإمام الجواد(عليه السّلام)،كما سيأتى تفصيله.

أمّا توجّهات قاضى القضاه ابن اكثم فى التصدى لإحراج الإمام بالأسئله الصعبه فما كانت إلّا بدافع من المأمون،و الروايه الآتيه تدل على ذلك:

قال المأمون ليحيى بن اكثم:اطرح على أبى جعفر محمد بن على الرضا(عليهما السّلام)مسأله تقطعه فيها.فقال:يا أبا جعفر،ما تقول فى رجل نكح امرأه على زنا ايحل ان يتزوجها؟فقال(عليه السّلام):«يدعها حتى يستبرئها من نطفته و نطفه غيره، اذ لا يؤمن منها ان تكون قد احدثت مع غيره حدثا كما احدثت معه.ثم يتزوج بها إن اراد، فانما مثلها مثل نخله اكل رجل منها حراما ثم اشتراها فأكل منها حلالا».فانقطع يحيى(۲).

و لكن دهاء المأمون و حنكته السياسيه جعلاه يظهر الفرح عند ما يجيب الإمام الجواد(عليه السّلام)على المشكلات من المسائل فتظهر توجهات ابن اكثم و كأنها توجهات فرديه.و هذا لون من ألوان السياسه المتبعه حتى الآن و هى ان القائد

۱- (۱)) اصول الكافى:۱/۴۹۴-۴۹۵،نقلا عن حياه الإمام محمد الجواد:ص ۲۲۸-۲۲۹.

۲- (۲)) تحف العقول:۴۵۴.

يظهر الودّ لجهه ما،لكنه يأمر اتباعه و أذنابه بمحاربه تلك الجهه.

و إذا انطلت هـذه الاحابيـل على البسـطاء فإنها لم تنطل على الموالين للامام(عليه السّـلام)ففى روايه نقلها الكلينى تفيـد ان بعض الاوساط السياسـيه آنـذاك كانت غير منخـدعه بتزويـج المأمون ابنته للامام الجواد(عليه السّـلام)بل كانت تحتمل وجود مكيـده سياسيه خلف العمليه.فعن محمد بن على الهاشمى قال:

«دخلت على أبى جعفر(عليه السّلام)صبيحه عرسه حيث بنى بابنه المأمون -و كنت تناولت من الليل دواء-فأول من دخل عليه فى صـبيحته أنـا و قـد أصـابنى العطش و كرهـت ان ادعـو بالمـاء،فنظر أبـو جعفر(عليـه السّـلام)فى وجهى و قـال:«اظنك عطشان؟»فقلت:أجل.

فقـال:يـا غلامـ-او يـا جـاريه-اسـقنا مـاء.فقلت فى نفسـى:السـاعه يـأتونه بمـاء يسـمّونه به،فـاغتممت لـذلك،فأقبـل الغلامـ و معه الماء،فتبسم فى وجهى،ثم قال:

يا غلام ناولنى الماء،فتناول الماء فشرب،ثم ناولنى فشربت،ثم عطشت أيضا و كرهت ان ادعو بالماء،ففعل ما فعل فى الاولى،فلمّا جاء الغلام و معه القدح قلت فى نفسى مثل ما قلت فى الاولى،فتناول القدح ثم شرب،فناولنى و تبسم»(۱).

فلقـد كـان هـذا الهاشـمى يتوقّع اغتيـال الإمـام(عليه السّـلام)فى ظـلّ العـداء الـذى يكنّه المـأمون و جهـازه الحـاكم للامـام(عليه السّلام)،لذلك اغتمّ عند ما طلب الإمام(عليه السّلام)الماء.

السبب فى تزويج المأمون ابنته للإمام الجواد(عليه السّلام)

انّ هذا الزواج اضافه لما سيحققه من دعايه للمأمون تظهر حبّه و ولاءه لأهل البيت(عليهم السّلام)،فإنّ ثمه سببا آخر نرجّحه على غيره و نراه السبب الأساس

۱- (۱)) مستدرک عوالم العلوم:۸۱/۲۳.

و هو وضع الجاسوس و الرقيب الخاص على الإمام(عليه السّلام)يلازمه فى بيته،يحصى عليه سكناته و حركاته و يرفعها الى الجهه التى زرعته و هكذا كانت امّ الفضل ابنه المأمون العبّاسى مع الإمام الجواد(عليه السّلام).

موقف العباسيين:

اتّسم موقف العباسيين بالحقد و التعصب و السذاجه.فقد استاؤوا مما تصوروه من تساهل المأمون مع الإمام(عليه السّلام)فقد كانت المظاهر تؤثر عليهم كثيرا،دون ادراكهم البعد العميق و الحقيقى الذى كان يقصده المأمون و قد استفاد المأمون من وضعهم هذا عند ما راح يفنّد مزاعمهم فيظهر و كأنه موال حقيقه لأهل البيت(عليهم السّلام).

موقف الإمام الجواد(عليه السّلام)من ابن الأكثم:

لقد تصدى الإمام(عليه السّلام)للرد على ابن الأكثم و اظهار عجزه أمام الناس للأسباب الآتيه.

أ-اثبات إمامته و علمه أمام الناس فى وقت راحت الجهات المعاديه تشن حمله إعلاميه شديده على الإمام بادعائها انه(عليه السّلام)لا يفقه من الدين شيئا و ذلك لصغر سنه.

ب-ان تفنيده و إفحامه لابن الأكثم كان يعتبر تفنيدا و إفحاما للنظام الحاكم باعتبار أنّ ابن الأكثم عالم المأمون و قاضى قضاته.

ج-تثقيف الناس و كشف العلم الصحيح لهم من خلال الاجابات على اسئلته.

مده إمامه الجواد(علیه السّلام)فی عهد المأمون:

استلم الإمام الجواد(علیه السّلام)منصب الامامه و نهض بأعباء قیاده الامه سنه (۲۰۳ ه)بعد شهاده أبیه الإمام الرضا(علیه السّلام)،و کان المأمون قد تسنّم منبر الخلافه و قتذاک.و توفی المأمون سنه(۲۱۸ ه)بالبدندون من اقصی الروم و نقل إلی طوس فدفن فیها(۱).

و بذلک یکون الإمام الجواد(علیه السّلام)قد قضی خمس عشره سنه من إمامته التی استمرت سبع عشره سنه فی خلافه المأمون،و هذا یعنی أنّ أغلب سنوات إمامته کانت فی فتره حکم المأمون.

۲-المعتصم العباسی

اشاره

المعتصم هو أبو اسحاق محمد بن هارون الرشید ولد سنه ثمانین و مائه،کذا قال الذهبی.و قال الصولی:فی شعبان سنه ثمان و سبعین.

و امه ام ولد من مولدات الکوفه اسمها ماردہ و کانت أحظی الناس عند الرشید.و کان ذا شجاعه و قوه و همّه و کان عریا من العلم،لقب بالمعتصم و هو ابعد ما یکون من الاعتصام باللّه عز و جل.

و کان فاسد الاخلاق له غلام یقال له عجیب و کان مشغوفا به.

و قد استمر علی نهج أخیه فی اثاره فتنه خلق القرآن.فسلک ما کان المأمون علیه و ختم به عمره من امتحان الناس بخلق القرآن،فکتب الی البلاد و أمر المعلمین ان یعلّموا الصبیان ذلک و قاسی الناس منه مشقه فی ذلک و قتل علیه

۱- (۱)) تاریخ الخلفاء:۳۳۳-۳۳۴.

خلقا من العلماء،و ضرب الإمام احمد بن حنبل و كان ضربه فی سنه عشرين.قيل فجلده حتی غاب عقله و تقطع جلده و قيده و حبسه(۱).

لقد كان المعتصم محدود التفكير ميالا للقسوه فی تعامله مع خصومه السياسيين و غيرهم،و كان يفتقد كثيرا من مقومات الحنكه السياسيه فی اداره شؤون الدوله،و قد تعرّض حكمه لكثير من صور الاضطرابات السياسيه فی اقاليم عديده من الدوله العباسيه.(۲)

و قد هيمن الجيش علی الحكم فی عصره بعد ان مال المعتصم الی اخواله الاتراك و كوّن منهم جيشا خاصا،و اغدق عليهم الاموال الطائله مما اثار حفيظه العسكريين العرب،و اثار النزعه القوميه فی المجتمع.

و تعتبر سياسه المعتصم هذه اخطر ما واجهته الدوله العباسيه فی مسيرتها.

و قد ساءت الاحوال بعد المعتصم،و استشری خطر العسكريين فی الدوله و قاموا بالانقلابات العسكريه علی الخلفاء الذين حاولوا تقليص سلطاتهم.

المعتصم و الطليعه الاسلاميه الواعيه:

علی خليفه الخلاف العقائدی الشديد بين ائمه أهل البيت(عليهم السّلام)و شيعتهم المؤمنين من جهه و الخلافه العباسيه و اتباعها من جهه اخری،استمر العداء بين الخطين و ان اتخذ فی كل فتره لونا أو درجه من الشده،و لم يكن المعتصم بمنفصل عن سياسه أسلافه المعادين لأهل البيت(عليهم السّلام)و حزبهم.

۱- (۱)) مجله دراسات و بحوث:ص ۹۴.

۲- (۲)) راجع الكامل لابن الاثير:۲۳۲/۵-۲۶۵:ثوره الطالقان بقياده محمد بن القاسم العلوی،و ثوره الزط فی البصره،و ثوره بابك الخرمی،و تحرك الروم الی زبطره و غيرها من بلاد الاسلام،و ثوره المبرقع فی فلسطين و غيرها.

لقد كاد للاسلام و خطه الصحيح فواجه معارضه شديده من أهل البيت(عليهم السّلام) و شيعتهم و سنتناول الانتفاضات التى انطلقت فى عصره خلال فصل قادم.

الإمام الجواد(عليه السّلام)و المعتصم:

اشاره

لم تكن المده التى قضاها الإمام الجواد(عليه السّلام)فى خلافه المعتصم طويله فهى لم تتجاوز السنتين،كان ختامها شهاده الإمام(عليه السّلام)على يد النظام المنحرف، و فيما يلى استعراض للعلاقه بين الإمام الجواد(عليه السّلام)و المعتصم.

أ-استقدام الإمام(عليه السّلام)الى بغداد:

لقد خشى المعتصم من بقاء الإمام الجواد(عليه السّلام)بعيدا عنه فى المدينه،لذلك قرر استدعاءه الى بغداد،حتى يكون على مقربه منه يحصى عليه انفاسه و يراقب حركاته،و لذلك جلبه من المدينه،فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنه عشرين و مائتين،و توفى بها(عليه السّلام)فى ذى القعده من هذه السنه.(۱).

لقد كان هذا الاستقدام بمثابه الاقامه الجبريه تتبعه عمليه اكبر و هى التصفيه الجسديه.

ب-اغتيال الإمام الجواد(عليه السّلام):

كان وجود الإمام الجواد(عليه السّلام)يمثل خطرا على النظام الحاكم لما كان يملكه هذا الإمام من دور فاعل و قيادى للامه،لذلك قررت السلطه أن تتخلّص منه مع عدم استبعادها وجود العلاقه بين الإمام القائد و التحركات النهضويه فى الامه.

۱- (۱)) كشف الغمه:۳۶۱/۲.

فقد روى المؤرخون عن زرقان صاحب ابن أبى دؤاد قاضى المعتصم قوله:«رجع ابن أبى دؤاد ذات يوم من عند المعتصم و هو مغتمّ فقلت له فى ذلك،فقال وددت اليوم انى قدمت منذ عشرين سنه،قال قلت له:و لم ذاك؟ قال:لما كان من هذا الاسود أبى جعفر محمد بن على بن موسى اليوم بين يدى أمير المؤمنين،قال:قلت له:و كيف كان ذلك؟قال:إن سارقا اقرّ على نفسه بالسرقه،و سأل الخليفه تطهيره بإقامه الحدّ عليه،فجمع لذلك الفقهاء فى مجلسه و قد أحضر محمد بن على فسألناه عن القطع فى اى موضع يجب أن يقطع؟قال:

فقلت:من الكرسوع.

قال:و ما الحجه فى ذلك؟قال:قلت:لأن اليد هى الاصابع و الكفّ الى الكرسوع(۱)،لقول اللّه فى التيممفَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ (۲)و اتفق معى ذلك قوم.

و قال آخرون:بل يجب القطع من المرفق،قال:و ما الدليل على ذلك؟ قالوا:لأن اللّه لمّا قال:وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ فى الغسل دلّ ذلك على ان حدّ اليد هو المرفق.

قال:فالتفت الى محمد بن على(عليه السّلام)فقال:ما تقول فى هذا يا أبا جعفر؟ فقال:قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين،قال:دعنى ممّا تكلموا به!اى شىء عندك؟قال:اعفنى عن هذا يا أمير المؤمنين،قال:اقسمت عليك باللّه لمّا اخبرت بما عندك فيه.

فقال:أمّا اذا أقسمت علىّ باللّه انى اقول انهم اخطأوا فيه السنّه،فإن القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الاصابع،فيترك الكفّ،قال:و ما الحجه

۱- (۱)) الكرسوع:كعصفور:طرف الزند الذى يلى الخنصر الناتئ عند الرسغ.

۲- (۲)) المائده(۵):۵.

فی ذلک؟قال:قول رسول اللّه:السجود علی سبعه أعضاء:الوجه و الیدین و الرکبتین و الرجلین،فإذا قطعت یده من الکرسوع أو المرفق لم یبق له ید یسجد علیها و قال اللّه تبارک و تعالی:وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلّهِ (۱)یعنی بهذه الأعضاء السبعه التی یسجد علیهافَلا تَدْعُوا مَعَ اللّهِ أَحَداً و ما کان للّه لم یقطع.

قال:فأعجب المعتصم ذلک و أمر بقطع ید السارق من مفصل الأصابع دون الکفّ.

قال ابن أبی دؤاد:قامت قیامتی و تمنّیت أنی لم أک حیّا.

قال زرقان:قال ابن أبی دؤاد:صرت الی المعتصم بعد ثالثه،فقلت:ان نصیحه أمیر المؤمنین علیّ واجبه و انا أکلّمه بما أعلم أنی ادخل به النار،قال:و ما هو؟قلت:اذا جمع أمیر المؤمنین فی مجلسه فقهاء رعیته و علماءهم لأمر واقع من امور الدین،فسألهم عن الحکم فیه فأخبروه بما عندهم من الحکم فی ذلک، و قد حضر مجلسه أهل بیته و قوّاده و وزراؤه و کتّابه،و قد تسامع الناس بذلک من وراء بابه،ثمّ یترک أقاویلهم کلهم لقول رجل شطر هذه الأمه بامامته،و یدّعون أنّه أولی منه بمقامه ثم یحکم بحکمه دون حکم الفقهاء؟

قال:فتغیر لونه و انتبه لما نبّهته له،و قال:جزاک اللّه عن نصیحتک خیرا.

قال:فأمر الیوم الرابع فلانا من وزرائه بأن یدعوه[ای الجواد(علیه السّلام)]الی منزله فدعاه فأبی ان یجیبه و قال(علیه السّلام):قد علمت انی لا أحضر مجالسکم،فقال:إنی انما ادعوک الی الطعام و احبّ ان تطأ ثیابی،و تدخل منزلی فأتبرّک بذلک،فقد احبّ فلان بن فلان من وزراء الخلیفه لقاءک،فصار الیه،فلمّا طعم منها أحس السمّ فدعا بدابّته فسأله رب المنزل ان یقیم.قال(علیه السّلام):خروجی من دارک خیر لک،فلم یزل

۱- (۱)) الجن(۷۲):۱۸.

یومه ذلک و لیله فی خلفه حتی قبض(علیه السّلام)»(۱).

لقد کان الإمام الجواد(علیه السّلام)یتوقع استشهاده بعد هذا الاستدعاء فقد روی عن اسماعیل بن مهران قوله:«لمّا اخرج أبو جعفر(علیه السّلام)من المدینه إلی بغداد فی الدفعه الاولی من خرجتیه قلت له عند خروجه:جعلت فداک،إنی أخاف علیک من هذا الوجه،فإلی من الأمر بعدک؟قال:فکرّ بوجهه الیّ ضاحکا و قال:لیس حیث ظننت فی هذه السنه.

فلمّا استدعی به الی المعتصم صرت الیه فقلت له:جعلت فداک،أنت خارج،فإلی من هذا الأمر من بعدک؟فبکی حتی اخضلّت لحیته ثم التفت الیّ فقال:عند هذه یخاف علیّ،الأمر من بعدی الی ابنی علی»(۲).

لقد درس المعتصم اکثر السبل التی یستطیع بها ان یصفی الإمام،فاعلیه و أقلها ضررا،فلم یجد افضل من ام الفضل بنت أخیه المأمون للقیام بهذه المهمّه فهی التی تستطیع ان تقتله بصوره اکیده دون ان تثیر ضجه فی الامه،مستغلا نقطتین فی شخصیتها،هما:

۱-کونها تنتمی للخط الحاکم انتماء حقیقیا،فهی بنت المأمون و عمّها المعتصم،و لیست بالمستوی الایمانی الذی یجعلها تنفک عن انتمائها النسبی هذا،لذلک کانت تخضع لتأثیراته و تنفذ ما یریده ضد الإمام.

۲-غیرتها و حقدها علی الإمام بسبب تسریه و تزوّجه من نساء اخریات خصوصا و انها لم تلد للامام و إنما رزق الإمام من غیرها ولده الهادی(علیه السّلام).

و لقد کان أمر غیرتها شائعا بین الناس لذلک قال المؤرخون:«و قد روی الناس ان ام الفضل کتبت الی أبیها من المدینه تشکو أبا جعفر و تقول:انه یتسری

۱- (۱)) بحار الانوار:۵۰/۵-۷.

۲- (۲)) الارشاد:۲۹۸/۲.

علی و یغیرنی.فکتب الیها المأمون:یا بنیّه انا لم نزوجک أبا جعفر لنحرّم علیه حلالا،فلا تعاودی لذکر ما ذکرت بعدها»(۱).

و لم تخل هذه الفتره من الاعتداءات الظاهریه علی الإمام(علیه السّلام)من أذناب السلطه،و من ذلک ما فعله عمر بن فرج الرخجی الرجل المعادی لأهل البیت(علیهم السّلام)و العامل عند السلطه العباسیه.فمثلا روی المؤرخون عن محمد بن سنان قوله:دخلت علی أبی الحسن الهادی(علیه السّلام)فقال:یا محمد حدث بآل فرج حدث؟فقلت:مات عمر.فقال:الحمد للّه علی ذلک،أحصیت أربعا و عشرین مره،ثم قال:أ و لا تدری ما قال-لعنه اللّه-لمحمد بن علی أبی؟قال:قلت:لا،قال:خاطبه فی شیء،فقال:أظنّک سکران،فقال أبی:اللهمّ إن کنت تعلم أنی أمسیت لک صائما فأذقه طعم الحرب و ذلّ الأسر.فو اللّه إن ذهبت الأیام حتی حرب ماله،و ما کان له،ثم اخذ أسیرا فهو ذا مات»(۲).

استشهاد الإمام الجواد(علیه السّلام)

تحدثنا عن دوافع المعتصم فی اغتیال الإمام الجواد(علیه السّلام)و عن اختیاره ام الفضل لتنفیذ الجریمه.

و مما یشیر الی أسباب استغلال المعتصم لامّ الفضل و کیفیه تحریضها علی الاقدام علی قتل الإمام(علیه السّلام)ما روی من شده غیرتها أیام أبیها و توریطها لأبیها علی ارتکاب جریمه قتل الإمام من قبل المأمون نفسه.(۳)

قال أبو نصر الهمدانی:«حدثتنی حکیمه بنت محمّد بن علیّ بن موسی بن

۱- (۱)) کشف الغمه:۳۵۸/۲.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۶۲/۵۰-۶۳.

۳- (۳)) حیاه الإمام محمد الجواد(علیه السّلام):۲۶۴.

جعفر عمّه أبی محمد الحسن بن علی(علیهما السّلام).

قالت:لمّا مات محمّد بن علیّ الرّضا(علیه السّلام)أتیت زوجته ام عیسی(۱)بنت المأمون فعزّیتها فوجدتها شدیده الحزن و الجزع علیه تقتل نفسها بالبکاء و العویل،فخفت علیها ان تتصدّع مرارتها فبینما نحن فی حدیثه و کرمه و وصف خلقه و ما اعطاه اللّه تعالی من الشّرف و الاخلاص و منحه من العزّ و الکرامه،اذ قالت امّ عیسی:الا اخبرک عنه بشیء عجیب و أمر جلیل فوق الوصف و المقدار؟ قلت:و ما ذاک؟

قالت:کنت أغار علیه کثیرا و أراقبه ابدا و ربما یسمعنی الکلام فاشکو ذلک الی أبی فیقول یا بنیّه احتملیه فانّه بضعه من رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)،فبینما انا جالسه ذات یوم اذ دخلت علیّ جاریه فسلّمت،فقلت:من انت؟فقالت:انا جاریه من ولد عمّار بن یاسر و انا زوجه أبی جعفر محمّد بن علیّ الرضا(علیه السّلام)زوجک.

فدخلنی من الغیره ما لا اقدر علی احتمال ذلک هممت ان اخرج و اسیح فی البلاد و کاد الشیطان ان یحملنی علی الإساءه الیها،فکظمت غیظی و احسنت رفدها و کسوتها،فلمّا خرجت من عندی المرأه نهضت و دخلت علی أبی و أخبرته بالخبر و کان سکرانا لا یعقل.فقال:یا غلام علیّ بالسّیف،فاتی به،فرکب و قال:

و اللّه لاقتلنّه فلمّا رایت ذلک قلت:انّا للّه و انّا الیه راجعون،ما صنعت بنفسی و بزوجی و جعلت ألطم حرّ وجهی،فدخل علیه والدی و ما زال یضربه بالسیف حتی قطعه.

ثم خرج من عنده و خرجت هاربه من خلفه فلم ارقد لیلتی فلمّا ارتفع النّهار اتیت أبی فقلت:ا تدری ما صنعت البارحه؟قال:و ما صنعت؟قلت:قتلت ابن

۱- (۱)) ام عیسی هی کنیه اخری لام الفضل،و اسمها زینب،کما فی بعض النصوص.

الرّضا(علیه السّلام)،فبرق عینه و غشی علیه ثم افاق بعد حین و قال:ویلک ما تقولین؟ قلت:نعم و اللّه یا ابه دخلت علیه و لم تزل تضربه بالسّیف حتی قتلته،فاضطرب من ذلک اضطرابا شدیدا و قال:علیّ بیاسر الخادم فجاء یاسر.

فنظر الیه المأمون و قال:ویلک ما هذا الّذی تقول هذه ابنتی قال:صدقت یا امیر المؤمنین فضرب بیده علی صدره و خدّه،و قال:انّا للّه و انّا الیه راجعون هلکنا باللّه و عطبنا و افتضحنا الی آخر الابد و یلک یا یاسر فانظر ما الخبر و القصه عنه(علیه السّلام)؟و عجّل علیّ بالخبر فان نفسی تکاد ان تخرج السّاعه فخرج یاسر و انا ألطم حرّ وجهی،فما کان یاسر من ان رجع،فقال:البشری یا امیر المؤمنین.قال:

لک البشری فما عندک؟

قال یاسر:دخلت علیه فاذا هو جالس و علیه قمیص و دواج و هو یستاک فسلّمت علیه و قلت:یا ابن رسول اللّه احب أن تهب لی قمیصک هذا اصلّی فیه و اتبرک به،و انما اردت ان انظر الیه و الی جسده هل به اثر السّیف فو اللّه کأنّه العاج الّذی مسّه صفره ما به اثر.فبکی المأمون طویلا و قال:ما بقی مع هذا شیء إنّ هذا لعبره للأوّلین و الآخرین.

و قال:یا یاسر امّا رکوبی الیه و اخذی السّیف و دخولی علیه فانی ذاکر له و خروجی عنه فلست اذکر شیئا غیره و لا اذکر ایضا انصرافی الی مجلسی فکیف کان امری و ذهابی الیه،لعن اللّه هذه الابنه لعنا وبیلا،تقدّم الیها و قل لها یقول لک ابوک و اللّه لئن جئتنی بعد هذا الیوم شکوت او خرجت بغیر اذنه لانتقمنّ له منک.

ثم سر الی ابن الرّضا و ابلغه عنی السّلام و احمل الیه عشرین الف دینار و قدّم الیه الشهری الّذی رکبته البارحه،ثم أمر بعد ذلک الهاشمیّین ان یدخلوا علیه بالسّلام و یسلّموا علیه.قال یاسر:فأمرت لهم بذلک و دخلت انا ایضا معهم و سلّمت علیه و ابلغت التّسلیم و وضعت المال بین یدیه و عرضت الشّهری علیه فنظر الیه ساعه ثم تبسّم.

فقال(علیه السّلام):یا یاسر هکذا کان العهد بیننا و بینه حتّی یهجم علی،اما علم ان لی ناصرا و حاجزا یحجز بینی و بینه.فقلت:یا سیّدی یا ابن رسول اللّه دع عنک هذا العتاب و اصفح،و اللّه و حق جدّک رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)ما کان یعقل شیئا من امره و ما علم این هو من ارض اللّه و قد نذر للّه نذرا صادقا و حلف ان لا یسکر بعد ذلک ابدا،فان ذلک من حبائل الشّیطان،فاذا انت یا ابن رسول اللّه اتیته فلا تذکر له شیئا و لا تعاتبه علی ما کان منه.

فقال(علیه السّلام):هکذا کان عزمی و رأیی و اللّه،ثم دعا بثیابه و لبس و نهض و قام معه الناس اجمعون حتی دخل علی المأمون فلمّا رآه قام الیه و ضمّه الی صدره و رحّب به و لم یأذن لأحد فی الدخول علیه و لم یزل یحدّثه و یستأمره،فلمّا انقضی ذلک قال أبو جعفر محمّد بن علی الرّضا(علیه السّلام):«یا أمیر المؤمنین»،قال:

لبیّک و سعدیک.قال:«لک عندی نصیحه فاقبلها».

قال المأمون:بالحمد و الشکر فما ذاک یا ابن رسول اللّه؟

قال(علیه السّلام):احبّ لک ان لا تخرج باللّیل فإنی لا آمن علیک من هذا الخلق المنکوس و عندی عقد تحصّن به نفسک و تحرّز به من الشرور و البلایا و المکاره و الآفات و العاهات، کما انقذنی اللّه منک البارحه و لو لقیت به جیوش الرّوم و التّرک و اجتمع علیک و علی غلبتک اهل الأرض جمیعا ما تهیّأ لهم منک شیء بإذن اللّه الجبّار.و ان احببت بعثت به الیک لتحترز به من جمیع ما ذکرت لک.قال:نعم،فاکتب ذلک بخطّک و ابعثه الیّ،قال:نعم.

قال یاسر:فلمّا اصبح أبو جعفر(علیه السّلام)بعث الیّ فدعانی فلمّا صرت الیه و جلست بین یدیه دعا برقّ ظبی من ارض تهامه ثم کتب بخطّه هذا العقد.

ثم قال(علیه السّلام):یا یاسر احمل هذا الی امیر المومنین و قل له:حتی یصاغ له قصبه من فضّه منقوش علیها ما اذکره بعده فإذا اراد شدّه علی عضده فلیشدّه علی عضده الأیمن و لیتوضّأ وضوءا حسنا سابغا و لیصل اربع رکعات یقرأ فی کلّ رکعه:فاتحه الکتاب مرّه و سبع مرّات:آیه الکرسی و سبع مرات:شهد اللّه و سبع مرّات و الشمس و ضحاها و سبع

مرّات:و اللّيل اذا يغشى و سبع مرّات:قل هو اللّه احد.

فاذا فرغ منها فليشدّه على عضده الايمن عند الشّدائد و النوائب يسلم بحول اللّه و قوته من كلّ شيء يخافه و يحذره و ينبغى ان لا يكون طلوع القمر فى برج العقرب و لو انه غزى اهل الرّوم و ملكهم لغلبهم باذن اللّه و بركه هذا الحرز.

و روى انه لمّا سمع المأمون من أبى جعفر فى أمر هذا الحرز هذه الصفات كلّها غزا اهل الرّوم فنصره اللّه تعالى عليهم و منح منهم من المغنم ما شاء اللّه و لم يفارق هذا الحرز عند كلّ غزاه و محاربه و كان ينصره اللّه عز و جلّ بفضله و يرزقه الفتح بمشيّته انّه ولىّ ذلك بحوله و قوته».(۱)

و يقول المؤرخون إن ام الفضل ارتكبت جريمتها بحقّ الإمام الجواد(عليه السّلام) عند ما سقته السمّ.

فقد روى:«أنّ المعتصم جعل يعمل الحيله فى قتل أبى جعفر(عليه السّلام)و أشار على ابنه المأمون زوجته بأن تسمّه لأنّه وقف على انحرافها عن أبى جعفر(عليه السّلام) و شدّه غيرتها عليه...فأجابته الى ذلك و جعلت سمّا فى عنب رازقى و وضعته بين يديه،فلمّا أكل منه ندمت و جعلت تبكى فقال:ما بكاؤك؟و اللّه ليضربنّك اللّه بفقر لا ينجبر،و بلاء لا ينستر،فماتت بعلّه فى اغمض المواضع من جوارحها، صارت ناصورا فانفقت مالها و جميع ما ملكته على تلك العلّه،حتى احتاجت الى الاسترفاد»(۲).

و أثّر السمّ فى الإمام تأثيرا شديدا حتى لفظ انفاسه الاخيره و لسانه يلهج بذكر اللّه تعالى،و قد انطفأت باستشهاده شعله مشرقه من الامامه و القياده المعصومه فى الاسلام.

لقد استشهد الإمام الجواد(عليه السّلام)على يد طاغيه زمانه المعتصم العباسى و قد

۱- (۱)) بحار الأنوار:۶۲/۵۰-۶۳.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۱۷/۵۰.

انطوت بموته صفحه من صفحات الرساله الاسلاميه التی اضاءت الفکر و رفعت منار العلم و الفضیله فی الأرض.

تجهیزه و دفنه:

و جهّز بدن الإمام(علیه السّلام)فغسّل و ادرج فی اکفانه،و بادر الواثق و المعتصم فصلیا علیه(۱)،و حمل الجثمان العظیم الی مقابر قریش،و قد احتفت به الجماهیر الحاشده،فکان یوما لم تشهد بغداد مثله فقد ازدحمت عشرات الآلاف فی مواکب حزینه و هی تردد فضل الإمام و تندبه،و تذکر الخساره العظمی التی منی بها المسلمون فی فقدهم للامام الجواد(علیه السّلام)و حفر للجثمان الطاهر قبر ملاصق لقبر جده العظیم الإمام موسی بن جعفر(علیه السّلام)فواروه فیه و قد واروا معه القیم الانسانیه،و کل ما یعتز به الانسان من المثل الکریمه(۲).

عن أبی جعفر المشهدی باسناده عن محمد بن رضیّه عن مؤدّب لأبی الحسن[الهادی(علیه السّلام)]،قال:«انه کان بین یدی یوما یقرأ فی اللوح اذ رمی اللوح من یده و قام فزعا و هو یقول:انا للّه و انا الیه راجعون مضی و اللّه أبی(علیه السّلام)فقلت:من این علمت هذا؟فقال(علیه السّلام):من اجلال اللّه و عظمته شیء لا أعهده.

فقلت:و قد مضی،قال:دع عنک هذا ائذن لی ان ادخل البیت و اخرج الیک و استعرضنی بآی القرآن ان شئت اقل لک بحفظ،فدخل البیت فقمت و دخلت فی طلبه اشفاقا منی علیه و سألت عنه فقیل دخل هذا البیت و ردّ الباب دونه و قال لی:لا تؤذن علیّ أحدا حتی أخرج علیکم.

۱- (۱)) ان الصلاه من قبل المعتصم و الواثق علی الإمام(علیه السّلام)إنما هو للتعتیم الإعلامی علی قتل الإمام(علیه السّلام) و المعروف ان المعصوم(علیه السّلام)یقوم بتجهیز المعصوم و الصلاه علیه.فلا مانع من حضور الإمام الهادی(علیه السّلام)عند تجهیز أبیه الجواد(علیه السّلام).راجع النص من الإمام الهادی علی حضوره تغسیل و صلاه و دفن أبیه فی مسند الإمام محمد الجواد(علیه السّلام):۱۲۵-۱۲۶.

۲- (۲)) حیاه الإمام محمد الجواد(علیه السّلام):۲۶۳.

فخرج(علیه السّلام)الی متغیّرا و هو یقول:انا للّه و انا الیه راجعون مضی و اللّه أبی، فقلت:جعلت فداک،قد مضی فقال:نعم و تولّیت غسله و تکفینه و ما کان ذلک لیلی منه غیری ثم قال لی:دع عنک و استعرضنی آی القرآن ان شئت أفسر لک تحفظه» فقلت:الاعراف.فاستعاذ باللّه من الشیطان الرجیم ثم قرأبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ*وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ کَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ (۱).

عمره و تاریخ استشهاده

اما عمر الإمام الجواد(علیه السّلام)حین قضی نحبه مسموما فکان خمسا و عشرین سنه(۲)علی ما هو المعروف،و هو أصغر الائمه الطاهرین الاثنی عشر(علیهم السّلام)سنّا، و قد أمضی حیاته فی سبیل عزه الاسلام و المسلمین و دعوه الناس الی رحاب التوحید و الایمان و التقوی.

و استشهد الإمام الجواد(علیه السّلام)سنه(۲۲۰ ه)یوم الثلاثاء لخمس خلون من ذی القعده،و قیل:لخمس لیال بقین من ذی الحجه و قیل:لست لیال خلون من ذی الحجه،و قیل:فی آخر ذی القعده(۳).

فسلام علیه یوم ولد و یوم تقلّد الإمامه و جاهد فی سبیل ربّه صابرا محتسبا و یوم استشهد و یوم یبعث حیّا.

۱- (۱)) الثاقب:۲۰۴.

۲- (۲)) حیاه الإمام محمد الجواد(علیه السّلام):۲۶۴.

۳- (۳)) الکافی:۱۲/۴۹۷/۱،اعلام الوری عن ابن عیاش،التهذیب:۹۰/۶.

الفصل الثّالث:متطلّبات عصر الإمام الجواد(علیه السّلام)

اشاره

متطلّبات عصر الإمام الجواد(علیه السّلام)

بعد أن وقفنا فی الفصلین السابقین علی ملامح عصر الإمام الجواد(علیه السّلام) و طبیعه تعامل الحکّام مع الإمام(علیه السّلام)و خطّه الرسالی و الجماعه الصالحه التی تقف الی جانب الإمام الحق الذی تمثّل مسیرته خطّ الهدایه الربّانیه للبشریه..لا بدّ أن نقف فی هذا الفصل علی مجمل متطلّبات عصر الإمام الجواد(علیه السّلام)الخاص بظروفه و مستجداته الثقافیه و السیاسیه و الاجتماعیه من خلال مجموعه المهام الرساليه التی جعلت فی الشریعه الإسلامیه علی عاتق أهل البیت(علیهم السّلام)بشکل عام و علی عاتق(التاسع منهم)الإمام الجواد بشکل خاص.

و ذلک لأن أهل البیت(علیهم السّلام)هم أهل بیت النبوّه و الرساله الذین ربّاهم الرسول(صلّی اللّه علیه و آله)بیدیه الکریمتین و جعلهم الدرع الحصینه التی تقی الرساله من أن یتلاعب بها الحکّام و وعّاظ السلاطین بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)،کما أنها تقی الامه الإسلامیه من السقوط و التردّی الی المهوی السحیق،بعد أن أصبحت الامه الإسلامیه هی الامه الحیه التی لا بدّ لها أن تحمل مشعل الحضاره الإسلامیه و الربّانیه الی العالم أجمع،و قد منیت بصدمه کبیره تمثّلت فی الانحراف الذی طال القیاده السیاسیه و الذی أخذ یستشری فی سائر مجالات الحیاه الإسلامیه.

و الإمـام الجواد(علیه السّـلام)فی عصـره الخـاص أمـام مجموعه من الإنجـازات التی حققهـا آبـاؤه الطـاهرون فی هـذین الحقلین المهمّین،کما أنّه أمام مستجدات و متغیّرات فی الوضع السیاسی و الاجتماعی و الدینی بعد أن سمحت الدوله الإسلامیه للتیارات المنحرفه لتعمل بحرّیه فی الساحه الإسـلامیه و ذلک لأن الحکام المنحرفین قد اسـتهدفوا إضـعاف جبهه أهل البیت الرسالیه دون مواجهه علنیه سافره.

و الإمـام الجواد(علیه السّـلام)لا بـدّ أن یوازن و یوائم بین المهامّ و المسؤولیات الرسالیه من جهه،و الامکانات و ما یمکن تحقیقه فی هـذا الظرف الخاص من جهه اخری للاقتراب من الأهداف الکبری و النهائیه التی رسـمتها له الشـریعه و صاحبها و جعلت منه قیّما رساليا و قائدا ربّانیا قد نذر نفسه للّه تعالی و لرسالته الخالده.

من هنا یتّضح لنا ما یتطلبه العصـر الخاص بالإمام الجواد(علیه السّـلام)و ما ینبغی أن یقوم به من دور فاعل فی الساحه الإسلامیه و ما یحققه من انجازات خاصه بالجماعه الصالحه.

إذا نقسّم البحث عن هذه المتطلّبات الی بحثین أساسیّین:

الأوّل:متطلّبات الساحه الإسلامیه العامه.

الثانی:متطلّبات الجماعه الصالحه.

أما متطلّبات الساحه الإسلامیه العامّه فتتلخّص فیما یلی:

۱-إثبـات جـداره خـط أهل البیت(علیهم السّـلام)للقیاده الرسالیه لجمهور المسـلمین و جـداره الإمام الجواد(علیه السّـلام)بشـکل خاص لمنصب القیاده الربّانیه.

۲-الردّ علی محاولات التسقیط و الاستفزاز التی کان یقوم بها الخطّ الحاکم ضد أهل البیت(علیهم السّلام)و أتباعهم.

۳-التمهید العام لدوله الحق المرتقبه رغم محاولات السلطه للقضاء علی قضیه الإمام المهدی(علیه السّلام)بأشکال شتی.

۴-مواجهه الانحرافات و البدع و التیارات المنحرفه فی الساحه الإسلامیه.

۵-التوجّه الی هموم أبناء الامه الإسلامیه.

و أما متطلّبات الخط الرسالی و الجماعه الصالحه فهی کما یلی:

۱-تجسید ظاهره الإمامه المبکّره،من خلال تخطی القوانین الطبیعیه.

۲-تعمیق البناء الثقافی و الروحی و التربوی للجماعه الصالحه.

۳-إحکام تنظیم الجماعه الصالحه و اعدادها لدور الغیبه الطویله.

۴-التمهید لإمامه الهادی المبکّره رغم الظروف الحرجه.

۵-التمهید للإمام الغائب المنتظر بما یتناسب مع حراجه الظرف و الاعداد الفکری و الروحی لعصر الغیبه المرتقب إعدادا یتناسب مع صعوبات الظرف الخاص.

و سوف نقدم البحث عن متطلّبات الساحه الإسلامیه العامه فی هذا الفصل، و نرجئ البحث عن متطلبات الجماعه الصالحه الی فصول لاحقه ان شاء اللّه تعالی.

الباب الرّابع: الإمام الجواد(علیه السّلام)و متطلبات الساحه الإسلامیه العامه

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام الجواد(علیه السّلام)و متطلبات الساحه الإسلامیه العامه

الفصل الثانی:

الإمام الجواد(علیه السّلام)و متطلبات الجماعه الصالحه

الفصل الثالث:

مدرسه الإمام محمّد الجواد(علیه السّلام)و تراثه

ص:۱۴۷

الفصل الأوّل:الإمام الجواد(علیه السّلام)و متطلّبات الساحه الإسلامیه العامّه

اشاره

الإمام الجواد(علیه السّلام)و متطلّبات الساحه الإسلامیه العامّه

۱-أهل البیت(علیه السّلام)و القیاده الرساليه

لم یستطع المأمون العبّاسی أن یحقّق نواياه الخفیه فی تسقیط شخصیه الإمام الرضا(علیه السّلام)و اخراجها من القلوب العامره بحب أهل البیت(علیهم السّلام)،لأنّ الإمام الرضا(علیه السّلام)استطاع أن یخترق العقول و النفوس علی مستوی اجتماعی عام، فتلألأت شخصیته العملیه و تجلّت ذاته الساميه للقریب و البعید.

و لم یجد المأمون لنفسه طریقا إلاّ أن یتخلّص من تواجد الإمام و حضوره الفاعل فی الساحه الإسلامیه من خلال تصفیته الجسدیّه؛لأن ترک الإمام لیرجع الی المدینه بعد ما طار صیته و تلألأت شخصیته سوف یطیح بعرش المأمون و العباسیین بسرعه،و بقاؤه فی عاصمه الخلافه لم یکن بأقل تأثیرا من إبعاده الی المدینه من حیث الآثار السلبیه علی عرش المأمون و الآثار الایجابیه لصالح خط الإمام الرسالی.

و النقطه الثانیه التی جدّ فیها العباسیون بشکل عام و تجلّت فی سلوک المأمون السیاسی بشکل خاص هی قلقهم من قضیه الإمام المهدی الموعود و المنتظر الذی قد وعد اللّه به الامم لیرأب به الصدع و یلمّ به الشعث و یقضی به علی أعمده الجور و الطغیان،فالخطر الذی قد أنذر به الرسول(صلّی اللّه علیه و آله)الحکّام الطغاه

و بشّر به المؤمنين و المستضعفين بدأ يقترب منهم،لما أفصح به النبى(صلّى اللّه عليه و آله)من بيان نسب الإمام المهدى(عليه السّلام)و موقعه القيادى حين نصّ على أنه التاسع من ولد الحسين(عليه السّلام)حتى ذكر اسمه و اسم أبيه و مجموعه من صفاته و خصائصه و علائمه.

و مثل هذا الإخبار من النبى(صلّى اللّه عليه و آله)لا يدع الظالمين فى راحه و اطمئنان؛لأن الرسول(صلّى اللّه عليه و آله)مرتبط بالوحى و مسدّد من السماء،و لا تكون إخباراته سدى.

و مثل هذا الإخبار من منجّم عادى أو محترف يكفى لزعزعه الاستقرار النفسى الذى يبحث عنه الحكّام الظالمون فكيف و هم يسمعون هذا الإخبار من نبى مرسل يدّعون الانتساب إليه؟!

و لا سيّما و هم يبحثون عن كلّ شىء لإحكام ملكهم و يحسبون لما يزعزعه ألف حساب،فكيف لا يتهيّؤون لدرء الخطر الداهم؟

و العدد الذى ذكره النبى(صلّى اللّه عليه و آله)لأهل بيته الطاهرين المسؤولين عن حمل مشعل الرساله عدد مضبوط محدود،فهم اثنا عشر خليفه كلّهم من قريش و من بنى هاشم و هم على بن أبى طالب(عليه السّلام)و أحد عشر من ولده الأبرار الأطهار.

و ها هو الرضا(عليه السّلام)كان الثامن من الاثنى عشر المنصوص عليهم من قبل الرسول(صلّى اللّه عليه و آله)و هو الخامس من ولد الحسين(عليه السّلام)فضلا عن النصوص عليهم من سائر الأئمه الطاهرين.

و لا نستبعد وجود عناصر مرتبطه بالجهاز الحاكم كانت تحاول اختراق الجماعه الصالحه التى حرصت على حفظ تراث أهل البيت(عليهم السّلام)و علومهم الربّانيه و التى استودعوها اسرارهم،و هى الأسرار التى لا يتحملها إلاّ مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان.

و الحكّام العباسيّون إن لم يستطيعوا السيطره على الجماعه الصالحه فلا أقل من اختراقها و الحصول على المعلومات التى تخدمهم للتعرّف على الخط المناوئ لهم.

و مع شعورهم بقرب ولاده المهدی(علیه السّلام)مع جهلهم بزمان ولادته و ظهوره، لا بد و أنهم یحاولون صد أهل البیت(علیهم السّلام)من انجاب الإمام المهدی(علیه السّلام)قبل کل شیء کما حدث لفرعون مع موسی النبی(علیه السّلام).

و من أجل تحقیق هذه المهمه و الحیلوله دون ولاده من یقلقهم ذکره و وجوده شدّدوا المراقبه علی أهل البیت(علیهم السّلام)و دخلوا الی أعماق حیاتهم الشخصیه فجعلوا الرقیب الخاص علی تصرّفاتهم کما یبدو من إصرار المأمون لتزویج ابنته ام الفضل من الإمام الجواد(علیه السّلام)بل حدّدوهم حتّی من حیث الزواج و الانجاب،و یشهد لذلک قلّه عدد أبناء الأئمه(علیهم السّلام)بعد الإمام الرضا(علیه السّلام)بشکل ملفت للنظر،إذا ما قسناهم مع من سبق الإمام الرضا(علیه السّلام)من الأئمه من حیث الأبناء و الأزواج.

کما حاولوا طرح البدیل عن الإمام المهدی المنتظر للامه الإسلامیه بتسمیه بعض أبنائهم بالمهدی و المهتدی تمویها و تغریرا لعامّه الناس بأنهم هم المقصودون بهذه النصوص النبویه.ولکن حبل الکذب قصیر و الحقیقه لا بدّ أن تنجلی و الطغاه لا یستطیعون أن یتظاهروا بمظهر الحق علی مدی طویل فلا یطول التظاهر منهم ماداموا غیر متلبسین حقیقه بلباس الحق و مادامت شخصیتهم لم تنشأ فی بیئه طاهره تتّسم بالحق و بالقیم الربّانیه الفریده.

و من هنا نجد أن هذا التمویه لم یستطیع أن یحقق الغرض الذی من أجله ارتکبوه و هو التغطیه علی حقیقه المهدی المنتظر(علیه السّلام).

و تبقی الخطوه الأخیره الممکنه لهم و هی أنهم إن لم یستطیعوا أن یحولوا بین أهل البیت(علیهم السّلام)و بین انجاب الإمام المهدی(علیه السّلام)و لا التمویه علی جمهور المسلمین فعلیهم أن یکتشفوه،أی أنّ علیهم أن یترصّدوا ولادته لیقضوا علیه و یریحوا أنفسهم من هذا الکابوس الذی یخیّم علیهم و هو کابوس المهدی المنتقم الذی یزعزع عروش الطغاه لا محاله.

نعم لا ضروره للاعتقاد البات من قبل الخلفاء بهذه الحقيقه بل يكفى لديهم احتمالها ليبادروا لاتخاذ الاجراءات الصارمه أمام الخطر الداهم أو المحتمل الذى قد يحدق بهم عن قريب.

و هكذا كانت الساحه السياسيه العامّه من جهه و الحاجه العامه للمسلمين تتطلب بقاء الأمل كبيرا بانجلاء غياهب الجور و الطغيان على يدى الإمام القائم بالسيف من أهل بيت النبوّه و الذى بشّر به الرسول(صلّى اللّه عليه و آله)و أهل بيته الطاهرون.

و كان من الضرورى استمرار شعله هذا الأمل و الحيلوله دون انطفائها لأنها تهزّ عروش الظالمين و المستكبرين و تسلب الأمان و الحياه الرغيده منهم إن هذه المفرده حاجه واقعيه للامه و مهمّه رساليه لأهل البيت(عليهم السّلام)الذين لم تسمح لهم الظروف بالقيام بدور الإمام المهدى(عليه السّلام)المرتقب،غير أنهم يستطيعون التمهيد لولادته و من ثم بقائه حيّا ليدبّر شؤون المسلمين من وراء ستار كيما تتهيأ له ظروف الثوره المباركه التى بشّر بها القرآن الكريم و أيّدتها نصوص الرسول العظيم.

و فى مقابل هذه الحاجه العامّه نجد محاولات العباسيين للحيلوله دون ولاده القائم المهدى من آل محمد(صلّى اللّه عليه و آله)أصبحت جادّه و قويه و سريعه،لأن الخطر بدأ يقترب منهم.فالإمام الجواد و من سيأتى بعده من الأئمه(عليهم السّلام)بين مهمّتين:مهمّه حفظ الأمل الكبير و استمرار شعلته،و مهمّه التعتيم على السلطه تجاه ولاده المهدى(عليه السّلام)و الحيلوله بينهم و بين الاقتراب من المهدى(عليه السّلام)لئلّا تناله أيديهم الأثيمه و لئلّا يصادروا آخر قياده ربّانيه قد نذرت نفسها للّه لتحمل لواء الحق ورايه الإسلام المحمدى و تحقق كل آمال الأنبياء على مدى القرون و الأعصار،كما صادروا قياده آبائه من قبل و أحكموا الحصار على من تبقّى منهم.

و قد استطاع الأئمه من أهل البيت(عليهم السّلام)فضح الحكّام المنحرفين من خلال سيرتهم المباركه التى شكّلت تحدّيا عمليا و علميا و أخلاقيا صارخا فاتّضحت

للامه جمله من الفواصل الكبيره بين الخط الحاكم و الخط الذى ينبغى له أن يتولّى شؤون الحكم و الزعامه الإسلاميه.

و الامه لازالت بحاجه للتعرّف على مزيد من الفواصل المعنويه بين الخطّين،كما أنها لا بدّ أن تقف على حقيقه الأقنعه الزائفه التى يقبع تحتها الحكّام الظالمون.

و استطاع المأمون أن يقترب من الإمام الجواد(عليه السّلام)و يتقرّب منه شيئا ما بتقريبه له و تزويجه لابنته لترصد تحركات الإمام و لتستطيع أن تمنعه من الانجاب منها(۱)و ممّن سواها،إذا كان ذلك مقصودا للمأمون تحقيقا لجمله من الأهداف التى لا حظناها فى هذا البحث.

و استمرّ الحكّام من بعده على نفس هذا المنهج الدقيق لأنّهم لا يرون بديلا له بعد ما فضح المأمون نفسه باغتيال الإمام الرضا(عليه السّلام)حيث تخلّص من رقيب كبير كان يهدد ملكه و لكنه قد ابتلى برقيب جديد يفوقه فى التحدى و ارغام انوف الظالمين.

و من هنا كانت ظروف الإمام الجواد(عليه السّلام)لا سيّما و هو فى التاسعه من سنى عمره،تشكل سؤالا أسياسيا للمأمون أوّلا و لعامه الناس ثانيا،و لبعض شيعه أهل البيت ثالثا،و السؤال هو مدى جداره هذا الصبى للقيام بمهمه الإمامه و القياده الربانيه المفترضه الطاعه التى لا بد لها أن تخترق كل الحجب السياسيه و الاجتماعيه الموجوده.

و هكذا كان الإمام الجواد(عليه السّلام)حين تسلّمه زمام القياده الرساليه أمام تساؤل كبير قد طرح نفسه لأوّل مره على مستويات ثلاثه،و لا بدّ للإمام الجواد(عليه السّلام)من

۱- (۱)) إذا كان الإنجاب مقصودا للمأمون فاحتواء ابن الإمام من قبل العباسيين يكون أمرا ممكنا بل متوقعا و إذا لم يكن الانجاب مطلوبا لهم فسوف تكون مهمه أبنه المأمون الحيلوله دون إنجاب الإمام(عليه السّلام)من طرفها و ممّن سواها كما تلاحظ ذلك فى غيرتها و شكايتها لأبيها من الإمام الجواد الذى كان من الطبيعى فى ذلك المجتمع أن يتزوج من أمه من الإماء بالرغم من وجود زوجه عنده مثل ابنه المأمون.

أن يثبت جدارته للجميع،و إن كان ذلک يكلّفه حياته فيما بعد؛لأن بقاء هذا الخط الربّانی و إثبات حقّانيه خط أهل البيت و رسالته الربانيه هما فوق كل شیء.و من هنا كان لا بدّ للإمام الجواد(عليه السّلام)أن يتصدّی للردّ على كل هذه الأسئله و يتحدّی كل القوی السياسيه و العلميه التی تنطوی عليها الساحه الإسلاميه ليتسنی له القيام بسائر مهامّه الرساليه الاخری فی الحقلين العام و الخاص معا.

إذا فقد كان إثبات الإمامه على المستويين العام و الخاص اولی مهام الإمام الرساليه فی مرحلته التی عاشها بعد استشهاد أبيه الإمام الرضا(عليه السّلام)الذی كان قد نصّ عليه و عرّفه لأصحابه و اتباعه؛لأنّ الإمام الرضا(عليه السّلام)كان قد عاصر خطط المأمون و عرف عن كثب اهدافه الخفيه من اطروحه ولايه العهد الخبيثه و التی استطاع الإمام أن يستثمرها لصالح الإسلام رغم قصر الفتره الزمنيه و رغم ما كلّفته من حياته الغاليه و التی قدمها رخيصه فی ذات اللّه تعالی.

و تأتی إجابات الإمام الجواد(عليه السّلام)فی المجالس العامه للخلفاء على الأسئله الموجّهه اليه خطوه موفّقه لإثبات أحقيّه خط أهل البيت(عليهم السّلام)الرسالی و إثبات امامه محمد الجواد(عليه السّلام)و جدارته العلميه و شخصيته القياديه لعامّه المسلمين إتماما للحجه عليهم و على الخلفاء و العلماء المحيطين بهم.

و هی فی نفس الوقت تشكّل تحدّيا عمليا للخلفاء و علمائهم الذين كانوا يشكّلون الرصيد العلمی و الخلفيه الثقافيه و الشرعيه فی منظار مجموعه من أبناء المجتمع الذين نشأوا فی مجتمع منحرف عن خط الرساله المحمديه الأصيله ممّن اغترّوا بالمظاهر و الشعارات و لم ينفذوا بعقولهم الی عمق الأحداث و التيارات المتحكّمه فی المجتمع الإسلامی آنذاک.

كما أنها كانت ردّا على محاولات التسقيط و الاستفزاز التی كان يستهدفها الحكّام بالنسبه لأهل البيت(عليهم السّلام)الذين كانوا يشكّلون المعارضه الصامته و الخطّ المخالف للخلفاء المستبدين بالأمر و المتربّعين على كرسیّ الحكم دون إذن و نصّ الهی،كما هی عقيده أهل البيت(عليهم السّلام)بالنسبه للإمامه حيث إن الإمام(عليه السّلام)لا بد أن يكون معصوما و منصوصا عليه من اللّه تعالی و رسوله.

۲-الساحه الإسلامیه و ظاهره الإمامه المبکّره فی مدرسه أهل البیت(علیهم السّلام)

یشکّل وجود الإمام الجواد(علیه السّلام)-کما أشرنا-برهانا علی صحه عقیده أهل البیت(علیهم السّلام)فی الإمامه.

و ذلک لأن ظاهره تولّی شخص فی سنّ الطفوله لمنصب الإمامه و ما رافقها من شؤون تستطیع أن تقدم لنا دلیلا قاطعا علی سلامه هذه العقیده التی یتمیز بها مذهب أهل البیت(علیهم السّلام)عمّا سواه من المذاهب فی قضیه الإمامه باعتبارها منصبا ربّانیا لا یکون علی اساس الانتخاب و الترشیح البشری و إنما یکون علی أساس التعیین و النصب الإلهی لشخص تجتمع فی وجوده کل عناصر الکفاءه و القدره الحقیقیه لإداره هذا المنصب الربّانی من قیاده فکریه علمیه و دینیه و علمیه للمؤمنین بإمامته بل للمسلمین جمیعا.

لقد أجمع المؤرخون علی أن الإمام الجواد(علیه السّلام)قد توفّی أبوه(علیه السّلام) و عمره لا یزید علی سبع سنین،و تولّی منصب الإمامه بعد أبیه و هو فی هذه السن من سنیّ الطفوله بحسب ظاهر الحال.

و هذه الظاهره هی أوّل ظاهره من نوعها فی حیاه أئمه أهل البیت(علیهم السّلام).

و لو درسنا هذه الظاهره علی اساس المعاییر الإلهیه من جانب و الوقائع التاریخیه،لوجدناها کافیه لوحدها للاقتناع بحقّانیه مدرسه الإمام الجواد و خط أهل البیت(علیهم السّلام)الذی کان یمثّله الإمام الجواد(علیه السّلام).

إذ کیف یمکن أن نفترض فرضا آخر غیر فرض الإمامه الواقعیه الربّانیه فی شخص لا یزید عمره عن سبع سنین و یقوم فعلا بقیاده و هدایه هذه الطائفه فی کل المجالات الروحیه و الفکریه و الدینیه الفقهیه و غیر الفقهیه.

و الفروض الاخری التی لا یمکن افتراضها و قبولها هنا هی کما یلی:

الفرض الأول:أن الطائفه الشيعيه التى آمنت بإمامه هذا الشخص لم ينكشف لديها بوضوح أن هذا المدعى للإمامه هو صبى.

و هذا الفرض غير صحيح لأن زعامه الإمام من أهل البيت(عليهم السّلام)لم تكن زعامه محاطه بالشرطه و الجيش و ابّهه الملك و السلطان بحيث يحجب الزعيم عن رعيّته.

و لم تكن زعامه دعوه سرّيه من قبيل الدعوات الصوفيه و غيرها من الدعوات الباطنيه كالفاطميه التى تحجب بين القمه و القاعده بها.

إن الإمام الجواد مثل غيره من أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)كان مكشوفا أمام الطائفه و كانت الطائفه بكل طبقاتها تتفاعل معه مباشره فى مسائلها الدينيه و فى قضاياها الروحيه و الأخلاقيه.

إن الإمام الجواد(عليه السّلام)نفسه كان قد أصرّ على المأمون حينما استقدمه إلى بغداد فى أن يسمح له بالرجوع إلى المدينه و سمح له بالرجوع الى المدينه فرجع و قضى بقيه عمره أو اكثر عمره فيها.

و هكذا بقى الإمام الجواد(عليه السّلام)مكشوفا أمام مختلف طبقات المسلمين بما فيهم الشيعه المؤمنون بزعامته و إمامته.

فافتراض أنه لم يكن مكشوفا أمام شيعته بالخصوص خلاف طبيعه العلاقه التى انشئت منذ البدايه بين أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)و قواعدهم الشعبيه هذا أوّلا.

و ثانيا أن الإمام الجواد(عليه السّلام)كان قد سلّطت عليه أضواء خاصه من قبل الخليفه العباسى كما لاحظنا فى القصه المعروفه عن تزويجه بامّ الفضل،و هكذا رصد العباسيين له(عليه السّلام)للرد على موقف المأمون منه،و هو شاهد آخر على بطلان احتمال عدم انكشافه أمام المسلمين.

الفرض الثانی:ان المستوی الفکری و العلمی للطائفه الشیعیه التی آمنت بالإمام(علیه السّلام)وقتئذ لم یکن بالمستوی المطلوب الذی تستطیع من خلاله أن تمیّز الخطأ من الصواب فی مجال الإیمان بإمامه طفل یدّعی الإمامه و هو لیس بإمام.

و هذا الافتراض أیضا مما یکذّبه الواقع التأریخی لهذه الطائفه مع ما وصلت إلیه من مستوی علمیّ و فقهیّ.

فإنّ هذه الطائفه قد تربت علی أیدی الإمام الباقر و الصادق(علیهما السّلام)و کان فیها اکبر مدرسه للفکر الاسلامی فی العالم الإسلامی علی الإطلاق و هذه المدرسه تتکوّن من جیلین متعاقبین:جیل تلامذه الإمام الصادق و الکاظم(علیهما السّلام)،و جیل تلامذه تلامذتهم.

و کان هذان الجیلان علی رأس هذه الطائفه متمیزین فی میادین الفقه و التفسیر و الکلام و الحدیث و الأخلاق بل کل جوانب المعرفه الإسلامیه.

إذا فالمستوی الفکری و العلمی لهذه الطائفه ما کان لیمکن أن یمرّر علیه مثل هذا الاعتقاد ما لم یکن له رصید واقعی و دلیل منطقی و معقول و ملزم لمعتنقیه بالایمان بهذه الإمامه المبکّره التی تشکل تحدّیا لکل الظروف و الواقع المعاش الذی لا یستفید معتنقیه من الایمان به غیر التحدید و الضغط و المطارده و القتل و التهدید.

و إن أمکن لشخص أن یتصوّر أنّ رجلا عالما کبیرا محیطا مطّلعا بلغ الخمسین أو الستّین یستطیع أن یقنع مجموعه من الناس بإمامته و هو لیس بإمام لمجرد أنه یتصف بدرجه کبیره من العلم و المعرفه و الذکاء و الاطلاع فلیس بالإمکان أن نفترض ذلک فی شخص لم یبلغ العاشره من عمره،إذ کیف یستطیع أن یقنع طائفه کبری بإمامته کذبا و هو مکشوف أمامها و هذه الطائفه ذات مدرسه فکریه من أضخم المدارس الفکریه التی وجدت فی العالم الإسلامی یومئذ.و هی

مدرسه بعض عناصرها فی الکوفه و بعضها فی قم و بعضها فی المدینه،فهی مدرسه موزّعه فی حواضر العالم الإسلامی و کانت علی صله مباشره بالإمام الجواد(علیه السّلام)تستفتیه و تسأله و تنقل إلیه الأموال من مختلف الأطراف من شیعته.

فمثل هذه المدرسه لا یمکن أن نتصوّر أنّها تغفل عن حقیقه طفل لا یکون إماما.

الفرض الثالث:إن مفهوم الإمام و الإمامه لم یکن واضحا عند الطائفه الشیعیه بل إنها کانت تتصوّر أن الإمامه مجرد تسلسل نسبی و وراثی و لم تکن تعرف ما هو الإمام و ما هی قیمه الإمام و ما هی شروط الإمام.

و هذا الافتراض یکذّبه واقع التراث المتواتر من أمیر المؤمنین(علیه السّلام)الی الإمام الرضا(علیه السّلام)عن شروط الإمامه و حقیقتها و علامات الإمام عند هذه الطائفه بنحو یمیّزها عما سواها من الطوائف و المذاهب التی تجعل الامامه منصبا بشریا لا یصعب لکثیر من الناس التسلق إلیه و انتحالها و ادعائها.

بینما قام التشیّع علی المفهوم الإلهی المعمّق للإمامه و هو من المفاهیم الاولی و البدیهیه للتشیّع،فإنّ الإمام فی المفهوم الشیعی إنسان فذّ فرید فی معارفه و أخلاقه و أقواله و أعماله.و هذا المفهوم قد بشّرت به مجموعه کبیره من عهد أمیر المؤمنین(علیه السّلام)الی عهد الإمام الرضا(علیه السّلام).(۱)

و قد أصبحت کل التفاصیل و الخصوصیات بالتدریج واضحه و مرتکزه عند الطائفه الشیعیه.

یقول الراوی:دخلت المدینه بعد وفاه الإمام الرضا(علیه السّلام)أسأل عن الخلیفه بعد الإمام الرضا(علیه السّلام).فقیل:إن الخلیفه فی قریه قریبه من المدینه فخرجت الی

۱- (۱)) راجع فی هذا الجانب بالخصوص الحدیث التفصیلی الذی ورد عن الإمام الرضا(علیه السّلام)حول الإمام و الامامه فی تحف العقول.

تلک القریه و دخلت القریه و کان فیها بیت للامام موسی بن جعفر انتقل الی أولاده.فرأیت البیت غاصّا بالناس و رأیت أحد إخوه الإمام الرضا(علیه السّلام)کان جالسا یتصدّر المجلس إلاّ أن الناس یقولون إن هذا لیس هو الإمام بعد الرضا(علیه السّلام)لأننا سمعنا من الأئمه أن الإمامه لا تکون فی أخوین بعد الحسن و الحسین.

نعم کل هذه التفاصیل و الخصوصیات النسبیه و المعنویه کانت واضحه و محدّده عند الطائفه.

إذا فهذا الافتراض الثالث أیضا یکذّبه واقع التراث الثابت و المتواتر عن الأئمه السابقین علی الإمام الجواد(علیه السّلام).

الفرض الرابع:أن یکون هناک بین أبناء الطائفه الشیعیه نوع من التواطؤ علی الزور و الباطل.

و هذا الافتراض أیضا یکذّبه الواقع.لا لإیماننا الشخصی فقط بورع هذه الطائفه و قدسیّتها،بل لأن الظرف الموضوعی لهذه الطائفه هو الذی یکذب هذا الافتراض.

فإن التشیع لم یکن فی یوم من الأیام فی حیاه هذه الطائفه طریقا إلی الأمجاد و الی المال و الجاه و السلطان و المقامات العالیه،بل التشیع طیله هذه المدّه کان طریقا الی التعرض للتعذیب و السجون و الحرمان و الویل و الدمار.

لقد کان التشیع طریقا شائکا مزروعا بالألغام،فالخوف و التقیه و الذل کانت هی مظاهر و ثمار هذا الطریق فما الفائده المادیه فی التواطؤ علی هذا الزور و الباطل فی الإمامه ما دام التشیع لیس سبیلا لتحقیق أی مطمع مادی أو مطمع دنیوی آنئذ.

فلما ذا یتواطأ عقلاء الطائفه الشیعیه و وجهاؤها و علماؤها علی إمامه باطله مع

أن ثباتهم عليها يكلفهم كثيرا من ألوان الحرمان و العذاب،و أىّ عقل يستسيغ مثل هذه التبعات إذا كان مجرّد تبانى على أمر باطل.

انّ هذه الظروف الموضوعيه ألا تكون شاهدا و دليلا على أن هذا الاعتقاد إنما كان ناشئا عن حقيقه ثابته و ملزمه لأبناء الطائفه قد وعوها و آمنوا بها و استسلموا للوازمها و آثارها بالرغم من أنها كانت تكلّفهم حياتهم الماديه على طول الخط.

اذن لا يبقى إلاّ القبول بالافتراض الأخير و هو أن الإمام الجواد(عليه السّلام) بدعواه الإمامه المبكره و تحدّيه لكل من وقف أمامه،و صموده أمام كل الإثارات و التساؤلات و الاختبارات شكّل دليلا تأريخيا علميا قاطعا على حقّانيه دعواه و مذهبه و خطّه و هو خط أهل البيت(عليهم السّلام)الذى كان يمثّله الإمام الجواد(عليه السّلام)فى مجال إمامه المسلمين و زعامه الامه الإسلاميه التى بدأت بالقياده النبويه تلك الامه التى خلّفها الرسول(صلّى اللّه عليه و آله)لتتكامل و تؤسّس الحضاره الإسلاميه على أسس الهيه و قيم ربّانيه.

و إن التراث القيّم الذى تركه لنا هذا الإمام العظيم لدليل قاطع على عظمه الدور الذى قام به هذا الإمام فى تبلور العقيده الشيعيه فى مجال القياده الاسلاميه التى أكّدتها الآيات القرآنيه و النصوص النبويه الشريفه.(۱)

۱- (۱)) اعتمدنا فى هذا البحث على محاضره للشهيد السعيد آيه اللّه السيد محمد باقر الصدر(قدّس سرّه)حول الإمام الجواد(عليه السّلام)و عرضناها بتصرّف.

۳-الإمام الجواد(علیه السّلام)و المفاهیم المنحرفه عند الامه

لم یتخذ الغلو لونا واحدا بل کانت ثمه الوان متعدده،منها الغلو بالصحابه، و فی حوار مفتوح للامام الجواد(علیه السّلام)مع یحیی بن الأکثم أمام جماعه کبیره من الناس منهم المأمون العبّاسی فنّد الإمام الجواد(علیه السّلام)التوجهات المغالیه فی شأن الصحابه،و إلیک نص الحدیث:

«روی ان المأمون بعد ما زوّج ابنته امّ الفضل أبا جعفر(علیه السّلام)کان فی مجلس و عنده أبو جعفر(علیه السّلام)و یحیی بن الأکثم و جماعه کثیره.

فقال له یحیی بن الأکثم:ما تقول یابن رسول اللّه فی الخبر الذی روی:أنه نزل جبرئیل(علیه السّلام)علی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)و قال:یا محمد!ان اللّه عز و جل یقرئک السلام و یقول لک:سل أبا بکر هل هو عنّی راض فإنی عنه راض.

فقال أبو جعفر(علیه السّلام):«لست بمنکر فضل أبی بکر و لکن یجب علی صاحب هذا الخبر أن یأخذ مثال الخبر الذی قاله رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)فی حجّه الوداع:قد کثرت علیّ الکذابه و ستکثر بعدی فمن کذب علیّ متعمّدا فلیتبوأ مقعده من النار فاذا أتاکم الحدیث عنی فاعرضوه علی کتاب اللّه عز و جل و سنتی،فما وافق کتاب اللّه و سنتی فخذوا به، و ما خالف کتاب اللّه و سنتی فلا تأخذوا به و لیس یوافق هذا الخبر کتاب اللّه،قال اللّه تعالی:

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَیْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِیدِ (۱).

فاللّه عز و جل خفی علیه رضاء أبی بکر من سخطه حتی یسأل عن مکنون سره،هذا مستحیل فی العقول».

۱- (۱)) سوره ق(۵۰):۱۶.

ثم قال يحيى بن الأكثم:و قد روى:أن مثل أبى بكر و عمر فى الارض كمثل جبرئيل و ميكائيل فى السماء.

فقال(عليه السّلام):«و هذا أيضا يجب أن ينظر فيه؛لأن جبرئيل و ميكائيل ملكان للّه مقرّبان لم يعصيا اللّه قط،و لم يفارقا طاعته لحظه واحده،و هما قد أشركا باللّه عزّ و جلّ و إن أسلما بعد الشرك.فكان أكثر أيّامهما الشرك باللّه فمحال أن يشبّههما بهما».

قال يحيى:و قد روى أيضا:أنهما سيدا كهول أهل الجنه.فما تقول فيه؟

فقال(عليه السّلام):و هذا الخبر محال أيضا،لان أهل الجنه كلهم يكونون شبّانا و لا يكون فيهم كهل و هذا الخبر وضعه بنو اميه لمضاده الخبر الذى قاله رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)فى الحسن و الحسين(عليهما السّلام)بأنهما«سيدا شباب اهل الجنه».

فقال يحيى بن الأكثم:و روى ان عمر بن الخطاب سراج اهل الجنه.

فقال(عليه السّلام):و هذا أيضا محال،لأن فى الجنه ملائكه اللّه المقربين،و آدم و محمد(صلّى اللّه عليه و آله)،و جميع الانبياء و المرسلين.لا تضىء بأنوارهم حتى تضىء بنور عمر؟!

فقال يحيى بن الأكثم:و قد روى:أن السكينه تنطق على لسان عمر.

فقال(عليه السّلام):لست بمنكر فضل عمر،ولكن أبا بكر أفضل من عمر.

فقال-على رأس المنبر-:إن لى شيطانا يعترينى،فإذا ملت فسدّدونى.

فقال يحيى:قد روى ان النبى(صلّى اللّه عليه و آله)قال:لو لم ابعث لبعث عمر.

فقال(عليه السّلام):كتاب اللّه أصدق من هذا الحديث،يقول اللّه فى كتابه:وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ (۱)،فقد أخذ اللّه ميثاق النبيين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه،و كان الانبياء(عليهم السّلام)لم يشركوا باللّه طرفه عين؟فكيف يبعث بالنبوه من أشرك

۱- (۱)) الأحزاب(۳۳):۷.

و كان اكثر أيامه مع الشرك باللّه؟!و قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله):«نبّئت و آدم بين الروح و الجسد.»

فقال يحيى بن الأكثم:و قد روى أيضا أن النبى(صلّى اللّه عليه و آله)قال:ما احتبس عنّى الوحى قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب.

فقال(عليه السّلام):و هذا محال أيضا،لأنه لا يجوز ان يشك النبى(صلّى اللّه عليه و آله)فى نبوّته،قال اللّه تعالى:اَللّهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلائِكَهِ رُسُلًا وَ مِنَ النّاسِ (۱)فكيف يمكن ان تنتقل النبوه ممن اصطفاه اللّه تعالى الى من أشرك به؟!

قال يحيى:روى ان النبى(صلّى اللّه عليه و آله)قال:لو نزل العذاب لما نجى منه إلّا عمر.

فقال(عليه السّلام):و هذا محال أيضا،لأن اللّه تعالى يقول:وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (۲)،فأخبر سبحانه انه لا يعذب أحدا ما دام فيهم رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)و ما داموا يستغفرون اللّه»(۳).

و فى هذا النص شواهد كافيه لمدى التحريف الذى سيطر على مجال الحديث و البدع التى ادخلت على السنّه النبويه الشريفه فى عصر الخلافه الامويه و العباسيه،و مدى نفوذها الى واقع الامه بالرغم من كونها تخالف النصوص الصريحه للقرآن الكريم.و هذا كاشف عن مدى هبوط مستوى الوعى و الثقافه العامه عند علماء البلاط فضلا عن عامه أتباعهم.

و هذا الحوار يكشف لنا عن مدى شجاعه الإمام(عليه السّلام)و قوّه منطقه،و دوره الكبير فى تصحيح هذه الانحرافات الخطيره التى تشوّه حقائق الدين من أجل تصحيح أخطاء شخصيات استغلّت شرف الصحبه و الصحابه،و قبع الحكام المنحرفون تحت هذه الأقنعه التى نسجت منهم شخصيات و همّيه على مدى التاريخ فى أذهان عوامّ علماء المسلمين فضلا عن أتباعهم.

۱- (۱)) الحج:(۲۲):۷۵.

۲- (۲)) الأنفال(۸):۳۳.

۳- (۳)) الاحتجاج:۲/۴۷۷-۴۸۰.

۴-الإمام الجواد(علیه السّلام)و التوجّه الی هموم أبناء الامه الإسلامیه

اهتمّ الإمام الجواد(علیه السّلام)بخدمه الناس و بدعوتهم الی الاسلام المحمدی الاصیل و کسبهم الی اهل البیت(علیهم السّلام)،و من امثله ذلک:

۱-لمّا انصرف أبو جعفر(علیه السّلام)من عند المأمون ببغداد و معه ام الفضل إلی المدینه،صار إلی شارع باب الکوفه و الناس یشیّعونه فانتهی الی دار المسیّب عند مغیب الشمس،فنزل و دخل المسجد،و کان فی صحنه نبقه لم تحمل بعد،فدعا بکوز فیه ماء فتوضأ فی اصل النبقه و قام و صلّی بالناس صلاه المغرب،فقرأ فی الاولی«الحمد»و«اذا جاء نصر اللّه»و فی الثانیه«الحمد»و«قل هو اللّه أحد»و قنت قبل الرکوع،و جلس بعد التسلیم هنیئه یذکر اللّه تعالی،و قام من غیر تعقیب فصلّی النوافل أربع رکعات،و عقّب بعدها،و سجد سجدتی الشکر ثم خرج،فلمّا انتهی الی النبقه رآها الناس و قد حملت حملا کثیرا حسنا،فتعجبوا من ذلک،فأکلوا منها فوجدوه نبقا حلوا لا عجم له،و مضی(علیه السّلام)الی المدینه(۱).

لقد قدّم الإمام الجواد(علیه السّلام)للناس الدلیل علی إمامته(علیه السّلام)بالامور المحسوسه.

علاوه علی ذلک فإنّ اهتمام الإمام(علیه السّلام)بخدمه الناس یعکس أهمیّه هذا الأمر و فضله فی الإسلام کما یکشف عن توجّهه(علیه السّلام)لکسبهم بطریقه عملیه و هدایتهم لاختیار منهج أهل البیت(علیهم السّلام)،و نقتصر علی بعض الأمثله فی هذا الصدد.

۱- (۱)) إعلام الوری بأعلام الهدی:۲/۱۰۵-۱۰۶.

۲-روی عن الشیخ أبی بکر بن اسماعیل أنه قال:«قلت لابی جعفر ابن الرضا(علیه السّلام):ان لی جاریه تشتکی من ریح بها،فقال:ائتنی بها فأتیت بها فقال:ما تشتکین یا جاریه؟قالت:ریحا فی رکبتی،فمسح یده علی رکبتها من وراء الثیاب فخرجت الجاریه من عنده و لم تشتک وجعا بعد ذلک»(۱).

۳-و روی عن محمد بن عمیر بن واقد الرازی أنه قال:«دخلت علی أبی جعفر ابن الرضا(علیه السّلام)و معی أخی به بهر شدید فشکی الیه ذلک البهر(۲)، فقال(علیه السّلام):عافاک اللّه ممّا تشکو،فخرجنا من عنده و قد عوفی فما عاد إلیه ذلک البهر إلی أن مات.

۴-قال محمد بن عمیر:«و کان یصیبنی وجع فی خاصرتی فی کل اسبوع فیشتد ذلک الوجع بی أیّاما و سألته ان یدعو لی بزواله عنّی،فقال:و أنت فعافاک اللّه فما عاد الی هذه الغایه».(۳)

۵-و روی عن علی بن جریر قال:«کنت عند أبی جعفر ابن الرضا(علیه السّلام) جالسا و قد ذهبت شاه لمولاه له فأخذوا بعض الجیران یجرّونهم الیه و یقولون:

انتم سرقتم الشاه.

فقال أبو جعفر(علیه السّلام):ویلکم خلّوا عن جیراننا فلم یسرقوا شاتکم،الشاه فی دار فلان»،فاذهبوا فأخرجوها من داره،فخرجوا فوجدوها فی داره،و اخذوا الرجل و ضربوه و خرقوا ثیابه،و هو یحلف انه لم یسرق هذه الشاه،الی ان صاروا الی أبی جعفر(علیه السّلام)فقال:«ویحکم ظلمتم الرجل فانّ الشاه دخلت داره و هو لا یعلم بها،

۱- (۱)) بحار الانوار:۴۶/۵۰-۴۷.

۲- (۲)) البهره بالضم تتابع النفس.

۳- (۳)) مستدرک عوالم العلوم:۴۷/۵۰.

فدعاه فوهب له شيئا بدل ما خرق من ثيابه و ضربه»(۱).

۶-و روی عن القاسم بن الحسن،أنّه قال:«کنت فیما بین مکه و المدینه فمرّ بی أعرابی ضعیف الحال فسألنی شیئا فرحمته،فأخرجت له رغیفا فناولته إیّاه فلمّا مضی عنّی هبّت ریح زوبعه،فذهبت بعمامتی من رأسی فلم أرها کیف ذهبت و لا أین مرّت،فلمّا دخلت المدینه صرت الی أبی جعفر ابن الرضا(علیه السّلام) فقال لی:«یا أبا القاسم ذهبت عمامتک فی الطریق؟قلت:نعم،فقال:یا غلام أخرج الیه عمامته،فأخرج الیّ عمامتی بعینها،قلت:یا ابن رسول اللّه کیف صارت الیک؟ قال:تصدّقت علی أعرابی فشکره اللّه لک،فردّ إلیک عمامتک،و انّ اللّه لا یضیع أجر المحسنین»(۲).

إنّ هذه الأعمال تدلّ علی الأهمیه الکبیره التی کان یمنحها أهل البیت(علیهم السّلام)لخدمه الناس.و لا یخفی علی الناظر المتأمل ما تترکه مثل هذه الأعمال من أثر کبیر علی الناس باعتبار أنّ لغه العمل هی اللغه الاوضح عند الناس و الأشد تأثیرا علیهم کما ورد عن الإمام الصادق(علیه السّلام)فی کلمته المعروفه عنه:

«کونوا دعاه الناس بغیر ألسنتکم».

۱- (۱)) مستدرک عوالم العلوم:۴۷/۵۰.

۲- (۲)) مستدرک عوالم العلوم:۴۷-۴۸.

الفصل الثّانی:الإمام الجواد(علیه السّلام)و متطلّبات الجماعه الصالحه

اشاره

الإمام الجواد(علیه السّلام)و متطلّبات الجماعه الصالحه

۱-الإمام الجواد(علیه السّلام)یعالج ظاهره التشکیک بإمامته

نهض الإمام الجواد(علیه السّلام)بأعباء الإمامه الشرعیه للمسلمین و هو لما یبلغ الحلم علی نحو ما حدث لعیسی بن مریم(علیه السّلام)حیث اوتی النبوّه فی المهد،و قد أوجدت هذه الظاهره حاله من التساؤل و التشکیک لدی البعض من الموالین لأهل البیت(علیهم السّلام)و المعتقدین بإمامتهم بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)،لکن الإمام(علیه السّلام) استطاع أن یدحض هذه التشکیکات و یجیب علی التساؤلات المعلنه و الخفیّه بما اوتی من فضل و علم و حکمه و حنکه.

إن حاله الصبا التی تزامنت مع اضطلاع الإمام(علیه السّلام)بأعباء الخلافه لرسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)،و تصدیه لامامه المسلمین فی ذلک الوقت المبکّر دفعت ببعض أتباع أهل البیت(علیهم السّلام)الی التساؤل و التشکیک.

و أما التساؤلات فقد تمّ حسمها بدرجه ما،من خلال الأحادیث و التوجیهات و الإشارات التی صدرت عن والده الإمام علیّ الرضا(علیه السّلام)و انتشرت بین مقرّبیه و رؤساء القوی المواليه لأهل البیت(علیهم السّلام)فی البلدان کمصر و الحجاز و العراق و بلاد فارس.

علی أنّ الإمام الجواد(علیه السّلام)نفسه قد قام بنشاط واسع لتبدید تلک الشکوک

التی اثیرت بشکل أو بآخر بعد وفاه الإمام الرضا(علیه السّلام)و هو ما نفهمه من خلال بعض الروایات الوارده بهذا الشأن،و منها ما یلی:

أ-أورد السید المرتضی(رضی اللّه عنه)فی عیون المعجزات أنّه:لما قبض الرضا(علیه السّلام)کان سن أبی جعفر(علیه السّلام)نحو سبع سنین،فاختلفت الکلمه بین الناس ببغداد و فی الأمصار،و اجتمع الریّان بن الصلت،و صفوان بن یحیی،و محمد بن حکیم،و عبد الرحمن بن الحجّاج،و یونس بن عبد الرحمن،و جماعه من وجوه الشیعه و ثقاتهم فی دار عبد الرحمن بن الحجاج فی برکه زلول،یبکون و یتوجّعون من المصیبه،فقال لهم یونس بن عبد الرحمن:دعوا البکاء!من لهذا الأمر و الی من نقصد بالمسائل إلی أن یکبر هذا؟یعنی أبا جعفر(علیه السّلام).

فقام الیه الریّان بن الصلت،و وضع یده فی حلقه،و لم یزل یلطمه،و یقول له:أنت تظهر الایمان لنا و تبطن الشک و الشرک.

إن کان أمره من اللّه جل و علا فلو أنه کان ابن یوم واحد لکان بمنزله الشیخ العالم و فوقه،و ان لم یکن من عند اللّه فلو عمّر ألف سنه فهو واحد من الناس، هذا ممّا ینبغی أن یفکّر فیه.فأقبلت العصابه علیه تعذله و توبّخه.

و کان وقت الموسم،فاجتمع فقهاء بغداد و الأمصار و علماؤهم ثمانون رجلا،فخرجوا إلی الحج،و قصدوا المدینه لیشاهدوا أبا جعفر(علیه السّلام)،فلمّا وافوا أتوا دار جعفر الصادق(علیه السّلام)لأنها کانت فارغه،و دخلوها و جلسوا علی بساط کبیر،و خرج إلیهم عبد اللّه بن موسی،فجلس فی صدر المجلس و قام مناد و قال:

هذا ابن رسول اللّه فمن أراد السؤال فلیسأله.

فسئل عن أشیاء أجاب عنها بغیر الواجب فورد علی الشیعه ما حیّرهم و غمّهم.

و اضطرب الفقهاء،و قاموا و همّوا بالانصراف،و قالوا فی أنفسهم:لو کان

أبو جعفر(علیه السّلام)یکمل لجواب المسائل لما کان من عبد اللّه ما کان،من الجواب بغیر الواجب.

ففتح علیهم باب من صدر المجلس و دخل موفّق و قال:هذا أبو جعفر، فقاموا إلیه بأجمعهم و استقبلوه و سلّموا علیه فدخل صلوات اللّه علیه،و علیه قمیصان و عمامه بذؤابتین و فی رجلیه نعلان و جلس و أمسک الناس کلهم،فقام صاحب المسأله،فسأله عن مسائله،فأجاب عنها بالحق،ففرحوا و دعوا له و أثنوا علیه و قالوا له:إن عمّک عبد اللّه أفتی بکیت و کیت،فقال:«لا اله الاّ اللّه یا عمّ إنّه عظیم عند اللّه أن تقف غدا بین یدیه فیقول لک:لم تفتی عبادی بما لم تعلم،و فی الامه من هو أعلم منک؟!»(۱).

ب-و روی أنّه جیئ بأبی جعفر(علیه السّلام)إلی مسجد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله و سلّم)بعد موت أبیه،و هو طفل،و جاء إلی المنبر و رقا منه درجه ثم نطق،فقال:«أنا محمد ابن علی الرضا،أنا الجواد،أنا العالم بأنساب الناس فی الأصلاب،أنا أعلم بسرائرکم و ظواهرکم و ما أنتم صائرون إلیه،علم منحنا به قبل خلق الخلق أجمعین،و بعد فناء السماوات و الأرضین،و لو لا تظاهر أهل الباطل،و دوله اهل الضلال و وثوب أهل الشک، لقلت قولا تعجّب منه الأوّلون و الآخرون..»(۲).

ج-و قال اسماعیل بن بزیع:سألته-یعنی أبا جعفر الثانی(علیه السّلام)-عن شیء من أمر الإمام،فقلت:یکون الإمام ابن أقلّ من سبع سنین؟فقال:«نعم و أقل من خمس سنین»(۳).

د-قال علی بن أسباط:«رأیت أبا جعفر(علیه السّلام)و قد خرج علیّ فأخذت

۱- (۱)) بحار الانوار:۹۹/۵۰-۱۰۰.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۱۰۸.

۳- (۳)) حلیه الابرار:۳۹۸/۲،نقلا عن حیاه الإمام محمّد بن علی الجواد:۳۲-۳۳.

أنظر إليه و جعلت انظر الى رأسه و رجليه،لأصف قامته لأصحابنا بمصر فبينا أنا كذلك حتى قعد،فقال(عليه السّلام):يا عليّ!ان اللّه احتج فى الإمامه بمثل ما احتج فى النبوه، فقال:وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (۱)وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ (۲)وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً (۳)، فقد يجوز ان يؤتى الحكمه و هو صبى و يجوز ان يؤتاها و هو ابن اربعين سنه»(۴).

إنّ تصدى الإمام الجواد(عليه السّلام)لإمامه المسلمين و هو صبى كان معجزه بذاته.

و سنتطرق فيما بعد الى ما أظهره من المعارف الإلهيه،و قد ذكرنا نماذج من تحدّيه لكبار الفقهاء و منهم قاضى قضاه الدوله العباسيّه مع ما كان عليه من كبر السن،و لا شك أنّ ذلك من مصاديق الصفه الإعجازيه فى الإمام(عليه السّلام)و من الأدله التى تجسّد مدى علاقته و تؤكد عمق ارتباطه باللّه تعالى و قربه منه و حجم الدعم الغيبى الذى كان يحظى به الإمام(عليه السّلام)من عند اللّه عز و جل.

۱- (۱)) مريم(۱۹):۱۲.

۲- (۲)) القصص(۲۸):۱۴.

۳- (۳)) الاحقاف(۴۶):۱۵.

۴- (۴)) اصول الكافى:۳۱۴/۱.

۲-الإمام الجواد(علیه السّلام)و البناء الثقافی للجماعه الصالحه

اشاره

لقد توخی أئمه أهل البیت(علیهم السّلام)تحقیق عزه الاسلام و المسلمین من خلال المواقف و التحرکات الحکیمه التی تضمن الوصول الی الهدف المطلوب علی احسن وجه.و کان تحرک الإمام الجواد(علیه السّلام)ینطلق من هذه الرؤیه فکان ذلک التحرک واسعا و مؤثرا رغم کل الظروف المعرقله التی أحاطت تحرکه و فی هذا المجال نشیر الی نماذج من تحرک الإمام(علیه السّلام)فی المیادین التی کان یتوخی منها إعداد الامه و طلائعها إعدادا رساليا.و من هذه المیادین:

أ-تعمیق البناء الفکری:

اشاره

کان اهتمام الإمام الجواد(علیه السّلام)فی بناء الجانب العقائدی فی شخصیه الانسان المسلم واضحا للناظر فی تراثه الذی ورثناه و الذی یحتوی علی مفردات اساسیه تتقوم بها العقیده و من ذلک:

الإمام و الدعوه الی التوحید الخالص:

التوحید اساس العقیده الاسلامیه،و سلامه تصورات المسلم عن اللّه تعالی هی الرکیزه الجوهریه التی تستند علیها باقی المفردات العقیدیه،من هنا کان الإمام(علیه السّلام)یعنی عنایه شدیده بإیضاح هذا الاساس و تجلیته،و فی المحاضره التی ألقاها علی داود بن القاسم الجعفری دلیل علی ما قلناه.

فقد قال الجعفری:«قلت لأبی جعفر الثانی(علیه السّلام):قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ ، ما معنی:الأحد؟

قال:المجمع علیه بالوحدانیه،أما سمعته یقول:وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَیَقُولُنَّ اللّهُ ۱،ثم یقولون بعد ذلک:له شریک و صاحبه.

ص:۱۷۱

قال:المجمع عليه بالوحدانيه،أما سمعته يقول:وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ (۱)،ثم يقولون بعد ذلك:له شريك و صاحبه.

فقلت:قوله:لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ (۲).

قال:يا أبا هاشم!اوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون،أنت قد تدرك بوهمك السند و الهند،و البلدان التى لم تدخلها،و لم تدرك ببصرك ذلك،فأوهام القلوب لا تدركه، فكيف تدركه الأبصار؟!

و سئل(عليه السّلام):أيجوز ان يقال للّه:انه شيء؟

فقال:نعم،تخرجه من الحدّين:حدّ التعطيل و حدّ التشبيه(۳)»(۴).

و عن أبى هاشم الجعفرى،قال:«كنت عند أبى جعفر الثانى(عليه السّلام)فسأله رجل،فقال:أخبرنى عن الرب تبارك و تعالى له اسماء و صفات فى كتابه؟ و أسماؤه و صفاته هى هو؟

فقال أبو جعفر(عليه السّلام):«ان لهذا الكلام وجهين:إن كنت تقول:هى هو،اى انه ذو عدد و كثره،فتعالى اللّه عن ذلك.و ان كنت تقول:هذه الصفات و الأسماء لم تزل،فإنّ «لم تزل»محتمل معنيين:فان قلت:لم تزل عنده فى علمه و هو مستحقها،فنعم،و ان كنت تقول:لم يزل تصويرها و هجاؤها و تقطيع حروفها فمعاذ اللّه ان يكون معه شيء غيره.بل كان اللّه و لا خلق،ثم خلقها وسيله بينه و بين خلقه يتضرعون بها اليه و يعبدونه و هى ذكره،و كان اللّه و لا ذكر،و المذكور بالذكر هو اللّه القديم الذى لم يزل.

و الاسماء و الصفات مخلوقات،و المعانى و المعنى بها هو اللّه الذى لا يليق به الاختلاف و لا الائتلاف،و انما يختلف و يأتلف المتجزئ فلا يقال:اللّه مؤتلف،

ص:

۱- (۱)) العنكبوت(۲۹):۶۱.

۲- (۲)) الانعام(۶):۱۰۳.

۳- (۳)) حد التعطيل هو عدم اثبات الوجود،و الصفات الكماليه و الفعليه و الاضافيه له تعالى،و حد التشبيه الحكم و الاشتراك مع الممكنات فى حقيقه الصفات و عوارض الممكنات.

۴- (۴)) مستدرك عوالم العلوم:۲۳/۳۵۳-۳۵۴.

و لا ـ اللّه قليل و لا كثير،و لكنه القـديم فى ذاته،لأن ما سوى الواحـد متجزئ،و اللّه واحـد لا متجزئ،و لا متوهم بالقله و الكثره و كل متجزئ او متوهم بالقله و الكثره،فهو مخلوق دالّ على خالق له.

فقولك:ان اللّه قدير خبّرت انه لا يعجزه شيء،فنفيت بالكلمه العجز و جعلت العجز سواه.

و كذلك قولك:عالم انما نفيت بالكلمه الجهل،و جعلت الجهل سواه،و اذا أفنى اللّه الاشياء أفنى الصوره و الهجاء و التقطيع،و لا يزال من لم يزل عالما.

فقال الرجل:فكيف سمّينا ربنا سميعا؟

فقال:لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع،و لم نصفه بالسمع المعقول فى الرأس.

و كذلك سمّيناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار،من لون او شخص او غير ذلك،و لم نصفه ببصر لحظه العين.

و كـذلك سـمّيناه لطيفـا لعلمه بالشـيء اللطيف مثل البعوضه و أخفى من ذلك،و موضع النشوء منها،و العقل و الشـهوه للفساد و الحدب على نسلها و إقام بعضها على بعض،و نقلها الطعام و الشراب الى اولادها فى الجبال و المفاوز و الاوديه و القفار،فعلمنا ان خالقها لطيف بلا كيف،و انما الكيفيه للمخلوق المكيّف.

و كـذلك قويّـا لا بقوه البطش المعروف من المخلوق،و لو كانت قوته قوه البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه و لاحتمل الزياده،و ما احتمل الزياده احتمل النقصان، و ما كان ناقصا كان غير قديم،و ما كان غير قديم كان عاجزا.

فربّنـا تبـارك و تعـالى لا ـ شبه له و لا ـ ضـدّ و لا نـدّ و لا كيف و لا نهايه و لا تبصار بصـر، و محرّم على القلوب أن تمثّله،و على الأوهام ان تحدّه،و على الضمائر ان تكوّنه،جلّ و عز عن أداه خلقه و سمات بريّته،و تعالى عن ذلك علوّا كبيرا».(۱).

۱- (۱)) مستدرک عوالم العلوم:۳۵۴/۲۳-۳۵۶.

مكافحه الغلو:

من الانحرافات الخطيره التى انتشرت عند البعض الغلو بأهل البيت(عليهم السّلام).

و قد وقف الائمه من أهل البيت(عليهم السّلام)بالمرصاد للمغالين فيهم فردّوهم و أفحموهم و أمروا أتباعهم بالابتعاد عنهم.

و قد سار الإمام الجواد(عليه السّلام)على نهج آبائه فى هذه المسأله و كان حذرا من نشأه بذور الغلو،كما يظهر ذلك من خلال ترصّده لبعض الممارسات و من الادله على هذا الأمر،ما ذكره المؤرخون عن الحسين بن محمد الاشعرى حيث قال:

«حدثنى شيخ من أصحابنا يقال له عبد اللّه بن رزين قال:كنت مجاورا بالمدينه مدينه الرسول و كان أبو جعفر(عليه السّلام)يجىء فى كل يوم مع الزوال الى المسجد فينزل الى الصخره و يمرّ الى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)و يسلّم عليه،و يرجع الى بيت فاطمه و يخلع نعله فيقوم فيصلّى فوسوس اليّ الشيطان،فقال:اذا نزل فاذهب حتى تأخذ من التراب الذى يطأ عليه فجلست فى ذلك اليوم انتظره لأفعل هذا.

فلمّا ان كان فى وقت الزوال أقبل(عليه السّلام)على حمار له فلم يزل فى الموضع الذى كان ينزل فيه فجازه حتى نزل على الصخره التى كانت على باب المسجد ثم دخل فسلّم على رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)ثم رجع الى مكانه الذى كان يصلّى فيه ففعل ذلك أياما فقلت اذا خلع نعليه جئت فأخذت الحصا الذى يطأ عليه بقدميه.

فلما كان من الغد جاء عند الزوال فنزل على الصخره ثم دخل على رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)و جاء الى الموضع الذى كان يصلّى فيه و لم يخلعهما ففعل ذلك أياما فقلت فى نفسى:لم يتهيأ لى ههنا ولكن اذهب الى باب الحمّام فاذا دخل اخذت من التراب الذى يطأ عليه فسألت عن الحمّام فقيل لى انه يدخل حمّاما بالبقيع لرجل من ولد طلحه،فتعرّضت اليوم الذى يدخل فيه الحمّام،و صرت الى باب الحمّام و جلست الى الطلحى احدّثه و انا انتظر مجيئه(عليه السّلام).

ص:۱۷۴

فقال الطلحی:ان اردت دخول الحمام فقم فادخل فانه لا یتهیأ لک بعد ساعه،قلت:و لم؟قال:لان ابن الرضا(علیه السّلام)یرید دخول الحمام،قال:قلت:

و من ابن الرضا؟قال:رجل من آل محمد(صلّی اللّه علیه و آله)له صلاح و ورع،قلت له:و لا یجوز ان یدخل معه الحمام غیره؟قال:نخلی له الحمام اذا جاء،قال:فبینا انا کذلک إذ أقبل(علیه السّلام)و معه غلمان له،و بین یدیه غلام،و معه حصیر حتی ادخله المسلخ،فبسطه و وافی و سلّم و دخل الحجره علی حماره،و دخل المسلخ،و نزل علی الحصیر.

فقلت للطلحی:هذا الذی و صفته بما و صفته من الصلاح و الورع؟

فقال:یا هذا و اللّه ما فعل هذا قط الا فی هذا الیوم،فقلت فی نفسی:هذا من عملی أنا جنیته،ثم قلت:انتظره حتی یخرج فلعلّی أنال ما أردت إذا خرج.فلمّا خرج و تلبّس دعا بالحمار و أدخل المسلخ،و رکب من فوق الحصیر و خرج(علیه السّلام)،فقلت فی نفسی:قد و اللّه آذیته و لا أعود أروم ما رمت منه أبدا و صحّ عزمی علی ذلک.فلمّا کان وقت الزوال من ذلک الیوم أقبل علی حماره حتی نزل فی الموضع الذی کان ینزل فیه فی الصحن،فدخل فسلّم علی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)و جاء الی الموضع الذی کان یصلّی فیه فی بیت فاطمه(علیها السّلام)و خلع نعلیه و قام یصلّی»(۱).

ب-تعمیق البناء العلمی

اشاره

و من جمله المجالات التی تحرّک فیها الإمام الجواد(علیه السّلام)هو إکماله لبناء الصرح العلمی الذی أشاده الائمه(علیهم السّلام)من آبائه الکرام،و فی سیاق هذا النشاط نلاحظ إجابته علی الاستفسارات العلمیه و الاستفتاءات الفقهیه التی کانت تستجد

۱- (۱)) بحار الانوار:۵۰/۵۹-۶۱.

للطائفه الشيعيه و الامه الاسلاميه آنذاک.

و الأهم من ذلک ملاحظه نشاطه فی اکمال الأدوات و المنهج العلمی.

إکمال الأدوات و المنهج العلمی:

تشکّل القواعد الاصولیه جزء من المنهج العام لفهم الشریعه و استنباط أحکامها.و نوجز منهجه(علیه السّلام)فیما یلی:

أ-عدم جواز استنباط الأحکام النظریه من ظواهر القرآن إلّا بعد معرفه تفسیرها من الأئمه(علیهم السّلام).

فقد روی فی الکافی عن الإمام الجواد(علیه السّلام)أنه قد روی عن أبی عبد اللّه الصادق(علیه السّلام)أنّ رجلا سأل أباه محمّد الباقر(علیه السّلام)عن مسائل،فکان ممّا دار بینهما أن قال:«قل لهم:هل کان فیما أظهر رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)من علم اللّه-عزّ ذکره- اختلاف؟فإن قالوا لا،فقل لهم:فمن حکم بحکم اللّه فیه اختلاف،فهل خالف رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)؟فیقولون:نعم،فإن قالوا:لا؛فقد نقضوا أوّل کلامهم؛فقل لهم:ما یعلم تأویله إلاّ اللّه و الرّاسخون فی العلم.فإن قالوا:من الرّاسخون فی العلم؟فقل:من لا یختلف فی علمه.فإن قالوا:فمن هو ذلک؟فقل:کان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)صاحب ذلک -إلی أن قال-:و إن کان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)لم یستخلف فی علمه أحدا فقد ضیّع من فی أصلاب الرّجال ممّن یکون بعده.

قال أیضا:و ما یکفیهم القرآن؟قال:بلی،إن وجدوا له مفسّرا.

قال:و ما فسّره رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)؟قال:بلی قد فسّره لرجل واحد،و فسّر للامّه شأن ذلک الرجل،و هو علیّ بن أبی طالب(علیه السّلام)»(۱).

۱- (۱)) اصول الکافی:۲۴۵/۱.

و قال(علیه السّلام)أیضا:«و المحکم لیس بشیئین إنّما هو شیء واحد؛فمن حکم بما لیس فیه اختلاف،فحکمه من حکم اللّه عزّ و جلّ؛و من حکم بأمر فیه اختلاف فرأی أنّه مصیب، فقد حکم بحکم الطاغوت»(۱).

ب-وجوب العمل بأحادیث الأئمّه(علیهم السّلام)المنقوله فی الکتب المعتمده.

فقد جاء فی الکافی أیضا عن محمّد بن الحسن بن أبی خالد شنبوله،أنّه قال:«قلت لأبی جعفر الثانی(علیه السّلام):جعلت فداک،إنّ مشایخنا رووا عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه(علیهما السّلام)و کانت التقیّه شدیده،فکتموا کتبهم،و لم ترو عنهم، فلمّا ماتوا صارت الکتب إلینا.

فقال(علیه السّلام):«حدّثوا بها،فإنّها حقّ»(۲).

ج-جواز العمل بقول من أجازه الإمام(علیه السّلام)فی العمل برأیه.

فقد جاء فی رجال الکشّی:عن خیران الخادم أنّه قال:«وجّهت إلی سیّدی(۳)ثمانیه دراهم-فی حدیث-و قال:

قلت:جعلت فداک،إنّه ربّما أتانی الرجل لک قبله الحقّ،أو یعرف موضع الحقّ لک،فیسألنی عمّا یعمل به،فیکون مذهبی أخذ ما یتبرّع فی سرّ؟

قال:اعمل فی ذلک برأیک،فإنّ رأیک رأیی،و من أطاعک فقد أطاعنی»(۴).

د-عدم جواز الافتاء من دون علم

فقد مرّ أنه حینما توفی الإمام الرضا(علیه السّلام)کان عمر أبی جعفر(علیه السّلام)حینذاک سبع سنین،فاختلفت کلمه الشیعه حوله ببغداد و الأمصار فاجتمع و جهاء الشیعه

۱- (۱)) اصول الکافی:۲۴۸/۱.

۲- (۲)) اصول الکافی:۵۳/۱ ح ۱۵،عنه الوسائل:۲۷/۵۸/۱۸.

۳- (۳)) المراد بسیّده هنا إمّا الإمام الرضا،أو الإمام الجواد،أو الإمام الهادی(علیهم السّلام)لأنّه خدمهم ثلاثتهم(علیهم السّلام)،و المرسل إلیه یحتمل الثلاثه.

۴- (۴)) رجال الکشی:۶۱۰ ح ۱۱۳۴،و زاد فیه:قال أبو عمرو:هذا یدل علی أنّه کان وکیله،و لخیران هذا مسائل یرویها عنه،و عن أبی الحسن(علیهما السّلام)،عنه فی الوسائل:۲۱۶/۱۲/ح ۶.

و فقهاؤهم فی الموسم لیشاهدوا أبا جعفر(علیه السّلام)فوجدوا فی دار جعفر الصادق(علیه السّلام)عبد اللّه بن موسی قد جلس فی صدر المجلس و کان یسأل فیجیب بأجوبه دعتهم الی الحیره فاضطربوا و همّوا بالانصراف،و اذا بموفّق الخادم یدخل علیهم مع أبی جعفر(علیه السّلام)فقاموا الیه بأجمعهم و استقبلوه و سلّموا علیه ثم جلس و بدأوا بالسؤال فکان یجیب علی أسئلتهم بالحق.ففرحوا و دعوا له و أثنوا علیه و قالوا له:إن عمّک عبد اللّه أفتی بکیت و کیت فقال(علیه السّلام):

لا إله إلاّ اللّه!یا عمّ!إنّه عظیم عند اللّه أن تقف غدا بین یدیه فیقول لک:لم تفتی عبادی بما لم تعلم و فی الأمه من هو أعلم منک؟!»(۱)

الاجابه علی الاستفتاءات الفقهیّه و الاستفسارات العلمیه:

لقد أسهمت إجابات الإمام الجواد(علیه السّلام)علی الاستفتاءات الفقهیه و غیرها من الاستفسارات العلمیه فی البناء العلمی للجماعه الصالحه و لک أن تلاحظها فی النصوص التالیه:

وقت صلاه الفجر:عن الحصین بن أبی الحصین،قال:«کتبت الی أبی جعفر(علیه السّلام):جعلت فداک،اختلف مواقیک فی صلاه الفجر،فمنهم من یصلّی اذا طلع الفجر الاول المستطیل فی السماء،و منهم من یصلی اذا اعترض فی أسفل الارض و استبان،و لست اعرف افضل الوقتین فاصلی فیه.فان رأیت یا مولای جعلنی اللّه فداک ان تعلّمنی افضل الوقتین،و تحدّ لی کیف اصنع مع القمر و الفجر لأتبین معه حتی یحمرّ و یصبح؟و کیف أصنع مع الغیم؟و ما حدّ ذلک فی السفر و الحضر؟فعلت إن شاء اللّه.

۱- (۱)) بحار الأنوار:۹۹/۵۰.

فکتب بخطّه(علیه السّلام):«الفجر-یرحمک اللّه-الخیط الابیض،و لیس هو الأبیض صعدا،و لا تصلّ فی سفر،و لا فی حضر حتی تتبیّنه-رحمک اللّه-،فان اللّه لم یجعل خلقه فی شبهه من هذا،فقال تعالی:کُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّی یَتَبَیَّنَ لَکُمُ الْخَیْطُ الْأَبْیَضُ مِنَ الْخَیْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ (۱)فالخیط الابیض هو الفجر الذی یحرم به الأکل و الشرب فی الصیام، و کذلک هو الذی یوجب الصلاه»(۲).

البسمله فی الصلاه:عن یحیی بن أبی عمران الهمدانی،قال:«کتبت الی أبی جعفر(علیه السّلام):جعلت فداک،ما تقول فی رجل ابتدأ ببسم اللّه الرحمن الرحیم فی صلاته وحده فی ام الکتاب،فلمّا صار الی غیر ام الکتاب من السوره ترکها؟ فقال العباسی(۳):لیس بذلک بأس.

فکتب بخط یده:یعیدها مرتین علی رغم انفه-یعنی العباسی-(۴).

الإکراه فی الزواج:جاء فی روایه علی بن مهزیار عن محمد بن الحسن الاشعری،قال:

«کتب بعض بنی عمی الی أبی جعفر الثانی(علیه السّلام):ما تقول فی صبیّه زوّجها عمّها،فلمّا کبرت أبت التزویج؟

فکتب بخطه(علیه السّلام):«لا تکره علی ذلک،و الأمر أمرها»(۵).

۱- (۱)) البقره(۲):۱۸۷.

۲- (۲)) مستدرک عوالم العلوم:۳۸۲/۲۳-۳۸۲.

۳- (۳)) هو هشام بن ابراهیم العباسی و کان یعارض الرضا و الجواد(علیهما السّلام).

۴- (۴)) مستدرک عوالم العلوم:۱۶۲/۲۳-۱۶۳.

۵- (۵)) مستدرک عوالم العلوم:۴۷۵/۲۳.

حکم الوقف:عن علی بن محمد بن سلیمان النوفلی،قال:«کتبت الی أبی جعفر الثانی(علیه السّلام)اسأله عن أرض أوقفها جدّی علی المحتاجین من ولد فلان بن فلان و هم کثیر،متفرقون فی البلاد؟

فأجاب(علیه السّلام):ذکرت الارض التی أوقفها جدک علی فقراء ولد فلان بن فلان و هی لمن حضر البلد الذی فیه الوقف،و لیس لک ان تتبع من کان غائبا»(۱).

شهاده الزوج و غیر الزوج:عن محمد بن سلیمان أنه قال:قلت لأبی جعفر الثانی(علیه السّلام):«کیف صار الزوج اذا قذف امرأته کانت شهادته أربع شهادات باللّه؟و کیف لا یجوز ذلک لغیره و صار اذا قذفها غیر الزوج جلد الحدّ،و لو کان ولدا او أخا؟

فقال:قد سئل أبو جعفر(علیه السّلام)عن هذا،فقال:الا ترى انه اذا قذف الزوج امرأته،قیل له:و کیف علمت انها فاعله؟فان قال:رأیت ذلک منها بعینی،کانت شهادته اربع شهادات باللّه،و ذلک انه قد یجوز للرجل ان یدخل المدخل فی الخلوه التی لا تصلح لغیره ان یدخلها و لا یشهدها ولد و لا والد فی اللیل و النهار،فلذلک صارت شهادته اربع شهادات باللّه اذا قال:رأیت ذلک بعینی.

و اذا قال:انی لم اعاین،صار قاذفا فی حدّ غیره،و ضرب الحدّ إلّا أن یقیم علیها البیّنه،و إن زعم غیر الزوج اذا قذف و ادّعی أنه رآه بعینه قیل له:و کیف رأیت ذلک؟و ما ادخلک ذلک المدخل الذی رأیت فیه هذا وحدک؟انت متّهم فی دعواک،و ان کنت صادقا فأنت فی حدّ التهمه،فلا بدّ من أدبک بالحدّ الذی أوجبه اللّه علیک.

۱- (۱)) مستدرک عوالم العلوم:۴۶۶/۲۳.

قال:و انما صارت شهاده الزوج اربع شهادات باللّه لمكان الاربعه شهداء مكان كل شاهد يمين»(۱).

إنّ ما ذكر من الامثله السابقه نماذج لبعض توجهات الإمام الجواد(عليه السّلام) و هو تفقيهه لشيعته و مواليه عن طريق مراسلتهم إياه او سؤاله بصوره مباشره.

ج-تعميق البناء التربوى

اشاره

من المفردات الاساسيه التى اهتم بها الإمام الجواد(عليه السّلام)هو مسأله بناء الخلق الاسلامى عند الفرد و المجتمع.

و قد كان الإمام(عليه السّلام)و فى سياق تربيه الامه ينقل لهم احاديث اجداده خصوصا امير المؤمنين(عليه السّلام)لما تحتويه من توجيهات تربويه عميقه و مؤثره و فى هذا المجال سنعتبر كلمات الإمام الجواد(عليه السّلام)و ما نقله عن اجداده الائمه(عليهم السّلام)و طرحه للامه ماده لفهم توجهاته التربويه.

الحكمه فى العمل:

أراد الإمام الجواد(عليه السّلام)ان يعلم شيعته ضروره اعتماد الحكمه فى العمل و مراعاه عامل الزمن فى اتضاح الاشياء فللامور دورات زمنيه ينبغى ان تمرّ بها حتى تكتمل،و عدم الالتفات الى هذا الجانب يفسد العمل و يجهضه قبل استوائه.

قال(عليه السّلام):«إظهار الشيء قبل ان يستحكم مفسده له»(۲).

كما ان للمحن دورات لا يستطيع المرء ان يتخلص منها قبل انتهاء دورتها الزمنيه و هذا الأمر اشبه شيئا بالدورات المرضيه التى لا يمكن تقليل مدتها،و هذا التوجه لا يعنى عدم استعمال الوسيله لإزاله المحن بل العمل مطلوب و هو يسهم

۱- (۱)) مستدرک عوالم العلوم:۲۳/۴۸۴-۴۸۵.

۲- (۲)) تحف العقول:۴۵۷.

بتقليل مده المحنه و بالتالى ازالتها و إلى هذا المعنى اشار الإمام الجواد(عليه السّلام)عند ما نقل حديثا عن جده امير المؤمنين(عليه السّلام):«قال لقيس بن سعد،و قد قدم عليه من مصر:«يا قيس ان للمحن غايات لا بد ان ينتهى اليها،فيجب على العاقل ان ينام لها الى إدبارها،فإنّ مكايدتها بالحيله عند إقبالها زياده فيها»(۱).

كما انه(عليه السّلام)نقل عن جده أمير المؤمنين(عليه السّلام)العناصر المساعده على اكتمال الأعمال فقال:«اربع خصال تعين المرء على العمل:الصحه و الغنى و العلم و التوفيق»(۲).

التعامل مع الظالمين:

ركّز الإمام الجواد(عليه السّلام)على ضروره ابتعاد المسلم عن مجاراه الظالمين و الركون اليهم،و دعا الى رفضهم و الابتعاد عنهم.

فقد روى(عليه السّلام)عن أمير المؤمنين(عليه السّلام)قوله:

«العامل بالظلم و المعين له و الراضى به شركاء»(۳).

و كذلك ما رواه عنه(عليه السّلام):«من استحسن قبيحا كان شريكا فيه»(۴).

كما انه(عليه السّلام)شدّد على عدم طاعه المنحرفين و الاستماع اليهم و اعتبر ذلك كالطاعه و الاستماع للشيطان.قال(عليه السّلام):

«من أصغى الى ناطق فقد عبده،فان كان الناطق عن اللّه فقد عبد اللّه،و ان كان الناطق ينطق عن لسان ابليس فقد عبد ابليس»(۵).

و بلحاظ الرفض الشديد للظالمين و التنديد بهم كان للامام الجواد(عليه السّلام)

۱- (۱)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۶/۲۳.

۲- (۲)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۶/۲۳.

۳- (۳)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۸/۲۳.

۴- (۴)) مستدرک عوالم العلوم:۲۸۰/۲۳.

۵- (۵)) تحف العقول:۴۵۶.

تفسير مهم لمعنى التديّن يتضح من قوله(عليه السّلام):

«أوحى اللّه الى بعض الانبياء:أما زهدك فى الدنيا فتعجّلك الراحه،و اما انقطاعك اليّ فيعزّزك بى،و لكن هل عاديت لى عدوّا و واليت لى وليا»(۱)فالدين حسب هذه الروايه،يتحقق بموالاه اولياء اللّه و معاداه اعداء اللّه،و عدم مهادنتهم و مسالمتهم و لإذكاء هذه الروح عند الامه كان ينقل حديث جده امير المؤمنين(عليه السّلام)عند ما قال لأبى ذر:«انما غضبت للّه عز و جل فارج من غضبت له،ان القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك،و اللّه لو كانت السماوات و الارضون رتقا على عبد،ثم اتقى اللّه لجعل اللّه له منها مخرجا،لا يؤنسنّك إلاّ الحق،و لا يوحشنّك إلاّ الباطل»(۲).

النشاط الاجتماعى:

إن حركه الانسان فى المجتمع تشتدّ بمقدار تجذّره و تأثيره فى ذلك المجتمع،لذلك توجّه الإمام الجواد(عليه السّلام)الى توضيح المفاهيم المتصله بالنشاط الاسلامى للطليعه المؤمنه،و فيما يأتى نذكر بعضا من هذه المفاهيم:

۱-كلما ترسخ مركز الانسان فى المجتمع ازداد توجه الناس اليه و طلبهم منه فى قضاء حوائجهم و حل مشاكلهم.روى الإمام الجواد(عليه السّلام)عن أجداده عن الإمام على(عليه السّلام):«ما عظمت نعمه اللّه على عبد إلاّ عظمت عليه مؤونه الناس،فمن لم يحتمل تلك المؤونه فقد عرّض النعمه للزوال»(۳).

۲-بقاء نعمه الانسان و استمرار موقعه فى الامه مقترن بدرجه إحسانه اليها و خدمته لها،فقد روى الإمام(عليه السّلام)عن أمير المؤمنين(عليه السّلام):«ان للّه عبادا يخصهم

۱- (۱)) تحق العقول:۴۵۵-۴۵۶.

۲- (۲)) مستدرك عوالم العلوم:۲۵۷/۲۳.

۳- (۳)) مستدرك عوالم العلوم:۲۷۶/۲۳.

بالنعم،و يقرّها فيهم ما بذلوها،فاذا منعوها نزعها عنهم و حوّلها الى غيرهم»(۱).

و قال(عليه السّلام):«أهل المعروف الى اصطناعه احوج من اهل الحاجه اليه،لأن لهم اجره و فخره و ذكره،فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدأ فيه بنفسه،فلا يطلبنّ شكر ما صنع الى نفسه من غيره»(۲).

۳-ضروره مجازاه المحسن بالشكر،يقول(عليه السّلام)راويا عن أمير المؤمنين(عليه السّلام)،«كفر النعمه داعيه المقت و من جازاك بالشكر فقد أعطاك اكثر مما أخذ منك»(۳).

۴-كما ان الإمام(عليه السّلام)بيّن طرق تحسين العلاقه بين الناس و اصول التعامل بين الاصدقاء فقد روى عن جدّه أمير المؤمنين(عليه السّلام):

«ثلاث خصال تجتلب بهن المحبه:الانصاف فى المعاشره،و المواساه فى الشدّه، و الانطواع و الرجوع الى قلب سليم»(۴).

و قال(عليه السّلام):«لا يفسدك الظنّ على صديق و قد أصلحك اليقين له،و من وعظ أخاه سرّا فقد زانه،و من وعظ علانيه فقد شانه.استصلاح الاخيار باكرامهم،و الاشرار بتأديبهم،و المودّه قرابه مستفاده،و كفى بالأجل حرزا،و لا يزال العقل و الحمق يتغالبان على الرجل الى ثمانيه عشر سنه،فاذا بلغها غلب عليه اكثرهما فيه،و ما أنعم اللّه عز و جل على عبد نعمه فعلم انها من اللّه إلاّ كتب اللّه جلّ اسمه له شكرها قبل ان يحمده عليها،و لا أذنب ذنبا فعلم ان اللّه مطّلع عليه إن شاء عذبه و ان شاء غفر له،الاّ غفر اللّه له قبل ان يستغفره»(۵).

۵-كما شدّد(عليه السّلام)على ضروره اختيار القرين الصالح لما يورثه من اثر على

۱- (۱)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۶/۲۳.

۲- (۲)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۶/۲۳.

۳- (۳)) مستدرک عوالم العلوم:۲۸۰/۲۳.

۴- (۴)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۹/۲۳.

۵- (۵)) مستدرک عوالم العلوم:۲۸۰/۲۳.

المرء،فقد روى(عليه السّلام):«فساد الأخلاق بمعاشره السفهاء،و صلاح الأخلاق بمنافسه العقلاء،و الخلق اشكال فكل يعمل على شاكلته،و الناس إخوان،فمن كانت اخوته فى غير ذات اللّه فانها تحوز عداوه،و ذلك قوله تعالى:اَلْأَخِلّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ (۱)»(۲).

فاذا حصل المرء على الاخ المخلص فى اللّه فانه فاز بشىء عظيم و ينبغى له مشاورته و استنصاحه.روى الإمام الجواد(عليه السّلام)عن على(عليه السّلام)قال:«بعثنى النبى(صلّى اللّه عليه و آله)الى اليمن،فقال لى و هو يوصينى:«يا على،ما حار من استخار،و لا ندم من استشار»،و قال(عليه السّلام):«من استفاد أخا فى اللّه فقد استفاد بيتا فى الجنه»(۳).

وصايا للعاملين:

كان الإمام الجواد(عليه السّلام)يزرع روح الأمل و الصبر فى قلوب المؤمنين ليسلّحهم بالسلاح الفاعل عند مقارعتهم للظلم و الطغيان و تحركهم ضده.

لقد اشار الى يوم يعاقب فيه الظالم عند ما ينتصر العدل فينتقم للمظلومين من جوره اشد الانتقام.ان حمل المستضعفين لهذا المفهوم و معايشتهم اياه يصنع منهم قوه لا تلين و ثوره لا تقاوم.روى الإمام الجواد(عليه السّلام):«يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم»(۴).

و لقد روى(عليه السّلام)«ان صبر المؤمن على البلاء من اشد الاسلحه ضد الظالمين»

و قال(عليه السّلام):«الصبر على المصيبه مصيبه على الشامت بها»(۵).

كما انه(عليه السّلام)روى عن جده أمير المؤمنين(عليه السّلام)المنهاج الذى ينبغى ان

۱- (۱)) الزخرف(۴۳):۶۷.

۲- (۲)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۹/۲۳.

۳- (۳)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۵/۲۳.

۴- (۴)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۸/۲۳.

۵- (۵)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۸/۲۳.

يلتزم به المؤمنون ليبلغوا غاياتهم الساميه.

عنه(عليه السّلام)عن أمير المؤمنين(عليه السّلام)قال:«من وثق باللّه أراه السرور،و من توكل عليه كفاه الامور،و الثقه باللّه حصن لا يتحصن فيه الاّ مؤمن أمين،و التوكل على اللّه نجاه من كل سوء و حرز من كل عدو،و الدين عزّ،و العلم كنز،و الصمت نور،و غايه الزهد الورع،و لا هدم للدين مثل البدع،و لا أفسد للرجال من الطمع،و بالراعى تصلح الرعيه، و بالدعاء تصرف البليّه،و من ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر،و من عاب عيب،و من شتم اجيب،و من غرس اشجار التقى اجتنى ثمار المنى»(۱).

الحث على اكتساب العلم:

حثّ الإمام الجواد(عليه السّلام)على طلب العلم و بيّن فضل العلماء من خلال أحاديثه و رواياته عن جده أمير المؤمنين(عليه السّلام)و فيما يأتى نماذج من هذه الأحاديث:

قال(عليه السّلام):«عليكم بطلب العلم،فان طلبه فريضه،و البحث عنه نافله،و هو صله بين الاخوان،و دليل على المروّه،و تحفه فى المجالس،و صاحب فى السفر،و انس فى الغربه»(۲).

و قال(عليه السّلام):«العلم علمان:مطبوع و مسموع،و لا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع،و من عرف الحكمه لم يصبر على الازدياد منها،الجمال فى اللسان،و الكمال فى العقل»(۳).

و عنه(عليه السّلام)عن على،قال فى كتاب علىّ بن أبى طالب(عليه السّلام):«ان ابن آدم

۱- (۱)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۶/۲۳.

۲- (۲)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۷/۲۳.

۳- (۳)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۷/۲۳.

اشبه شیء بالمعیار،إما راجح بعلم-و قال مره بعقل-أو ناقص بجهل»(۱).

و قال(علیه السّلام):«اقصد العلماء للمحجّه الممسک عند الشبهه،و الجدل یورث الریاء،و من أخطأ وجوه المطالب خذلته الحیل،و الطامع فی وثاق الذلّ،و من احبّ البقاء فلیعدّ للبلاء قلبا صبورا»(۲).

کما انه کان یتألّم لکثره الجهلاء و ابتلاء العلماء بهم و کان یعتبر سبب الاختلاف هو ما یطرحه الجهلاء نتیجه جهلهم،فقد روی عن جده أمیر المؤمنین(علیه السّلام):«العلماء غرباء لکثره الجهّال بینهم»(۳).

و قال(علیه السّلام):«لو سکت الجاهل ما اختلف الناس»(۴).

الحث علی التوبه:

دعا الإمام الی کیفیه التوبه الی اللّه تعالی و بیّن طریقها،فقد روی عن أمیر المؤمنین(علیه السّلام):

«التوبه علی أربعه دعائم:ندم القلب،و استغفار باللسان،و عمل بالجوارح،و عزم علی ان لا یعود».

«و ثلاث یبلغن بالعبد رضوان اللّه:کثره الاستغفار و خفض الجانب و کثره الصدقه»(۵).

کما انه(علیه السّلام)اشار الی فوریّتها و حذّر من التسویف بها بقوله:«تأخیر التوبه اغترار،و طول التسویف حیره،و الاعتلال علی اللّه هلکه،و الاصرار علی الذنب أمن

۱- (۱)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۵/۲۳.

۲- (۲)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۸/۲۳.

۳- (۳)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۸/۲۳.

۴- (۴)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۹/۲۳.

۵- (۵)) مستدرک عوالم العلوم:۲۷۹/۲۳.

لمكر اللّهفَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ (۱)»(۲).

۳-احكام تنظيم الجماعه الصالحه و اعدادها لدور الغيبه

أ-نظام الوكلاء و دقه التحرّك:

إنّ بناء الجماعه الصالحه و تنظيم شؤونها و تحرّك الائمه(عليهم السّلام)من خلالها كان هدفا أساسيّا لأهل البيت(عليهم السّلام)و قد قاموا بإشاده صرحه منذ عصر الإمام علىّ ابن أبى طالب(عليه السّلام)و استمروا بإكمال البناء و تعميق الطرح و توسيع دائره العمل حتى عصر الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)و ابنه الإمام المهدى عجل اللّه فرجه.

لقد كانت رقابه السلطه الحاكمه على تحرّكات أهل البيت(عليهم السّلام)تزيد فى ضروره إكمال الطرح و البناء.و كان لأصحاب الأئمه(عليهم السّلام)و تلامذتهم و ثقاتهم دور رسالىّ فى تحقيق بعض أهداف الأئمه من أهل البيت(عليهم السّلام)و كان لاتّساع دائره افراد الجماعه الصالحه و تعدد مراكز النشاط و الحضور فى مختلف حواضر العالم الاسلامى أثر كبير فى ايجاد و توسيع دائره نظام الوكلاء الذى كان قد أصبح ضروره من ضرورات عمل الائمه(عليهم السّلام)ليساعدهم على سهوله و سرعه التحرّك و الارتباط.

كما كان لازدياد الضغط و الرقابه عليهم لا سيما فى عصر الإمام الرضا(عليه السّلام) بعد قبوله ولايه العهد ثم الإمام الجواد(عليه السّلام)أثر بالغ فى الاهتمام الكبير بنظام الوكلاء الذى كان يشرف عليه الإمام المعصوم مباشره،إذا كان الارتباط بالوكلاء بحاجه الى دقه و مراقبه لحراجه الظرف المحيط بالإمام(عليه السّلام).

۱- (۱)) الاعراف(۷):۹۷.

۲- (۲)) تحف العقول:۴۵۶.

إن البحث عن دقه الإمام الجواد(علیه السّلام)فی التحرک بعد الاعتراف بأنه الإمام المعصوم و القائد الشرعی للامه المسلمه الذی ورث العلم و الخط الصحیح من آبائه المیامین المنتجبین(علیهم السّلام)یکون بحثا مفروغا منه.

و إنّ دراسه حیاه الإمام الجواد(علیه السّلام)تکشف للدارس بشکل واضح و جلیّ مدی الدقه و المتانه فی التحرک عند الإمام(علیه السّلام)،فکل مفرده مرتبطه مع نظیرتها و متجانسه مع ظرفها و معبره عن رأی الرساله فی ذلک الموضوع.

و عند الحدیث عن أسالیب العمل عند الإمام(علیه السّلام)یرد هذا الکلام کذلک، و سنذکر لتوضیح هذه القضیه نماذج لتبیان المقصد.

و من اصول التحرّک عند الإمام(علیه السّلام)تجاه قواعده الشعبیه یمکن ذکر ما یلی:

ب-المراسلات السرّیّه:

لا شک فی ان الاتصالات کانت جاریه بین الإمام و أتباعه إلّا أن بعضها کان سریّا و ذلک خشیه تفشّی أسماء مرسلیها إلی الإمام خصوصا و أن الإمام کان مرصودا من الداخل عن طریق زوجته.

هذا إلی جانب انّ نمطا معینا من الرسائل کان یصل الإمام دون ذکر أسماء مرسلیها علیها،و لکن الإمام(علیه السّلام)کان یستطیع معرفه المرسلین لهذه الرسائل بطریقته الخاصه،و لا نستبعد ان ذلک کان یتم عن طریق وجود رمز معین فی هذه الرسائل،هذا اذا لم نحاول تفسیر ذلک بعلم الإمام المعصوم بالغیب،باعتبار أنه:

إذا أراد الإمام أن یعلم شیئا أعلمه اللّه ذلک(۱).

قال أبو هاشم داود بن القاسم الجعفری:«دخلت علی أبی جعفر

۱- (۱)) راجع اصول الکافی:۲۰۱/۱.

الثانی(علیه السّلام)و معی ثلاث رقاع غیر معنونه و اشتبهت علیّ فاغتممت لذلک،فتناول إحداهن و قال:هذه رقعه ریّان بن شبیب ثم تناول الثانیه فقال:هذه رقعه محمد بن حمزه و تناول الثالثه و قال:هذه رقعه فلان فبهت فنظر الیّ و تبسّم(علیه السّلام)»(۱).

و قد احصیت مکاتبات الإمام الجواد(علیه السّلام)-بحسب ما جاء فی موسوعه الإمام الجواد(علیه السّلام)-فبلغت اثنین و سبعین مکاتبه(۲).

ج-الإحاطه بدقائق الامور الاجتماعیه:

لم یکن الإمام(علیه السّلام)بمنأی و بمعزل عن مجتمعه،بل کان حاضرا دائما بین الناس یعیش احتیاجاتهم و تطلّعاتهم.

و هناک أمثله کثیره تعکس مثل هذا التوجه عند الأئمه(علیهم السّلام).

و الإمام الجواد(علیه السّلام)ینطبق علیه ما ینطبق علی أجداده و من ذلک هذا المثال:

جاء فی تکمله الروایه السابقه ان داود بن القاسم الجعفری قال:و أعطانی أبو جعفر ثلاثمائه دینار فی صرّه و أمرنی أن أحملها إلی بعض بنی عمّه و قال:

«أما انه سیقول لک دلّنی علی حرّیف یشتری لی بها متاعا فدلّه علیه.

قال:فأتیته بالدنانیر فقال لی:یا أبا هاشم دلّنی علی حرّیف یشتری لی بها متاعا.ففعلت»(۳).

یتضح من هذا المثال أنّ الإمام(علیه السّلام)کان یتتبع الاحتیاجات و یسعی الی سدّها.

۱- (۱)) إعلام الوری بأعلام الهدی:۹۸/۲.

۲- (۲)) راجع موسوعه الإمام الجواد(علیه السّلام):۴۱۳/۲-۵۱۵.

۳- (۳)) إعلام الوری بأعلام الهدی:۹۸/۲.

د-متابعه تربیه الأفراد:

و من الامور التی تصدّی لها الإمام الجواد(علیه السّلام)اهتمامه بتربیه أتباعه و شیعته و متابعته لتربیتهم،و من الأمثله علی ذلک موقفه من الشاعر المعروف دعبل الخزاعی:

فعن دعبل بن علی:«انه دخل علی الرضا(علیه السّلام)فأمر له بشیء فأخذه و لم یحمد اللّه،فقال له:لم لم تحمد اللّه؟قال:ثم دخلت علی أبی جعفر فأمر له بشیء فقلت:الحمد للّه.فقال:تأدّبت»(۱).

إنّ هذا المثال یکشف عن تتبّع الإمام(علیه السّلام)لسلوک أتباعه و اهتمامه بتکاملهم الثقافی و الروحی.

۴-التمهید لإمامه علی الهادی(علیه السّلام)المبکره

من المهام التی اشترک فیها الائمه(علیهم السّلام)دعوتهم الی الإمام الآتی بعدهم.

و قد سار الإمام الجواد(علیه السّلام)علی منهج آبائه فی قضیه الدعوه الی الإمام القادم بعده و ترسیخ ذلک عند الطلیعه المؤمنه من الامه،و فیما یأتی أمثله علی هذا الأمر عند الإمام(علیه السّلام):

أ-عن الخیرانی عن أبیه انه قال:کنت الزم باب أبی جعفر(علیه السّلام)للخدمه التی وکّلت بها،و کان احمد بن محمد بن عیسی الاشعری یجیء فی السحر من آخر کل لیله لیتعرف خبر علّه أبی جعفر(علیه السّلام)،و کان الرسول الذی یختلف بین أبی جعفر و بین الخیرانی إذا حضر قام أحمد و خلا به.

۱- (۱)) کشف الغمه:۳۶۳/۲.

قال الخیرانی:فخرج ذات لیله و قام أحمد بن محمد بن عیسی عن المجلس،و خلا بی الرسول،و استدار احمد فوقف حیث یسمع الکلام،فقال الرسول:ان مولاک یقرأ علیک السلام،و یقول لک:«انی ماض،و الأمر صائر الی ابنی علی،و له علیکم بعدی ما کان لی علیکم بعد أبی».

ثم مضی الرسول و رجع احمد الی موضعه،فقال لی:ما الذی قال لک؟ قلت:خیرا،قد سمعت ما قال،و أعاد علیّ ما سمع،فقلت له:قد حرّم اللّه علیک ما فعلت،لان اللّه تعالی یقول:وَ لا تَجَسَّسُوا (۱)،فاذا سمعت فاحفظ الشهاده لعلّنا نحتاج الیها یوما ما،و ایاک ان تظهرها الی وقتها.

قال:و اصبحت و کتبت نسخه الرساله فی عشر رقاع،و ختمتها و دفعتها الی عشره من وجوه أصحابنا،و قلت:إن حدث بی حدث الموت قبل ان اطالبکم بها فافتحوها و اعملوا بما فیها.

فلمّا مضی أبو جعفر(علیه السّلام)لم اخرج من منزلی حتی عرفت أن رؤساء العصابه قد اجتمعوا عند محمد بن الفرج(۲)یتفاوضون فی الأمر.و کتب الیّ محمد ابن الفرج یعلمنی باجتماعهم عنده و یقول:لو لا مخافه الشهره لصرت معهم الیک،فاحبّ أن ترکب الیّ.فرکبت و صرت الیه،فوجدت القوم مجتمعین عنده،فتجارینا فی الباب،فوجدت اکثرهم قد شکّوا،فقلت لمن عنده الرقاع-و هم حضور-:أخرجوا تلک الرقاع،فأخرجوها،فقلت لهم:هذا ما امرت به.

فقال بعضهم:قد کنّا نحبّ ان یکون معک فی هذا الأمر آخر لیتأکّد القول.

فقلت لهم:قد أتاکم اللّه بما تحبّون،هذا أبو جعفر الاشعری یشهد لی

۱- (۱)) الحجرات(۴۹):۱۲.

۲- (۲)) هو محمد بن الفرج الرخّجی،من اصحاب الرضا و الجواد و الهادی(علیهم السّلام).

بسماع هذه الرساله فاسألوه،فسأله القوم فتوقّف عن الشهاده،فدعوته الى المباهله،فخاف منها،و قال:قد سمعت ذلک،و هی مکرمه کنت احبّ ان تکون لرجل من العرب،فأما مع المباهله فلا طریق الی کتمان الشهاده،فلم یبرح القوم حتی سلّموا لأبی الحسن(علیه السّلام)(۱).

ب-عن اسماعیل بن مهران،قال:«لمّا خرج أبو جعفر(علیه السّلام)من المدینه الی بغداد فی الدفعه الاولی من خرجتیه،قلت له عند خروجه:جعلت فداک إنّی أخاف علیک فی هذا الوجه،فإلی من الأمر بعدک؟فکرّ بوجهه الیّ ضاحکا و قال:

لیس الغیبه حیث ظننت فی هذه السنه،فلمّا اخرج به الثانیه الی المعتصم صرت الیه، فقلت له:جعلت فداک أنت خارج،فإلی من هذا الأمر من بعدک؟فبکی حتی اخضلّت لحیته،ثم التفت الیّ،فقال:عند هذه یخاف علیّ،الأمر من بعدی إلی ابنی علی»(۲).

ج-عن محمد بن الحسین الواسطی انه سمع احمد بن أبی خالد مولی أبی جعفر یحکی انه اشهده علی هذه الوصیه المنسوخه:

«شهد أحمد بن أبی خالد مولی أبی جعفر أن أبا جعفر محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب(علیهم السّلام)أشهده أنه أوصی الی علی ابنه بنفسه و إخوانه و جعل أمر موسی(۳)إذا بلغ إلیه و جعل عبد اللّه بن المساور قائما علی ترکته من الضیاع و الاموال و النفقات و الرقیق و غیر ذلک إلی أن یبلغ علی بن محمد،صیّر عبد اللّه بن المساور ذلک الیوم الیه،یقوم بأمر نفسه،و إخوانه و یصیّر أمر موسی الیه،یقوم لنفسه بعدهما علی شرط أبیهما

۱- (۱)) الارشاد:۲۹۸/۲-۳۰۰.

۲- (۲)) اصول الکافی:۳۲۳/۱.

۳- (۳)) یعنی ابنه الملقب بالمبرقع المدفون بقم.

فی صدقاته التی تصدق بها و ذلک یوم الاحد لثلاث لیال خلون من ذی الحجه سنه عشرین و مائتین و کتب أحمد بن أبی خالد شهادته بخطّه و شهد الحسن بن محمد ابن عبد اللّه بن الحسن بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب(علیهم السّلام)و هو الجوّانی علی مثل شهاده أحمد بن أبی خالد فی صدر هذا الکتاب و کتب شهادته بیده و شهد نصر الخادم و کتب شهادته بیده»(۱).

قال الطبرسی بعد نقل هذه النصوص الثلاثه:و الأخبار فی هذا الباب کثیره،و فی إجماع العصابه علی إمامته و عدم من یدّعی فیه إمامه غیره غناء عن إیراد الأخبار فی ذلک،هذا و ضروره أئمتنا(علیهم السّلام)فی هذه الأزمنه فی خوفهم من أعدائهم و تقیّتهم منهم احوجت شیعتهم فی معرفه نصوصهم علی من بعدهم الی ما ذکرناه من الاستخراج حتی أنّ أوکد الوجوه فی ذلک عندهم دلائل العقول الموجبه للامامه و ما اقترن الی ذلک من حصولها فی ولد الحسین(علیه السّلام)،و فساد أقوال ذوی النحل الباطله و باللّه التوفیق(۲).

۵-الإمام الجواد(علیه السّلام)و قضیه الإمام المهدی(عجل اللّه فرجه):

قضیه الإمام المهدی عجل اللّه فرجه من القضایا الاساسیه فی المسیره الاسلامیه و المتتبع لآثار الرسول(صلّی اللّه علیه و آله)و الأئمه(علیهم السّلام)لا یجد أحدا منهم غفل عن الدعوه الیها أو تجاهلها.

و علی هذا المنهج سار الإمام الجواد(علیه السّلام)فطرح قضیه المهدی(عج)علی الامه قاصدا من ذلک ترکیز هذا المفهوم فی أذهانها من جهه و إعدادها لاستقبال یومه من جهه ثانیه،و نذکر فیما یأتی نماذج من هذه الدعوه:

۱- (۱)) اصول الکافی:۲۶۱/۱.

۲- (۲)) إعلام الوری:۳۳۹.

۱-عن عبد العظیم بن عبد اللّه الحسنی(رضی اللّه عنه)قال:«قلت لمحمد بن علی ابن موسی(علیهم السّلام):یا مولای!انی لأرجو أن تکون القائم من أهل بیت محمد الذی یملأ الارض قسطا و عدلا کما ملئت ظلما و جورا.فقال(علیه السّلام):

ما منّا الا قائم بأمر اللّه،و هاد الی دین اللّه.و لکن القائم الذی یطهّر اللّه به الأرض من اهل الکفر و الجحود و یملأها قسطا و عدلا هو الذی یخفی علی الناس ولادته،و یغیب عنهم شخصه،و یحرم علیهم تسمیته،و هو سمّی رسول اللّه و کنیته،و هو الذی تطوی له الارض،و یذل له کل صعب،یجتمع الیه من أصحابه عدّه أهل بدر:(ثلاثمائه و ثلاثه عشر)رجلا من أقاصی الارض و ذلک قول اللّه عز و جل:أَیْنَ مٰا تَکُونُوا یَأْتِ بِکُمُ اللّٰهُ جَمِیعاً إِنَّ اللّٰهَ عَلیٰ کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ (۱).فاذا اجتمعت له هذه العدّه من أهل الاخلاص،أظهر اللّه أمره،فاذا کمل له العقد و هو (عشره آلاف)رجل،خرج باذن اللّه تعالی،فلا یزال یقتل أعداء اللّه حتی یرضی اللّه عز و جل»(۲).

۲-عن أبی تراب عبد اللّه موسی الرویانی،قال:

حدثنا عبد العظیم بن عبد اللّه بن علی بن الحسن بن زید بن الحسن بن علیّ ابن أبی طالب(علیه السّلام)الحسنی قال:

«دخلت علی سیدی محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی ابن الحسین بن علیّ بن أبی طالب(علیهم السّلام)و انا ارید ان اسأله عن القائم أهو المهدی او غیره فابتدأنی فقال لی:

۱- (۱)) البقره(۲):۱۴۸.

۲- (۲)) الاحتجاج:۲/۴۸۱-۴۸۲.

یـا أبـا القـاسم إن القائم منّا هو المهـدی الـذی یجب ان ینتظر فی غیبته، و یطاع فی ظهوره،و هو الثالث من ولـدی،و الـذی بعث محمـدا(صـلّی اللّه علیه و آله)بالنبوّه و خصّـنا بالإمامه،انه لو لم یبق من الـدنیا إلّا یوم واحد لطوّل اللّه ذلک الیوم حتی یخرج فیه فیملأ الارض قسطا و عـدلا کمـا ملئت جورا و ظلمـا،و إنّ اللّه تبـارک و تعـالی لیصـلح له أمره فی لیله،کمـا أصـلح أمر کلیمه موسی(علیه السّلام)اذ ذهب لیقتبس لأهله نارا فرجع و هو رسول نبی،ثم قال(علیه السّلام):أفضل أعمال شیعتنا انتظار الفرج»(۱).

۳-عن حمدان بن سلیمان قال:حدّثنا الصقر ابن أبی دلف،قال:

سمعت أبا جعفر محمد بن علیّ الرضا(علیه السّلام)یقول:

«إنّ الإمـام بعـدی ابنی علیّ،أمره أمری،و قـوله قـولی،و طـاعته طـاعتی،و الإمـام بعـده ابنه الحسن،أمره أمر أبیه،و قوله قول أبیه،و طاعته طاعه أبیه،ثم سکت.فقلت له:

یا ابن رسول اللّه فمن الإمام بعد الحسن؟فبکی(علیه السّلام)بکاء شدیدا،ثم قال:إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر.فقلت له:یا ابن رسول اللّه لم سمّی القائم؟قال:

لأنه یقوم بعد موت ذکره و ارتداد أکثر القائلین بإمامته.فقلت له:و لم سمّی المنتظر؟قال:

لأنّ له غیبه یکثر أیامها و یطول أمـدها فینتظر خروجه المخلصون و ینکره المرتابون و یسـتهزئ بـذکره الجاحـدون،و یکذّب بها الوقّاتون،و یهلک فیها المستعجلون،و ینجو فیها المسلمون.»(۲)

۱- (۱)) کمال الدین و تمام النعمه:۳۷۷.

۲- (۲)) کمال الدین و تمام النعمه:۳۷۸.

الفصل الثّالثمدرسه الإمام الجواد(علیه السّلام)و تراثه

اشاره

مدرسه الإمام الجواد(علیه السّلام)و تراثه

البحث الأول:أصحاب الإمام الجواد(علیه السّلام)

اشاره

حفّ جمهور کبیر من العلماء و الرواه بالامام أبی جعفر الجواد(علیه السّلام)و هم یقتبسون من نمیر علومه التی ورثها عن جده رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)و کانوا یدوّنون أحادیثه و کلماته و ما کان یدلی به من روائع الحکم و الآداب.

و لهؤلاء الأعلام یرجع الفضل فی تدوین ذلک التراث القیم الذی یعد من ذخائر الثروات الفکریه فی الاسلام.

لقد عمل أصحاب الائمه(علیهم السّلام)بوحی من عقیدتهم الدینیه التی ألزمتهم بالحفاظ علی أحادیث الائمه الاطهار و تدوینها،و التی یرجع الیها فقهاء الإمامیه فی استنباطهم للأحکام الشرعیه،و لولاها لما کان لأتباع مدرسه أهل البیت(علیهم السّلام) هذا الفقه المتطور و العظیم الذی اعترف بأصالته و عمقه جمیع رجال الفکر و القانون فی العالم الاسلامی بل الانسانی.

و ما یدعو الی الاعتزاز بأصحاب الائمه(علیهم السّلام)هو أنهم جهدوا علی ملازمه الائمه(علیهم السّلام)و تدوین أحادیثهم فی وقت کان من أعسر الاوقات و أشدها حراجه و أعظمها ضیقا،فقد ضربت الحکومات الجائره العباسیه و الأمویه معا الحصار الشدید علی الأئمه(علیهم السّلام)و منعت من الاتصال بهم لئلا تتبعهم الجماهیر.

و قد بلغ التضييق على العلماء و الرواه من أصحاب الائمه حدّا بحيث كانوا لا يستطيعون ان يجهروا باسم الإمام الذى أخذوا عنه،و إنّما كانوا يلمّحون إليه ببعض أوصافه و سماته من دون التصريح باسمه خشيه القتل أو السجن.

و نظرا للحصار الأمنى الذى كانت السلطه العباسيه تفرضه على الإمام الجواد(عليه السّلام)،فقد أوعز(عليه السّلام)لأصحابه بالتحرك فى المجالات التى تتعسر عليه الحركه فيها.

و من المجالات الأساسيه التى تكتشف تحرّكات الإمام الجواد(عليه السّلام)من خلالها هى تحرّكات أصحابه الذين ما كانوا يصدرون إلّا عنه،و ذلك بحكم طاعتهم له و قبولهم لإرشاداته.

و السبب فى ذكرنا لأصحاب الإمام الجواد،هو أن نشاطاتهم العلميه و الفكريه تعبّر عن توجهات الطليعه الواعيه آنذاك تحت قياده الإمام(عليه السّلام).

و فيما يلى نستعرض طائفه من هؤلاء الأصحاب الرواه الذين يعبّرون بصدق عن مدى نشاط وسعه مدرسه الإمام الجواد(عليه السّلام).

١-الحسين بن سعيد الاهوازى:ابن حمّاد الاهوازى،ثقه،روى عن الإمام الرضا(عليه السّلام)و أبى جعفر(عليه السّلام)و أبى الحسن الثالث.(١)و هو الإمام على الهادى(عليه السّلام).

٢-اخوه الحسن بن سعيد الأهوازى:من اصحاب الإمام الرضا(عليه السّلام)و الإمام الجواد(٢).

لقد اشترك عمل الحسن و الحسين الأهوازيان فى التحرك مع الإمام

١- (١)) حياه الإمام محمد الجواد(عليه السّلام):١٣٩-١٤١.

٢- (٢)) حياه الإمام محمد الجواد(عليه السّلام):١٣٩-١٤١.

الرضا(علیه السّلام)ثم مع الإمام الجواد(علیه السّلام)کما اشترکا فی التصنیف و کان لهما دور فی هدایه بعض الأفراد.

کان الحسن بن سعید هو الذی أدخل اسحاق بن ابراهیم الحضینی و علی بن الریان بعد اسحاق الی الرضا(علیه السّلام)،و کان سبب معرفتهم لهذا الأمر أعنی مدرسه أهل البیت(علیهم السّلام)،و منه سمعوا الحدیث و به عرفوا،و کذلک فعل بعبد اللّه بن محمد الحضینی و غیرهم حتی جرت الخدمه علی أیدیهم و صنّفا الکتب الکثیره،و یقال ان الحسن صنف خمسین تصنیفا.(۱)

و یقول شیخ الطائفه محمد بن الحسن الطوسی(رحمه اللّه)عند حدیثه عن الحسین الأهوازی:

ثقه روی عن الرضا و أبی جعفر الثانی و أبی الحسن الثالث(علیهم السّلام)و أصله کوفی و انتقل مع أخیه الحسن(رضی اللّه عنه)الی الاهواز ثم تحوّل الی قم فنزل علی الحسن ابن أبان و توفی بقم،و له ثلاثون کتابا و هی:

۱-کتاب الوضوء

۲-کتاب الصلاه

۳-کتاب الزکاه

۴-کتاب الصوم

۵-کتاب الحج

۶-کتاب النکاح و الطلاق

۷-کتاب الوصایا

۸-کتاب الفرائض

۹-کتاب التجارات

۱۰-کتاب الاجارات

۱۱-کتاب الشهادات

۱۲-کتاب المناقب

۱۳-کتاب الایمان و النذور و الکفارات

۱۴-کتاب البشارات

۱۵-کتاب الحدود و الدیات

۱۶-کتاب الزهد

۱۷-کتاب الاشربه

۱۸-کتاب المکاسب

۱۹-کتاب التقیه

۲۰-کتاب الخمس

۲۱-کتاب المروه و التجمل

۲۲-کتاب الصید و الذبائح

۲۳-کتاب المثالب

۲۴-کتاب التفسیر

۲۵-کتاب المؤمن

۲۶-کتاب الملاحم

۲۷-کتاب المزار

۲۸-کتاب الرد علی الغالیه

۲۹-کتاب الدعاء

۳۰-کتاب العتق و التدبیر(۲)

۱- (۱)) رجال الکشی:۵۵۲ طبعه مشهد.

۲- (۲)) الفهرست للشیخ الطوسی ص ۵۸.

۳-محمد بن اسماعیل:ابن بزیع،عدّه الشیخ الطوسی من أصحاب الإمام الرضا و الإمام الجواد(علیهما السّلام)(۱)و کان من خیار أصحاب الائمه(علیه السّلام)فی ورعه و تقواه، و نتحدث-بایجاز-عن بعض شؤونه:

أ-اتصاله بالامام الرضا(علیه السّلام):اتصل محمد بالإمام الرضا(علیه السّلام)اتصالا وثیقا فکان(علیه السّلام)ینظر الیه بعین الإکبار و التقدیر،و قد روی أن الإمام الرضا(علیه السّلام) عند ما ذکر عنده قال(علیه السّلام):«وددت أنّ فیکم مثله»(۲).

ب-مع الإمام الجواد(علیه السّلام):و اتّصل محمد بن اسماعیل بالإمام الجواد(علیه السّلام)اتّصالا وثیقا،فقد روی عنه بعض الاحادیث المتعلقه بأحکام الشریعه،و قد سأل الإمام أن یأمر له بقمیص من قمصه لیجعله کفنا له فبعث الیه الإمام(علیه السّلام)بذلک(۳).

۴-احمد بن أبی عبد اللّه البرقی:أبو جعفر بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علی البرقی و قد عدّه الشیخ الطوسی فی کتاب رجاله تاره من اصحاب الجواد(علیه السّلام)بعنوان احمد بن محمد بن خالد البرقی و اخری من اصحاب الإمام الهادی(علیه السّلام)بعنوان احمد بن أبی عبد اللّه البرقی.(۴)

و من الآثار الخالده لهذا العلامه الکبیر کتابه المحاسن.فلقد کان کتابه هذا مرجعا لعلماء التاریخ و الجغرافیا و التراجم کما کان مرجعا لعلماء الحدیث و منه

۱- (۱)) رجال الطوسی:۴۰۵.

۲- (۲)) حیاه الإمام محمد الجواد(علیه السّلام):۱۶۴.

۳- (۳)) حیاه الإمام محمد الجواد(علیه السّلام):۱۶۴.

۴- (۴)) مقدمه کتاب المحاسن،للسید محمد صادق بحر العلوم.

نعرف عظمته وسعه علمه وسعه روايته و اطلاعه و انه من اعاظم علماء الشيعه و ثقات رجال الإمامين الجواد و الهادى(عليهما السّلام)(۱).

۵-على بن مهزيار:من ألمع أصحاب الإمام الجواد(عليه السّلام)،و من مشاهير علماء عصره فضلا و تقوى و نلمح الى بعض شؤونه:

اسلامه:كان على بن مهزيار ينتحل المسيحيه،فهداه اللّه الى الإيمان بالاسلام فأسلم و أخلص فى اسلامه كأشدّ ما يكون الاخلاص.(۲)

عبادته:و لم ير مثل على بن مهزيار فى طاعته و تقواه،و بلغ من عبادته انه اذا طلعت الشمس سجد للّه فلا يرفع رأسه من السجود حتى يدعو لألف رجل من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه،و كان على جبهته مثل ركبه البعير(۳)من كثره السجود.

وثاقته فى الروايه:أجمع المترجمون له على وثاقته فى الروايه فقد قال النجاشى:كان ثقه فى روايته لا يطعن عليه(۴).

مؤلفاته:

ألّف مجموعه كبيره من الكتب تدل على سعه علومه و معارفه،و من بينها:

۱- (۱)) مقدمه كتاب المحاسن،للسيد محمد صادق بحر العلوم.

۲- (۲)) حياه الإمام محمد الجواد(عليه السّلام):۱۵۶.

۳- (۳)) رجال الكشى:۵۴۸،طبعه مشهد.

۴- (۴)) رجال النجاشى:۲۵۳.

۱-کتاب الوضوء

۲-کتاب الصلاه

۳-کتاب الزکاه

۴-کتاب الصوم

۵-کتاب الحج

۶-کتاب الطلاق

۷-کتاب الحدود

۸-کتاب الدیات

۹-کتاب التفسیر

۱۰-کتاب الفضائل

۱۱-کتاب العتق و التدبیر

۱۲-کتاب المکاسب

۱۳-کتاب المثالب

۱۴-کتاب الدعاء

۱۵-کتاب التجمل و المروه

۱۶-کتاب المزار

۱۷-کتاب الردّ علی الغلاه

۱۸-کتاب الوصایا

۱۹-کتاب المواریث

۲۰-کتاب الخمس

۲۱-کتاب الشهادات

۲۲-کتاب فضائل المؤمنین و برّهم

۲۳-کتاب الملاحم

۲۴-کتاب التقیه

۲۵-کتاب الصید و الذبائح

۲۶-کتاب الزهد

۲۷-کتاب الاشربه

۲۸-کتاب النذور و الایمان و الکفارات

۲۹-کتاب الحروف

۳۰-کتاب القائم

۳۱-کتاب البشارات

۳۲-کتاب الانبیاء

۳۳-کتاب النوادر

۳۴-رسائل علی بن أسباط (۱).

هذه المؤلفات تتنوّع بین فروع الفقه و العقیده و التفسیر و الأخلاق علی أن معظمها فی الفقه الاسلامی و هی تدلّ علی أنه کان من کبار الفقهاء فی الاسلام.

رسائل الإمام الجواد(علیه السّلام)إلیه:

و بعث الإمام الجواد(علیه السّلام)الی علی بن مهزیار عده رسائل تکشف عن شده صلته بالإمام(علیه السّلام)و سموّ منزلته و مکانته عنده،و من بین هذه الرسائل:

أ-«قد وصل الیّ کتابک،و فهمت ما ذکرت فیه،و قد ملأتنی سرورا،فسرّک اللّه،

۱- (۱)) رجال النجاشی:۲۵۳.

و أنا ارجو من الكافى الدافع ان يكفيك كيد كل كائد ان شاء اللّه تعالى»(۱).

و دلت هذه الرساله على قيام على بن مهزيار بخدمه الإمام(عليه السّلام)و قد ملأت قلبه الشريف فرحا فراح يدعو له بأن يجزل له اللّه تعالى الأجر و الثواب.

ب-«قد فهمت ما ذكرت من أمر القمّيين-خلصهم اللّه و فرّج عنهم-و سررتنى بما ذكرت من ذلك،و لم تزل تفعل،سرّك اللّه بالجنه،و رضى عنك،برضائى عنك،و أنا ارجو من اللّه العفو و الرأفه،و أقول:حسبنا اللّه و نعم الوكيل»(۲).

و هذه الرساله كشفت عن إنقاذ ابن مهزيار للقمّيين من محنه كانوا فيها مما أوجب سرور الإمام و دعائه له بالفوز بالفردوس الاعلى.

ج-«فأشخص الى منزلك صيّرك اللّه الى خير منزل فى دنياك و آخرتك»(۳).

لقد أمره الإمام(عليه السّلام)بالشخوص الى منزله بعد ما أدى ما عليه من الخدمه للإمام(عليه السّلام).

د-«و أسأل اللّه أن يحفظك من بين يديك،و من خلفك،و فى كل حالاتك فابشر فإنى ارجو ان يدفع اللّه عنك،و اسأل اللّه ان يجعل لك الخيره فيما عزم لك به عليه من الشخوص فى يوم الأحد،فأخر ذلك الى يوم الاثنين إن شاء اللّه،صحبك اللّه فى سفرك، و خلفك فى اهلك،و أدى عنك أمانتك،و سلمت بقدرته»(۴).

ه-و كتب ابن مهزيار الى الإمام(عليه السّلام)يسأله التوسعه عليه و تحليله لما فى يده من مال للامام فأجابه(عليه السّلام):

«وسع اللّه عليك،و لمن سألت له التوسعه فى أهلك و أهل بيتك،و لك يا على عندى

۱- (۱)) رجال الكشى:۵۵۰،طبعه مشهد.

۲- (۲)) رجال الكشى:۵۵۰ طبعه مشهد.

۳- (۳)) عن رجال الكشى:۵۵۰ طبعه مشهد.

۴- (۴)) رجال الكشى:۵۵۱ طبعه مشهد.

اکثر من التوسعه،و أنا اسأل اللّه ان یصحبک بالتوسعه و العافیه،و یقدّمک علی العافیه، و یسترک بالعافیه انه سمیع الدعاء»(۱).

و قد أجاز الإمام(علیه السّلام)بما طلبه من المال و دعا له بأخلص الدعاء.

و-و کتب علی بن مهزیار الی الإمام(علیه السّلام)یطلب منه الدعاء له فأجابه(علیه السّلام):«و أما ما سألت من الدعاء فانک بعد لست تدری کیف جعلک اللّه عندی و ربما سمّیتک باسمک و نسبک،مع کثره عنایتی بک و محبتی لک و معرفتی بما انت علیه فأدام اللّه لک افضل ما رزقک من ذلک و رضی عنک،و بلغک افضل نیتک،و أنزلک الفردوس الاعلی برحمته انه سمیع الدعاء،حفظک اللّه و تولاک،و دفع عنک السوء برحمته، و کتبت بخطی»(۲).

ز-«یا علی أحسن اللّه جزاک،و أسکنک جنّته،و منعک من الخزی فی الدنیا و الآخره،و حشرک اللّه معنا،یا علی قد بلوتک و خبرتک فی النصیحه و الطاعه و الخدمه و التوقیر،و القیام بما یجب علیک،فلو قلت:انی لم أر مثلک لرجوت ان اکون صادقا، فجزاک اللّه جنات الفردوس نزلا-و ما خفی علیّ مقامک،و لا- خدمتک فی الحرّ و البرد، و اللیل و النهار،فأسأل اللّه اذا جمع الخلائق للقیامه ان یحبوک برحمه تغتبط انه سمیع الدعاء»(۳).

و هکذا تعطی رسائل الإمام(علیه السّلام)لعلی بن مهزیار صوره مشرقه عن سمّو منزلته و عظیم مکانته عند الإمام(علیه السّلام)و انه نسخه لا ثانی لها فی تقواه و ورعه.

۶-صفوان بن یحیی:هو صفوان بن یحیی أبو محمد البجلی بیاع السابری،

۱- (۱)) رجال الکشی:۵۵۱ طبعه مشهد.

۲- (۲)) رجال الکشی:۵۵۱ طبعه مشهد.

۳- (۳)) حیاه الإمام محمد الجواد(علیه السّلام):۱۵۹.

کوفی،ثقه،ثقه عین،روی أبوه عن أبی عبد اللّه(علیه السّلام)و روی هو عن الرضا(علیه السّلام) و کانت له عنده منزله شریفه ذکره الکشی فی رجال أبی الحسن موسی(علیه السّلام)و قد توکل للرضا و أبی جعفر(علیه السّلام)و سلم مذهبه من الوقف،و کانت له منزله من الزهد و العباده و کان جماعه الواقفه بذلوا له مالا کثیرا و کان شریکا لعبد اللّه بن جندب و علی بن النعمان و روی انهم تعاقدوا فی بیت اللّه الحرام انه من مات منهم صلی من بقی صلاته و صام عنه صیامه و زکّی عنه زکاته فماتا و بقی صفوان فکان یصلی فی کل یوم مائه و خمسین رکعه و یصوم فی السنه ثلاثه اشهر و یزکی ثلاث دفعات و کل ما یتبرع به عن نفسه ما عدا ما ذکرناه تبرع عنهما ما مثله.

و حکی أصحابنا أنّ إنسانا کلفه حمل دینارین الی اهله الی الکوفه فقال:إن جمالی مکریه و أنا استأذن الاجراء.و کان من الورع و العباده علی ما لم یکن علیه أحد من طبقته(رحمه اللّه)و صنف ثلاثین کتابا کما ذکر أصحابنا یعرف منها الآن:

۱-کتاب الوضوء

۲-کتاب الصلاه

۳-کتاب الحج

۴-کتاب الزکاه

۵-کتاب النکاح

۶-کتاب الطلاق

۷-کتاب الفرائض

۸-کتاب الوصایا

۹-کتاب الشری و البیع

۱۰-کتاب العتق و التدبیر

۱۱-کتاب البشارات و النوادر

مات صفوان بن یحیی(رحمه اللّه)سنه عشره و مائتین»(۱).

و ترحّم علیه الإمام الجواد(علیه السّلام)و شهد له بأنه کان من حزب آبائه الکرام و هو حزب اللّه المفلحون.

۱- (۱)) رجال النجاشی:۱۴۹،و راجع غیبه الشیخ الطوسی:۲۱۶ و الکشی:۵۰۲-۵۰۳ طبعه مشهد.

۷-عبد اللّه بن الصلت:هو عبد اللّه بن الصلت أبو طالب القمی مولی بنی تیم اللات ابن تغلبه.حمدان بن احمد النهدی قال:

حدثنا أبو طالب القمی قال:کتبت الی أبی جعفر ابن الرضا یأذن لی أن أندب أبا الحسن-أعنی أباه-فقال:فکتب الیّ«اندبنی و اندب أبی»(۱).

۸-علی بن اسباط:هو علی بن اسباط بن سالم الکندی بیاع الزطی کوفی،قال الکشی انه کان فطحیا و لعلی بن مهزیار الیه رساله فی النقض علیه مقدار جزء صغیر،و قال النجاشی انه کان فطحیا جری بینه و بین علی بن مهزیار رسائل فی ذلک،فرجعوا فیها الی أبی جعفر الثانی(علیه السّلام)فرجع علی بن اسباط عن ذلک القول و قد روی عن الرضا(علیه السّلام)من قبل ذلک و کان ثقه أوثق الناس و أصدقهم لهجه فأنا اعمد علی روایته،له اصل و روایات(۲).

من کتبه:

۱-کتاب الدلائل

۲-کتاب التفسیر

۳-کتاب المزار

۴-کتاب نوادر مشهور(۳)

۹-ابراهیم بن أبی محمود الخراسانی:من ثقاه الرواه عن الإمام الجواد(علیه السّلام)،کما ذکر الکشی فی رجاله،و قد روی عن الإمام موسی الکاظم و علی بن موسی الرضا(علیهما السّلام).

۱- (۱)) رجال الکشی:۲۷۵.

۲- (۲)) جامع الرواه:۵۵۴/۱.

۳- (۳)) رجال النجاشی:۱۹۰.

۱۰-ابراهیم بن محمد الهمدانی:من الرجال الاجلاء،و قد روی عن الإمام الجواد و أبیه الرضا و ولده الهادی(علیهم السّلام).

۱۱-احمد بن محمد بن أبی نصر البزنطی الکوفی:کان عظیم المنزله عند الإمام الجواد(علیه السّلام)و أبیه الرضا(علیه السّلام)کما کان جلیل القدر.

۱۲-أحمد بن معافی:من أصحاب الجواد(علیه السّلام).

۱۳-جعفر بن محمد بن یونس الأحوال:من اصحاب الجواد و أبیه و ولده(علیهم السّلام).

۱۴-الحسین بن بشار المدایینی:من أصحاب الجواد و ابیه و جده(علیهم السّلام).

۱۵-الحکم بن علیاء الاسدی:من أصحاب الجواد(علیه السّلام).

۱۶-حمزه بن یعلی الاشعری أبو یعلی القمی:کان ثقه و وجه،روی عن الجواد و أبیه(علیهما السّلام).

۱۷-داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد اللّه بن جعفر بن أبی طالب:یکنی أبا هاشم الجعفری،من اهل بغداد.جلیل القدر ثقه عظیم المنزله عند الائمه(علیهم السّلام).

صاحب الإمام الجواد(علیه السّلام)و روی عنه کما روی عن ولده الهادی و حفیده العسکری(علیهم السّلام).

۱۸-صالح بن محمد الهمدانی:من أصحاب الجواد(علیه السّلام)و ولده الهادی(علیه السّلام).

۱۹-عبد الجبار بن المبارک النهاوندی:من أصحاب الجواد(علیه السّلام)و أبیه(علیه السّلام).

۲۰-عبد العظیم بن عبد اللّه بن علی بن الحسن بن زید بن الحسن بن علی بن أبی طالب(علیه السّلام):یکنی بأبی القاسم،کان عابدا ورعا من خواص أصحاب الإمام

الجواد(علیه السّلام)،و صاحب ولده الإمام الهادی(علیه السّلام)و حفیده العسکری(علیه السّلام)و قد عدّ الإمام الهادی(علیه السّلام)زیاره قبره کفضل زیاره قبر الحسین(علیه السّلام).

۲۱-عثمان بن سعید العمری:یکنی أبا عمرو و السمّان و یقال له:الزیات الأسدی.ثقه جلیل القدر من أصحاب الجواد(علیه السّلام)،عاصر الإمام العسکری(علیه السّلام) و صار له وکیلا.

۲۲-علی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین(علیه السّلام):کان شدید الورع،کثیر الفضل،جلیل القدر.روی کثیرا عن الائمه(علیه السّلام).صاحب الجواد و من قبله الصادق و الکاظم و الرضا(علیهم السّلام).

۲۳-علی بن بلال البغدادی:من اصحاب الإمام الجواد(علیه السّلام)فحسب.

۲۴-الفضل بن شاذان بن الخلیل أبو محمد الازدی النیسابوری:کان ثقه جلیلا فقیها متکلما.ترحم علیه الإمام العسکری(علیه السّلام)،روی عن الإمام الجواد(علیه السّلام)، و ذکر انه روی عن الرضا(علیه السّلام).

۲۵-محمد بن عبد الجبار:و هو ابن أبی الصّهبان«قمی»من أصحاب الجواد و ولده الهادی و حفیده العسکری(علیهم السّلام).

۲۶-أبو علی محمد بن عیسی بن عبد اللّه بن سعد بن مالک الأشعری:شیخ القمیین روی عن الإمام الجواد(علیه السّلام)و سمع من الإمام الرضا(علیه السّلام).

۲۷-نوح بن شعیب البغدادی:کان فقیها عالما صالحا مرضیا و هو من أصحاب الجواد(علیه السّلام).

۲۸-یعقوب بن اسحاق السکیت(أبو یوسف):کان عالما باللغه،من خواص الإمام الجواد(علیه السّلام)،و مقدما عنده،و کان کذلک عند الإمام الهادی(علیه السّلام)،قتله المتوکل لتشیعه لأهل البیت(علیهم السّلام).

۲۹-أبو یوسف الکاتب یعقوب بن یزید بن حماد الأنباری:ثقه صدوق.روی عن الإمام الجواد،و کان من أصحاب أبیه(علیه السّلام)قبله.

۳۰-أبو الحصین بن الحضین الحضینی:من أصحاب الجواد(علیه السّلام)و ولده الهادی(علیه السّلام).

و قد أحصی الشیخ العطاردی صاحب مسند الإمام الجواد(علیه السّلام)مئه و واحدا و عشرین راویا من رواه أحادیث الإمام الجواد(علیه السّلام)بما فیهم أصحابه و وکلاؤه و خواصّه الذین یشکّلون طائفه من کبار الفقهاء و وجهاء الطالبیین و الطالبیّات و شعراء الإمام و من حظی بخدمه الإمام(علیه السّلام)فی زمن أبیه الرضا(علیه السّلام)و بعده و هو عصر الإمام الجواد(علیه السّلام).

بینما أحصی السید محمد کاظم القزوینی فی کتابه،الإمام الجواد من المهد الی اللحد(۲۷۵)شخصا من الرجال و النساء تحت عنوان:أصحاب الإمام الجواد(علیه السّلام).

لقد شکل الإمام الجواد(علیه السّلام)تیارا من الأصحاب المخلصین لرسالته کرواه حدیث و فقهاء و متکلمین و دعاه للفضیله و الاصلاح فی الامه و روّاد للتغییر فی الأوضاع المتردیه للمجتمع الإسلامی و قتذاک.

و هکذا أسدی الإمام محمد الجواد(علیه السّلام)للإسلام و حرکته العظمی کل ما کان بمقدوره أن یسدیه من خدمات جلیله فی ظل الفرص و الامکانات المتاحه، و المعوقات التی فرضها الواقع الموضوعی و مع الرعایه التامه لمتطلبات الحکمه.

و قد تمّ للإمام(علیه السّلام)ما أراد فیما کان لتلامیذه دور ایجابی فاعل فی نشر الفضیله و الحق و المعروف و الهدی بین الناس من خلال روایاتهم و ارشاداتهم و مؤلفاتهم الجلیله.

البحث الثانی:تراث الإمام الجواد(علیه السّلام)

اشاره

بالرغم من قصر المده التی عاشها الإمام محمد الجواد(علیه السّلام)و هی خمسه و عشرون سنه منذ ولادته و حتی استشهاده،و هو أقصر عمر نراه فی أعمار الائمه الاثنی عشر(علیهم السّلام)من أهل بیت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)،إلاّ أنّ التراث الذی وصل إلینا إذا قارنّاه بالظروف التی أحاطت بالامام(علیه السّلام)و بشیعته و قارنّاه بأعمار من سبقه من آبائه الکرام و التی یبلغ معدّلها ضعف عمر هذا الإمام العظیم،نجده غنیّا من حیث تنوّع مجالاته،و من حیث سموّ المستوی العلمی المطروح فی نصوصه و حجمه،و من حیث دلالاته التی تعتبر تحدّیا صارخا عند ملاحظه صدور هذا التراث من مثل هذا الإمام الذی بدأ بالإشعاع و العطاء منذ ولادته و حتی سنیّ إمامته و هو لم یبلغ عقدا واحدا من العمر.

و قد أشرنا الی جوانب من هذا التراث فی بحوث سابقه و ذکرنا نماذج منه.

و بقی علینا أن نشیر الی جوانب اخری من هذا التراث العظیم إکمالا للفائده و إتماما للحدیث عن هذا الجانب المغمور من جوانب حیاه هذا الإمام العظیم.

۱-من تراثه التفسیری

أ-عن داود بن قاسم الجعفری قال:«قلت لأبی جعفر الثانی(علیه السّلام):جعلت فداک ما الصمد؟قال:السید المصمود إلیه فی القلیل و الکثیر».(۱)

ب-عن أبی هاشم الجعفری قال:«سألت أبا جعفر الثانی(علیه السّلام)ما معنی

۱- (۱)) اصول الکافی:۱۲۳/۱.

الواحد؟قال:الذی اجتماع الألسن علیه بالتوحید کما قال اللّه عزّ و جل:وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَیَقُولُنَّ اللّهُ »(۱).

ج-عن جعفر بن محمد الصوفی قال:«سألت أبا جعفر(علیه السّلام)محمد بن علی الرضا(علیه السّلام)و قلت له:یا ابن رسول اللّه لم سمّی النبیّ الامیّ؟لأنه لم یکتب؟ فقال:کذبوا علیهم لعنه اللّه أنّی یکون ذلک و اللّه تبارک و تعالی یقول فی محکم کتابه:

هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولاً مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ فکیف کان یعلّمهم ما لا یحسن؟!و اللّه لقد کان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)یقرأ و یکتب باثنین و سبعین أو بثلاثه و سبعین لسانا،و إنّما سمّی الامیّ لأنه کان من أهل مکه،و مکه من امّهات القری،و ذلک قول اللّه تعالی فی کتابه:لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُریٰ وَ مَنْ حَوْلَها »(۲)

و لا بد أن نشیر هنا الی أن الإمام(علیه السّلام)قد أعطی من خلال هذه النماذج صوره مصداقیه لفهم المصطلحات و المفاهیم القرآنیه من خلال القرآن نفسه و هو المنهج الذی عرف فیما بعد بتفسیر القرآن بالقرآن.

ثم إنّ هذا المعنی للامّی لا ینفی عدم تعلّم النبی للقراءه و الکتابه من أحد و الذی یشکّل نقطه إعجازیه فی حیاته(صلّی اللّه علیه و آله)،و فی عدم تعلّمه من أحد و اتصافه بأعلی مستویات المقدره علی التعلیم دلیل قاطع علی ارتباطه باللّه العلیم المعلم للانسان ما لم یعلم.

د-و عن عمرو بن أبی المقدام قال:«سمعت أبا الحسن و أبا جعفر(علیه السّلام) یقول فی هذه الآیه:وَ لا یَعْصِینَکَ فِی مَعْرُوفٍ قال:إنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و آله)قال لفاطمه(علیها السّلام):إذا أنا متّ فلا تخمشی علیّ وجها و لا ترخی علیّ شعرا،و لا تنادی بالویل و لا تقیمی علیّ نائحه،ثم قال:هذا المعروف الذی قال اللّه عزّ و جلّ فی کتابه:

۱- (۱)) التوحید:۸۳.

۲- (۲)) بصائر الدرجات:۲۲۵،و علل الشرائع:۱۱۸/۱.

وَ لَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ .»(۱)

ه-و روى فى الكافى عن أبى جعفر الجواد(عليه السّلام)قال:«قال اللّه عز و جل فى ليله القدر:فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ يقول:ينزل فيها كل أمر حكيم.

و المحكم ليس بشيئين،إنّما هو شىء واحد،فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم اللّه عزّ و جلّ،و من حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت.

إنه لينزل فى ليله القدر إلى ولىّ الأمر تفسير الامور سنه سنه،يؤمر فيها فى أمر نفسه بكذا و كذا،و فى أمر الناس بكذا و كذا.

و إنّه ليحدث لولىّ الأمر سوى ذلك كلّ يوم علم اللّه عزّ و جل الخاص و المكنون العجيب المخزون،مثل ما ينزل فى تلك الليله من الأمر.ثمّ قرأ:وَ لَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .»(۲)

۲-من تراثه الكلامى

أ-ضروره التحصين العقائدى:روى فى الاحتجاج عن الإمام محمد الجواد(عليه السّلام)أنه قال:«من تكفّل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيّرين فى جهلهم الاسارى فى أيدى شياطينهم و فى أيدى النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم و أخرجهم من حيرتهم و قهر الشياطين بردّ و ساوسهم و قهر الناصبين بحجج ربّهم و دلائل أئمتهم ليحفظوا عهد اللّه على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل السماء على الأرض و العرش و الكرسى و الحجب على السماء،و فضلهم على العباد كفضل القمر ليله البدر على

۱- (۱)) معانى الأخبار:۳۹۰.

۲- (۲)) اصول الكافى:۲۴۸/۱.

أخفى كواكب السماء».(۱)

ب-التوحيد:و روى أيضا عن أبى داود بن القاسم الجعفرى أنه قال:«قلت لأبى جعفر الثانى(عليه السّلام):قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ ،ما معنى الأحد؟قال(عليه السّلام):المجمع عليه بالوحدانيه أما سمعته يقول:وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ ثم يقولون بعد ذلك له شريك و صاحبه.

فقلت:قولهلا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ ؟قال(عليه السّلام):«يا أبا هاشم!أوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون،أنت قد تدرك بوهمك السند و الهند،و البلدان التى لم تدخلها،و لم تدرك ببصرك ذلك،فأوهام القلوب لا تدركه،فكيف تدركه الأبصار؟»(۲)

ج-النبوه:عن الحسن بن عبّاس بن حريش عن أبى جعفر(عليه السّلام)قال:«قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله):إنّ أرواحنا و أرواح النبيين توافى العرش كل ليله جمعه فتصبح الأوصياء و قد زيد فى علمهم مثل جمّ الغفير من العلم».(۳)

د-الامامه:و روى عنه أيضا:«أنّ أمير المؤمنين(عليه السّلام)قال لابن عباس:إنّ ليله القدر فى كل سنه،و انه لينزل فى تلك الليله أمر السنه و لذلك الأمر ولاه بعد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)»فقال ابن عباس:من هم؟قال:أنا و أحد عشر من صلبى أئمه محدّثون».(۴)

ه-و سأله أبو هاشم الجعفرى:هل يبدو للّه فى المحتوم؟قال:«نعم.قال:

فقلنا له:فنخاف أن يبدو للّه فى القائم(عليه السّلام)؟فقال:«إنّ القائم من الميعاد و اللّه لا يخلف الميعاد».(۵)

و-عن بنان بن نافع عن أبى جعفر الثانى(عليه السّلام):«إنّا معاشر الأئمه إذا حملته

۱- (۱)) الاحتجاج:۹/۱.

۲- (۲)) الاحتجاج:۳۳۸/۲.

۳- (۳)) بصائر الدرجات:۱۳۲.

۴- (۴)) اصول الكافى:۵۳۲/۱.

۵- (۵)) غيبه النعمانى:۳۰۲.

امّه يسمع الصوت من بطن امّه أربعين يوما فإذا أتى له فى بطن امّه أربعه أشهر رفع اللّه تعالى له أعلام الأرض فقرب له ما بعد عنه حتى لا يعزب عنه حلول قطره غيث نافعه و لا ضاره».(۱)

ز-قال عمرو بن الفرج الرخجى:«قلت لأبى جعفر(عليه السّلام):إن شيعتك تدّعى أنك تعلم كل ماء فى دجله و وزنه؟و كنا على شاطئ دجله،فقال(عليه السّلام)لى:

يقدر اللّه تعالى أن يفوّض علم ذلك الى بعوضه من خلقه أم لا؟قلت:نعم يقدر.

فقال(عليه السّلام):أنا أكرم على اللّه تعالى من بعوضه و من أكثر خلقه».(۲)

۳-من تراثه الفقهى

أ-روى أبو خداش المهرى:«أن شخصا دخل على الرضا(عليه السّلام)فسأله عن امور ثلاثه فأجابه(عليه السّلام)عنها.ثم حضر أبو خداش مجلس أبى جعفر(عليه السّلام)فى ذلك الوقت فسأله الأسئله ذاتها فكان الجواب هو الجواب.

قال:فقلت:جعلت فداك انّ امّ ولد لى أرضعت جاريه لى بلبن ابنى أيحرم علىّ نكاحها؟فقال(عليه السّلام):«لا رضاع بعد فطام».

قلت:الصلاه فى الحرمين؟قال:إن شئت قصرت و إن شئت أتممت.قال:

قلت:الخادم يدخل على النساء؟فحوّل وجهه،ثم استدنانى فقال:و ما نقص منه إلّا الواقعه عليه»(۳).

ب-عن على بن مهزيار قال:«كتبت إلى أبى جعفر محمد بن على بن موسى الرضا(عليه السّلام):جعلت فداك اصلى خلف من يقول بالجسم و من يقول بقول يونس يعنى ابن عبد الرحمن؟فكتب(عليه السّلام):لا تصلّوا خلفهم و لا تعطوهم من الزكاه

۱- (۱)) المناقب:۴۳۲/۲.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۱۰۰/۵۰.

۳- (۳)) دلائل الامامه:۲۰۶.

و ابرؤا منهم برئ اللّه منهم»(۱).

ج-سأله سائل عن الملّاح يقصّر فی السفينه؟فقال(عليه السّلام):«لا لأن السفينه بمنزله بيته ليس بخارج منها»(۲).

د-دخل عليه صالح بن محمد بن سهل-و كان يتولّی له الوقف بقم-فقال:

«يا سيدی اجعلنی من عشره آلاف فی حلّ فإنّی أنفقتها.فقال له(عليه السّلام):أنت فی حلّ،فلمّا خرج صالح قال أبو جعفر(عليه السّلام)لابراهيم بن هاشم:أحدهم يثب علی أموال حق آل محمد و أيتامهم و مساكينهم و فقرائهم و أبناء سبيلهم فيأخذه ثم يجیء فيقول:

اجعلنی فی حلّ:أتراه ظنّ أنی أقول لا أفعل؟!و اللّه ليسألنهم اللّه يوم القيامه عن ذلک سؤالا حثيثا»(۳).

ه-عن علی بن مهزيار قال:«قلت لأبی جعفر الثانی(عليه السّلام):قوله عزّ و جلّ:

وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشی وَ النَّهارِ إِذا تَجَلّی و قوله عزّ و جلّ:وَ النَّجْمِ إِذا هَوی .و ما أشبه هذا،فقال:إن اللّه عز و جل يقسم من خلقه بما يشاء و ليس لخلقه أن يقسموا إلّا به عزّ و جلّ»(۴).

و-قال(عليه السّلام):«ما استوی رجلان فی حسب و دين قطّ إلّا كان أفضلهما عند اللّه عزّ و جلّ آدبهما فسأله الراوی عن وجه فضله عند اللّه عزّ و جلّ؟فقال(عليه السّلام):بقراءه القرآن كما انزل و دعائه اللّه عزّ و جلّ من حيث لا يلحن و ذلک أن الدعاء الملحون لا يصعد الی اللّه عزّ و جلّ»(۵).

۱- (۱)) امالی الصدوق:۱۶۷.

۲- (۲)) الثاقب فی المناقب:۲۰۹.

۳- (۳)) الكافی:۵۴۸/۱.

۴- (۴)) من لا يحضره الفقيه:۳۷۶/۳.

۵- (۵)) عدّه الداعی:۱۸.

۴-من تراثه التاریخی

أ-روی المجلسی عن الصدوق بإسناده عن عبد العظیم الحسنی قال:کتبت إلی أبی جعفر الثانی(علیه السّلام)أسأله عن ذی الکفل ما اسمه؟و هل کان من المرسلین؟

فکتب صلوات اللّه و سلامه علیه:«بعث اللّه تعالی جلّ ذکره مائه ألف نبی و أربعه و عشرین ألف نبیّا،المرسلون منهم ثلاثمائه و ثلاثه عشر رجلا.

و إنّ ذا الکفل منهم صلوات اللّه علیهم،و کان بعد سلیمان بن داود(علیه السّلام).و کان یقضی بین الناس کما کان یقضی داود،و لم یغضب إلاّ للّه عزّ و جلّ و کان اسمه(عویدیا) و هو الذی ذکره اللّه تعالی جلّت عظمته فی کتابه حیث قال:وَ اذْکُرْ إِسْماعِیلَ وَ الْیَسَعَ وَ ذَا الْکِفْلِ وَ کُلٌّ مِنَ الْأَخْیارِ »(۱).

ب-المسعودی،باسناده عن أبی جعفر الثانی محمد بن علی الرضا(علیهما السّلام) أنه قال عن آبائه صلوات اللّه علیهم.قال:«اقبل امیر المؤمنین و معه أبو محمد[أی الحسن المجتبی](علیه السّلام)و سلمان الفارسی فدخل المسجد و جلس فیه فاجتمع الناس حوله إذ أقبل رجل حسن الهیئه و اللباس فسلم علی أمیر المؤمنین(علیه السّلام)و جلس،ثم قال:یا أمیر المؤمنین انی قصدت أن أسألک عن ثلاث مسائل إن أخبرتنی بهن علمت أنک وصی رسول اللّه حقا و إن لم تخبرنی بهن علمت أنک و هم شرع سواء.

فقال له أمیر المؤمنین:«سل عما بدا لک».فقال:أخبرنی عن الرجل اذا نام أین تذهب روحه،و عن الرجل کیف یذکر و ینسی،و عن الرجل کیف یشبه ولده الأعمام و الأخوال؟فالتفت أمیر المؤمنین الی أبی محمد فقال:«یا أبا محمد أجبه، فقال أبو محمد:«أما الانسان اذا نام فإن روحه متعلقه بالریح و الریح متعلقه بالهواء الی

۱- (۱)) بحار الأنوار:۴۰۵/۱۳.

وقت يتحرك صاحبها الى اليقظه.

فإذا أذن اللّه برد الروح جذبت تلك الروح الريح و جذبت الريح الهواء فرجعت الروح الى مسكنها فى البدن،و ان لم يأذن اللّه برد الروح الى صاحبها جذبت الهواء الريح و جذبت الريح الروح فلم ترجع الى صاحبها الى أن يبعثه اللّه تعالى،و أما الذكر و النسيان فإن قلب الرجل فى مثل حق و عليه طبق.

فإن سمى اللّه و ذكره و صلى عند نسيانه على محمد و آله انكشف ذلك الطبق و هو غشاوه عن ذلك الحق و أضاء القلب و ذكر الرجل ما كان نسى و ان هو لم يصلّ على محمد و آله بعد ذكر اللّه تعالى انطبقت تلك الغشاوه على ذلك الحق فأظلم القلب فنسى الرجل ما ذكر.

و أما المولود الذى يشبه الأعمام و الأخوال فان الرجل اذا أتى أهله فوطأها بقلب ساكن و عروق هادئه و بدن غير مضطرب استكنت تلك النقطه(۱)فى جوف الرحم و خرج الرجل يشبه أباه و امه،و ان هو أتاها بقلب غير ساكن و عروق غير هادئه و بدن مضطرب اضطربت النقطه فوقعت فى اضطرابها على بعض العروق.

فان وقعت على عرق من عروق الأعمام اشبه الولد أعمامه و ان وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه أخواله.

فقال الرجل:أشهد أن لا إله إلا اللّه و لم ازل أشهد بها و أشهد أن محمدا رسول اللّه و لم أزل أشهد بها و اشهد أنك وصيه و خليفته و القائم بحجته.و أشار الى أمير المؤمنين:و أشهد أنك وصيه و القائم بحجته.و اشار الى الحسن:و أشهد أن أخاك الحسين وصى أبيك و وصيك و القائم بحجته بعدك و أشهد أن على بن الحسين القائم بأمر الحسين و أشهد ان محمد بن على القائم بأمر على ابن الحسين و اشهد ان جعفر بن محمد القائم بأمر اللّه بعد أبيه و حجته و اشهد ان موسى بن

۱- (۱)) كذا فى الاصل و الظاهر:النطفه.

جعفر القائم بأمر اللّه بعد ابيه جعفر و اشهد ان على بن موسى القائم بأمر اللّه بعد أبيه.و اشهد ان محمد بن على القائم بأمر اللّه بعد ابيه و اشهد ان على بن محمد القائم بأمر اللّه بعد ابيه محمد بن على و اشهد ان الحسن بن على القائم بأمر ابيه على ابن محمد و اشهد ان رجلا من ولد الحسين بن على لا يسمى و لكن يكنى حتى يظهر اللّه امره يملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه اللّه و بركاته،و مضى.

فقال أمير المؤمنين:«اتبعه يا أبا محمد فانظر أين يقصد،قال:فخرج الحسن بن على فى اثره فلما وضع الرجل رجله خارج المسجد لم يدر كيف اخذ من ارض اللّه فرجع اليه فأعلمه،فقال:يا أبا محمد أتعرفه.قال:اللّه و رسوله و امير المؤمنين اعلم به، قال:ذاك الخضر».(۱)

ج-روى أبو جعفر المشهدى باسناده عن أبى جعفر الثانى(عليه السّلام)قال:«بعث رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)سلمان الى فاطمه(عليها السّلام)لحاجه،قال سلمان:فوقفت بالباب وقفه حتى سلمت،فسمعت فاطمه تقرأ القرآن خفاء و الرحى تدور من برّ ما عندها انيس،قال:فعدت الى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)فقلت:يا رسول اللّه سمعت فاطمه تقرأ القرآن من خفاء و الرحى تدور من برّ ما عندها انيس.

قال:فتبسم(صلّى اللّه عليه و آله)و قال:يا سلمان ان ابنتى فاطمه ملأ اللّه قلبها و جوارحها ايمانا و يقينا الى مبانيها ففرغت لطاعه اللّه،فبعث اللّه ملكا اسمه روفائيل.و فى موضع آخر «رحمه»،فادار لها الرحى و كفاها اللّه مؤونه الدنيا و الآخره»(۲).

د-روى الحافظ أبو نعيم،فقال حدّثنا أحمد بن إسحاق حدثنا إبراهيم بن نائله حدثنا جعفر بن محمّد بن مزيد قال:كنت ببغداد فقال لى محمّد بن منده بن مهربزذ:هل لك أن ادخلك على ابن الرضا؟قلت:نعم.قال:فأدخلنى فسلّمنا

۱- (۱)) اثبات الوصيه:۱۵۷.

۲- (۲)) الثاقب فى المناقب:۱۱۹،مخطوط.

علیه و جلسنا،فقال له حدیث النبیّ(صلّی اللّه علیه و آله):«أنّ فاطمه أحصنت فرجها فحرّم اللّه ذرّیّتها علی النار،قال:خاصّ للحسن و الحسین رضی اللّه عنهما»(۱).

ه-روی باسناده عن علی بن ابراهیم بن هاشم،عن أبیه عن احمد بن محمّد بن أبی نصر البزنطی،قال:«قلت لابی جعفر محمد بن علی بن موسی(علیهم السّلام)ان قوما من مخالفیکم یزعمون أباک انما سماه المأمون الرضا لما رضیه لولایه عهده.

فقال:«کذبوا و اللّه و فجروا،بل اللّه تبارک و تعالی سماه الرضا لانه کان رضی اللّه عز و جل فی سمائه و رضی لرسوله و الائمه من بعده صلوات اللّه علیهم فی أرضه قال:

فقلت له:الم یکن کل واحد من آبائک الماضین(علیهم السّلام)رضی اللّه تعالی و لرسوله و الائمه(علیهم السّلام)؟فقال:بلی،فقلت:فلم سمی أبوک من بینهم الرضا؟قال:لأنه رضی به المخالفون من أعدائه کما رضی به الموافقون من اولیائه و لم یکن ذلک لاحد من آبائه(علیهم السّلام)،فلذلک سمی من بینهم الرضا(علیه السّلام)(۲).

۵-الطب فی تراث الإمام الجواد(علیه السّلام)

اشاره

لقد استوعب أئمّه أهل البیت(علیهم السّلام)شتّی العلوم و منها علوم الطبّ و الحکمه بما آتاهم اللّه من فضله،و أطلعهم علی غیبه،و حباهم من نوره، و ألهمهم من معرفته،و بما ورّثوه من علوم خاتم الأنبیاء و سیّد المرسلین(صلّی اللّه علیه و آله)، فکانوا(علیهم السّلام)یعالجون المرضی تاره بالقرآن و الدعاء و الأحراز و الرقی و الصدقه، و تاره یوصونهم بضروره النظافه و الطهاره و الوقایه العامّه،و ثالثه یصفون لهم الأعشاب و النباتات و غیرها من العقاقیر الطبّیه التی کانت تؤثر بشکل فعّال فی

۱- (۱)) اخبار اصفهان:۲۴۲/۱ و ۲۰۶/۲،و تاریخ بغداد:۵۴/۳،و الوفیات:۳۱۵/۳.

۲- (۲)) عیون الاخبار:۱۳/۱،و العلل:۱۲۶/۱.

شفاء المرضى ممّا يدلّ على قدراتهم(عليهم السّلام)الكبيره و إمكاناتهم الواسعه بتشخيص المرض من دون اللجوء إلى إجراء التحليلات المختبريّه و الصور الشعاعيّه و التخطيطات و ما إلى ذلك من الوسائل المتطوره الحديثه المعروفه فى يومنا هذا.

و ينمّ أيضا عن درايتهم(عليهم السّلام)و اطّلاعهم الواسع بخواص تلك العقاقير و تأثيرها المباشر على المرض و بالتالى صحّه تشخيصهم لمختلف الأمراض.

و تجدر الإشاره هنا إلى أنّه بعد مرور عدّه قرون جاء الطبّ الحديث بإمكاناته الواسعه ليبرهن على صحه و صواب ما ورد عنهم(عليهم السّلام)من أخبار و أحاديث فى هذا المجال لا بل إنّه اعتمد الكثير من تلك الأخبار،و ما العوده إلى استخدام الحجامه و الفصد علاجا أساسيا أو مساعدا لغيره من العلاجات و متعاضدا معها للوصول إلى الشفاء إلّا مثالا صارخا على صحه ما ذكرناه.

و لقد أقرّ الكثير من العلماء و المستشرقين فى بحوثهم و تحقيقاتهم بتلك الحقائق و الأخبار الوارده عنهم(عليهم السّلام)و اتّفقوا على أنّ قوانين الطبّ قد جمعت فى قوله تعالى:كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا (۱).و لا بأس أن نذكر هنا لمحا عن الحجامه و الفصد.

يقال:فصد العرق فصدا:شقّه،و يقال:فصد المريض:اخرج مقدار من دم وريده.

و قد تكامل الفصد اليوم باستعمال إبره واسعه القناه بواسطتها و يؤخذ الدم من الوريد مباشره،و تتراوح كميّه الدم المفصود بين ۳۰۰-۵۰۰ سم ۳،و يجب أن يتم بأسرع ما يمكن.

و تختلف الحجامه عن الفصد فى أنّ الأخير هو إخراج دم الوريد بشقّه كما هو نقيّا كان أو غليظا،بينما الحجامه هى إخراج الدم الفاسد بواسطه آله ماصّه من

۱- (۱)) الأعراف(۷):۳۱.

العروق الدقيقه و الشعيرات الدمويّه المبثوثه فى اللحم،و الفصد يقلل الدم، و بالتالى يحتاج إلى تعويض و خلق جديد،بينما الحجامه تنقّى الدم و تصفّيه دون أن يفقد الجسم كميّه كبيره منه بل العكس أنّها تنشّط الدوره الدمويّه و توجب الرشد.و على هذا فالحجامه لا تضعف البدن كما فى الفصد.

و تستعمل الحجامه أساسا للتخفيف عن الدوره الدمويّه و ما يثقلها من سموم الفضلات و الدهون و المتخلّفات من الإفراز،و قد استعملت منذ قديم الزمان كواجب من الواجبات الفصليّه،و كعلاج ناجح لعدد من الأمراض كالجلطه الدمويّه و السكته القلبيّه،و انفجار الشريان الدماغى.قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله):

«عليكم بالحجامه،لا يتبيّغ الدم بأحدكم،فيقتله».

و قال جالينوس:دمك عبدك،و ربّما قتل العبد سيّده،فأطلقه،فإن رأيته صالحا فأمسكه.

و الأحاديث فيها كثيره و يعدّ العلق الطبّى-واحدتها علقه-و هى دوده تعيش فى الماء تمص الدم-من ملحقات الحجامه،و له اهميته أيضا فى العلاج الموضعى لكثير من أمراض الأورده الدمويّه كركود الدم فى منطقه ما فى الجسم، و ذلك بما يتمتع به العلق من غريزه خاصّه فى مصّ الدم الفاسد،و إدخاله الهواء أثناء عمليّه المصّ تحت الجلد.

و من ناحيه أخرى ينفرد الفصد فى علاج الحالات التاليه:

١-الهبوط الوظيفى فى البطين الأيسر المؤدّى إلى تورّم فى الرئتين ينجم عنها عسر شديد فى التنفس.٢-ضغط الدم الدماغى العالى لغلظه الدم.

٣-إزدياد عدد كريات الدم الأولى.۴-الإحتقان الرئوى.

و للفصد عروق معروفه و لها أسماء خاصه كالعرق الزاهر و الأكحل يخرج منها الدم،و قد ورد عن النبىّ و الأئمّه صلوات اللّه عليهم أن للفصد أوقات معينه.

و أمّا الحجامه فلها مواضع معروفه كاليافوخ من الرأس و النقره من الظهر

و غیرها،و لها أوقات معیّنه أیضا،وردت عن النبیّ و الأئمه صلوات اللّه علیهم فی الأحادیث الشریفه.

۱-جاء فی المناقب لابن شهر آشوب:و فی کتاب«معرفه ترکیب الجسد» عن الحسین بن أحمد التیمیّ:روی عن أبی جعفر الثانی(علیه السّلام):أنّه استدعی فاصدا فی أیّام المأمون فقال له:أفصدنی فی العرق الزاهر!فقال له:

ما أعرف هذا العرق یا سیّدی،و لا سمعت به.فأراه إیّاه،فلمّا فصده خرج منه ماء أصفر،فجری حتّی امتلأ الطست،ثمّ قال له:

أمسکه.و أمر بتفریغ الطست؛

ثمّ قال:خلّ عنه.فخرج دون ذلک،فقال:

شدّه الآن.فلمّا شدّ یده أمر له بمائه دینار،فأخذها و جاء إلی یوحنّا بن بختیشوع(۱)فحکی له ذلک،فقال:

و اللّه ما سمعت بهذا العرق مذ نظرت فی الطبّ،و لکن هاهنا فلان الأسقف(۲)قد مضت علیه السنون،فامض بنا إلیه،فإن کان عنده علمه و إلّا لم نقدر علی من یعلمه،فمضیا و دخلا علیه و قصّا القصه.

فأطرق ملیّا،ثمّ قال:یوشک أن یکون هذا الرّجل نبیّا أو من ذریّه نبیّ.(۳)

۲-و جاء فی رجال الکشیّ:-یأتی فی باب حال عمّ أبیه علیّ بن جعفر(علیه السّلام):

۱- (۱)) و یوحنا بن بختیشوع:هو طبیب أخی المعتمد،شخص أسقفا علی الموصل سنه(۸۹۳ م)-(۲۷۹ ه)و هذا التاریخ بعید عن حیاه الإمام الجواد(علیه السّلام)و الّذی استشهد سنه ۲۲۰ ه.و الظاهر أنّه جبرئیل بن بختیشوع بن جورجیس،طبیب المأمون،توفی سنه(۸۲۸ م)(۲۱۲ ه). و اسره بختیشوع:اسره أطباء من النساطره أصلها من جند نیسابور،خدمت الخلفاء العباسیین نحو ثلاثه قرون. اشتهر منها:جورجیس بن جبرئیل و بختیشوع بن جبرئیل.

۲- (۲)) الأسقف:فوق القسیس و دون المطران،و الکلمه یونانیّه.

۳- (۳)) المناقب:۴۹۵/۳،و بحار الأنوار:۵۷/۵۰ ضمن ح ۳۱،و مدینه المعاجز:۵۳۳ ح ۶۰.

و دنا الطبيب ليقطع له العرق،فقام علىّ بن جعفر(عليه السّلام)فقال:

يا سيّدى،يبدأ بى ليكون حدّه الحديد فىّ قبلك...

علاج حمّى الغبو الربع

(۱)(۲)

۱-عن الحسن بن شاذان،قال:حدّثنا أبو جعفر(عليه السّلام)،عن أبى الحسن(عليه السّلام)«و سئل عن حمّى الغبّ الغالبه.

فقال(عليه السّلام):يؤخذ العسل و الشونيز(۳)و يلعق منه ثلاث لعقات فإنّها تنقلع.و هما المباركان قال اللّه تعالى فى العسل:

يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ (۴).

قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله):فى الحبّه السوداء شفاء من كلّ داء إلّا السام.

قيل يا رسول اللّه،و ما السام؟قال:الموت.

قال:و هذان لا يميلان إلى الحراره و البروده،و لا إلى الطبائع،إنّما هما شفاء حيث وقعا»(۵).

۲-عن الحسن بن شاذان،قال:حدّثنا أبو جعفر،عن أبى الحسن(عليهما السّلام)(۶)

۱- (۱)) غبّت عليه الحمّى:أخذته يوما و تركته يوما.

۲- (۲)) حمّى الربع:هى الّتى تنوب كلّ رابع يوم.

۳- (۳)) الشينيز و الشونيز و الشونوز و الشهنيز:الحبّه السوداء«القاموس المحيط:۱۷۹/۲»و قال ابن البيطار فى الجامع لمفردات الأدويه و الأغذيه:۷۲/۳:الحبّه السوداء:و تسمّى أيضا بالشونيز.و هو نبات صغير دقيق العيدان،طوله نحو شبرين أو أكثر،و له ورق صغار،و على طرفه رأس شبيهه بالخشخاش فى شكله، طويله مجوّفه تحوى بزرا أسودا حريفا طيّب الرائحهو فيه عن جالينوس أنّه يشفى الزكام إذا صيّر فى خرقه و هو مقلوّ و شمّه الانسان...

۴- (۴)) النحل(۱۶):۶۹.

۵- (۵)) رجال الكشى:۶۵،عنه الوسائل:۷۶/۱۷ ح ۱۵،و البحار:۱۰۰/۶۲ ح ۲۳ و ص ۲۲۷ ح ۳.

۶- (۶)) زاد فى م«الثالث»و هو تصحيف بقرينه سند الحديث السابق و عدم روايه الجواد عن ولده(عليهما السّلام) و مكاتبه ابن شاذان لأبى الحسن الرضا(عليه السّلام)و عليه فلا تصحّ روايه ابن شاذان عن أبى الحسن الثالث بواسطه،و يحتمل«الثالث»تصحيف«الثانى»انظر معجم رجال الحديث:۳۶۷/۴.

قال:خير الأشياء لحمّى الربع أن يؤكل فى يومها الفالوذج(۱)المعمول بالعسل،و يكثر زعفرانه،و لا يؤكل فى يومها غيره»(۲).

علاج اليرقان

(۳)

عن محمّد بن يحيى،عن محمّد بن عيسى،عن علىّ بن مهزيار،قال:

تعذّيت مع أبى جعفر(عليه السّلام)فأتى بقطاه(۴)،فقال:«إنّه مبارك،و كان أبى(عليه السّلام)يعجبه، و كان يأمر أن يطعم صاحب اليرقان،يشوى له فإنّه ينفعه»(۵).

علاج ضربه الريح الخبيثه

عن أحمد بن إبراهيم بن رياح،قال:حدّثنا الصباح بن محارب،قال:

«كنت عند أبى جعفر ابن الرضا(عليهما السّلام)فذكر أنّ شبيب بن جابر ضربته الريح الخبيثه،فمالت بوجهه و عينه(۶)،فقال:يؤخذ له القرنفل(۷)خمسه مثاقيل،فيصير فى قنّينه يابسه،و يضمّ رأسها ضمّا شديدا،ثمّ تطيّن و توضع فى الشمس قدر يوم فى الصيف،و فى الشتاء قدر يومين.ثمّ يخرجه فيسحقه سحقا ناعما،ثم يديفه(۸)بماء المطر حتّى يصير بمنزله الخلوق،ثمّ يستلقى على قفاه،و يطلى ذلك القرنفل المسحوق على الشقّ الماثل(۹)و لا يزال مستلقيا حتّى يجفّ القرنفل،فإنّه إذا جفّ رفعه اللّه عنه،و عاد إلى أحسن

۱- (۱)) الفالوذج:حلواء تعمل من الدقيق و الماء و العسل.

۲- (۲)) رجال الكشى:۶۵،عنه البحار:۱۰۰/۶۲ ح ۲۴.

۳- (۳)) اليرقان:حاله مرضيّه تمنع الصفراء من بلوغ المعى بسهوله،فتختلط بالدم فتصفّر بسبب ذلك أنسجه الحيوان.

۴- (۴)) القطاه،واحده القطا:هو ضرب من الحمام ذوات أطواق يشبه الفاخته و القمارى.

۵- (۵)) الكافى:۳۱۲/۶ ح ۵،عنه البحار:۴۳/۶۵ ح ۲،و الوسائل:۳۳/۱۷ ح ۲.

۶- (۶)) «و عينيه»م.

۷- (۷)) القرنفل:ثمر شجره كالياسمين،و هو أفضل الأفاويه الحاره.

۸- (۸)) داف الدواء و نحوه:خلطه.أذابه فى الماء و ضربه فيه ليختثر.و فى م«تدنفه»تصحيف.

۹- (۹)) «الحامل»خ ل.

عاداته بإذن اللّه تعالى.

قال:فابتدر إليه أصحابنا فبشّروه بذلك،فعالجه بما أمره به،فعاد إلى أحسن ما كان بعون اللّه تعالى».(۱)

علاج من أصابها حيض لا ينقطع

عن محمّد بن يحيى،عن محمّد بن عيسى،عن علىّ بن مهزيار،قال:إنّ جاريه لنا أصابها الحيض و كان لا ينقطع عنها حتّى أشرفت على الموت،فأمر أبو جعفر(عليه السّلام)أن تسقى سويق العدس(۲)،فسقيت فانقطع عنها و عوفيت»(۳).

علاج برد المعده و خفقان الفؤاد

عن محمّد بن علىّ زنجويه(۴)المتطبّب،قال:«حدّثنا عبد اللّه بن عثمان،قال:

شكوت إلى أبى جعفر محمّد بن علىّ بن موسى(عليهم السّلام)برد المعده و خفقانا فى فؤادى،فقال(عليه السّلام):«أين أنت عن دواء أبى-و هو الدواء الجامع-؟!»قلت:يابن رسول اللّه!و ما هو؟

قال:معروف عند الشيعه.قلت:سيّدى و مولاى،فأنا كأحدهم فأعطنى صفته حتّى اعالجه و اعطى الناس.

۱- (۱)) الكافى:۸۱/۶،عنه فى بحار الأنوار:۱۸۶/۶۲ ح ۲،و مستدرك الوسائل:۴۴۶/۱۶ ح ۱۱.

۲- (۲)) سويق العدس:عن أبى عبد اللّه(عليه السّلام)أنه قال:سويق العدس يقطع العطش و يقوّى المعده،و فيه شفاء من سبعين داء،و يطفئ الصفراء،و يبرّد الجوف،و كان(عليه السّلام)إذا سافر لا يفارقه،و كان(عليه السّلام)إذا هاج الدم بأحد من حشمه قال له:اشرب من سويق العدس،فإنّه يسكّن هيجان الدم،و يطفئ الحراره (الكافى:۳۰۷/۶ ح ۱).و قال المجلسى(رحمه اللّه)فى البحار:۶۳/۶۶:...و أمّا إطفاؤه للصفراء و الحراره[كما فى روايه أبى عبد اللّه(عليه السّلام)أعلاه]فقيل لجهتين:أحدهما من جهه التبريد فى الأمزجه الحارّه،و الآخر من جهه تغليظ الدم و تسكين حدّته،فيقلّ جريانه و سيلانه فى العروق،و لهذا السبب يقطع دم الحيض كما فى الخبر...

۳- (۳)) الكافى:۳۰۷/۶ ح ۲،عنه الوسائل:۱۰/۱۷ ح ۲.

۴- (۴)) «رنجومه»كما فى نسخه اخرى.

قال:خذ زعفران(۱)و عاقر قرحا(۲)و سنبل(۳)و قاقلّه(۴)و بنج(۵)و خربق أبيض(۶)و فلفل أبيض(۷)أجزاء سواء،و أبرفيون(۸)جزءين،يدقّ ذلك كلّه دقّا ناعما، و ينخل بحريره،و يعجن بضعفى وزنه عسلا(۹)منزوع الرغوه،فيسقى منه صاحب خفقان

۱- (۱)) الزعفران:نبات معمّر من الفصيله السوسنيّه،منه أنواع بريّه و نوع صبغى طبىّ مشهور و هو حارّ يابس مفرح يقوّى الروح،و جيّده الطرىّ الحسن اللون،الزكىّ الرائحه،على شعره قليل بياض غير كثير ممتلئ صحيح،سريع الصبغ،غير ملزج و لا متفتّت،و إذا كان فى بيت لا يدخله سام أبرص.راجع الطب من الكتاب و السنّه:۱۱۳،القانون:۳۰۶/۱،القاموس المحيط:۳۹/۲.

۲- (۲)) العاقر قرحا:نبات من الفصيله المركّبه تستعمل جذوره فى الطبّ،و يكثر فى إفريقيه،و قال فى إحياء التذكره:۴۳۰:هو أصل الطرخون الجبلى،ينقّى البلغم من الرأس،و يزيل وجع الأسنان و السعال و أوجاع الصدر و برد المعده و الكبد،و يزيل الخناق غرغره...

۳- (۳)) قال الفيروزآبادى فى القاموس المحيط:۳۹۸/۳:السنبل،كقنفذ:نبات طيّب الرائحه و يسمّى سنبل العصافير،أجوده السورى و أضعفه الهندى مفتّح محلّل مقوّ للدماغ و الكبد و الطحال و الكلى و الأمعاء مدرّ، و له خاصيّه فى حبس النزف المفرط من الرحم،و السنبل الرومى النارديين.

۴- (۴)) القاقلّه:ثمر نبات هندى من العطر و الأفاويه مقوّ للمعده و الكبد،نافع للغثيان و الاعلال البارده حابس، و القاقلّه الكبيره أشدّ قبضا من الصغيره و أقل حرافه،قاله فى القاموس المحيط:۳۹/۴.

۵- (۵)) البنج:قال فى المعجم الوسيط:۷۱/۱:(من الهنديه):جنس نباتات طبيّه مخدّره من الفصيله الباذنجانيّه.و قال فى القاموس المحيط:۱۷۹/۱:مسكّن لأوجاع الأورام و البثور و وجع الأذن،و أخبثه الأسود ثمّ الأحمر،و اسلمه الأبيض.

۶- (۶)) الخربق-كجعفر-نبات ورقه كلسان الحمل أبيض و أسود و كلاهما يجلو و يسخّن و ينفع الصرع و الجنون و المفاصل و البهق و الفالج و يسهّل الفضول اللزجه،و ربما أورث تشنّجات،و إفراطه مهلك...قاله فى القاموس المحيط:۲۲۵/۳،و قال ابن البيطار فى جامعه:۵۵/۲:عن ابن سرابيون أنّه قال:الخربق الأسود يسهّل المرّه الصفراء الغليظه جدا،و يعطى فى العلل الحاده و المزمنه التى تحتاج إلى دواء يسهل المرّه الصفراء كعلل الصدر،و هو نافع فى تنقيه الاحشاء جدا و الرحم و المثانه و العلل المتقادمه فى قصبه الرئه.

۷- (۷)) الفلفل(كهدهد و زبرج):حبّ هندى،و الأبيض أصلح و كلاهما نافع لقلع البلغم اللزج مضغا بالزفت، و لتسخين العصب و العضلات تسخينا لا يوازيه غيره و للمغص و النفخ و استعماله فى اللعوق للسعال و أوجاع الصدر و قليله يعقل و كثيره يطلق و يجفّف و يدرّ و يبرّد المنى بعد الجماع.القاموس المحيط:۳۲/۴.

۸- (۸)) أبرفيون:هو صمغ تنتجه شجره شائكه،و يحصل عليه بواسطه شق أغصان الشجره فتسيل منها عصاره صمغيه لا تلبث أن تجفّ و تتجمّد بعد ملامستها الهواء،و من أسمائها،الفربيون،قال فى القاموس المحيط:۲۵۵/۴:هو دواء ملطف نافع لعرق النسا و برد الكلى و القولنج و لسع الهوام و عضّه الكلب و يسقط الجنين و يسهّل البلغم اللزج.

۹- (۹)) العسل:قال تعالى فى سوره النحل:۶۹:يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ. هو غذاء و دواء ذكرت منافعه فى الكثير من كتب الطبّ لا مجال لذكرها لكثرتها.

الفؤاد،و من به برد المعده حبّه بماء كمّون(۱)يطبخ،فإنّه يعافى بإذن اللّه تعالى.(۲)

علاج وجع الحصاه

عن محمّد بن حكام،قال:حدّثنا محمّد بن النضر-مؤدب ولد أبى جعفر محمّد بن علىّ بن موسى(عليهم السّلام)-قال:شكوت إليه ما أجد من الحصاه،فقال:

«ويحك!أين أنت عن الجامع دواء أبى؟فقلت:سيّدى و مولاى أعطنى صفته.

فقال:هو عندنا،يا جاريه أخرجى البستوقه الخضراء.قال:فأخرجت البستوقه، و أخرج منها مقدار حبّه.

فقال:اشرب هذه الحبّه بماء السداب(۳)أو بماء الفجل(۴)المطبوخ،فإنّك تعافى منه»(۵).

قال:فشربته بماء السداب،فو اللّه ما أحسست بوجعه إلى يومنا هذا»(۶).

۱- (۱)) الكمّون(كتّور):حبّ مدرّ مجشّ هاضم طارد للرياح و ابتلاع ممضوغه بالملح يقطع اللّعاب،و الكمّون الحلو الآنيسون،و الحبشى شبيه بالشونيز،و الأرمنى الكوربا،و البرىّ الأسود.و قال فى الطبّ من الكتاب و السنّه:۱۴۷:حار يحلّ القولنج و يطرد الريح،و إذا نقع فى الخلّ و أكل قطع شهوه الطين و التراب و روى ليس شىء يدخل الجوف إلّا تغيّر إلّا الكمون.

۲- (۲)) راجع مستدرك عوالم العلوم و المعارف:۳۶۱/۲۳-۳۶۸.

۳- (۳)) ذكر المجلسى فى بحار الأنوار:۱۴۵/۶۲:قال فى القانون(۳۸۸/۱)،السداب الرطب حارّ يابس فى الثانى،و اليابس حارّ يابس فى الثالثه،و اليابس السرى حارّ يابس فى الرابعه،و عصارته المسخّنه فى قشور الرمان يقطر فى الأذن فينقّيها و يسكن الوجع و الطنين و الدوىّ،و يقتل الدود،و يطلى به قروح الرأس،و يحدّ البصر خصوصا عصارته مع عصاره الرازيانج و العسل كحلا و أكلا،و قد يضمد به مع السويق على ضربان العين(انتهى).و فى المعجم الوسيط:۴۲۴/۱-بالذال المعجمه-:جنس نباتات طبيّه من الفصيله السدابيّه.و قيل:نبات ورقه كالصعتر و رائحته كريهه.

۴- (۴)) الفجل:غذاؤه قليل و فيه حراره،و يفتح سدد الكبد و يعين على الهضم و يعسر هضمه و أكله يولّد القمل. قاله فى الطبّ من الكتاب و السنّه:۱۴۰،و فى هامشه:يؤكل الفجل مع باقى المشهيّات و المقبّلات للطعام، و يحتوى على الفيتامين(C)و مدرّ للبول،يساعد على الهضم،و يكافح السعال.

۵- (۵)) راجع هذا البحث فى مستدرك عوالم العلوم(الإمام محمد بن على الجواد):۳۵۸/۲۳-۳۷۰.

۶- (۶)) الكافى:۹۹،عنه فى بحار الأنوار:۲۴۹/۶۲ ح ۱۱،و مستدرك الوسائل:۴۶۵/۱۶/ح ۲۵.

۶-الدعاء فی تراث الإمام الجواد(علیه السّلام)

اشاره

هـذه مجمـوعه من الأـدعیه الجلیله رواهـا الإمـام الجـواد(علیه السّـلام)عن آبـائه(علیهم السّـلام) عن رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و آله)عن اللّه عز و جل و هی بمثابه صحیفه الجواد(علیه السّلام)فی الدعاء و المناجاه.

روی السید ابن طاووس باسناده الی أبی جعفر بن بابویه عن ابراهیم بن محمد بن الحارث النوفلی،قال:

«حـدّثنی أبی-و کـان خادمـا لمحمـد بن علی الجواد(علیه السّـلام):لمّـا زوج المأمون أبا جعفر محمـد بن علی بن موسـی(علیهم السّـلام)ابنته،کتب الیه:ان لکـل زوجه صـداقا من مال زوجها،و قـد جعل اللّه أموالنا فی الآخره،مؤجله مـذخوره هناک،کما جعل اموالکم معجّله فی الـدنیا و کنزها هاهنا.و قـد أمهرت ابنتک:الوسائل الی المسائل،و هی مناجاه دفعها الیّ أبی،قال:دفعها الیّ أبی موسی،قال:

دفعهـا الیّ أبی جعفر،قـال:دفعهـا الیّ محمـد أبی،قـال:دفعهـا الیّ علی بن الحسـین أبی،قال:دفعها الیّ الحسـین أبی:قال:دفعها الیّ الحسن أخی، قـال:دفعهـا الیّ أمیر المؤمنین علی بن أبی طـالب(صـلوات اللّه علیهم)،قـال:دفعهـا الیّ رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و آله)،قـال:دفعهـا الیّ جبرئیـل(علیه السّـلام)،قـال:یـا محمـد...ربّ العزّه یقرئـک السـلام و یقول لـک:هـذه مفاتیـح کنوز الـدنیا و الآـخره،فاجعلها و سائلک الی مسائلک،تصل الی بغیتک و تنجـح فی طلبتک،فلا تؤثرها فی حوائـج الـدنیا فتبخس بها الحظّ فی آخرتک.و هی عشر وسائل[الی عشر مسائل]تطرق بها أبواب الرغبات فتفتح،و تطلب بها الحاجات فتنجح و هذه نسختها»(۱).

ص:۲۲۸

۱- (۱)) مستدرک عوالم العلوم:۲۳/۲۲۷-۲۲۸-۲۳۸.

۱-المناجاه للاستخاره:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم.اللهمّ ان خيرتک فيما استخرتک فيه تنيل الرغائب، و تجزل المواهب،و تغنم المطالب،و تطيب المكاسب،و تهدى إلى أجمل المذاهب، و تسوق الى أحمد العواقب،و تقى مخوف النوائب.

اللهمّ انى استخيرک فيما عزم رأيى عليه،و قادنى عقلى اليه،فسهّل اللهمّ منه ما توعّر،و يسّر منه ما تعسّر،و اكفنى فيه المهمّ،و ادفع عنّى كلّ ملمّ،و اجعل يا ربّ عواقبه غنما،و مخوفه سلما،و بعده قربا،و جدبه خصبا.

و أرسل اللهم إجابتى،و أنجح طلبتى،و اقض حاجتى،و اقطع عنّى عوائقها،و امنع عنّى بوائقها،و اعطنى اللهمّ لواء الظفر و الخيره فيما استخرتک،و وفور المغنم فيما دعوتک، و عوائد الافضال فيما رجوتک.و اقرنه اللهمّ بالنجاح،و خصّه بالصلاح،و أرنى أسباب الخيره فيه واضحه،و اعلام غنمها لائحه،و اشدد خناق تعسّرها،و انعش صريع تيسّرها.

و بيّن اللهمّ ملتبسها و اطلق محتبسها،و مكّن اسّ ها حتّى تكون خيره مقبله بالغنم مزيله للغرم،عاجله للنفع،باقيه الصنع،إنّک مليئ بالمزيد،مبتدئ بالجود».

۲-المناجاه بالاستقاله:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم.اللهمّ إنّ الرجاء لسعه رحمتک أنطقنى باستقالتک و الأمل لأناتک،و رفقک شجعنى على طلب أمانک و عفوک،و لى يا ربّ ذنوب قد واجهتها أوجه الانتقام،و خطايا قد لا حظتها أعين الاصطلام،و استوجبت بها على عدلک أليم العذاب، و استحققت باجتراحها مبير العقاب،و خفت تعويقها لإجابتى،و ردّها إيّاى عن قضاء حاجتى،و إبطالها لطلبتى،و قطعها لأسباب رغبتى،من أجل ما قد أنقض ظهرى من ثقلها، و بهظنى من الاستقلال بحملها،ثمّ تراجعت ربّ الى حلمک عن الخاطئين،و عفوک عن المذنبين،و رحمتک للعاصين،فأقبلت بثقتى متوكّلا عليک،طارحا نفسى بين يديک،شاكيا بثّى اليک،سائلا ما لا استوجبه من تفريج الهمّ،و لا استحقه من تنفيس الغمّ،مستقيلا لک

إيّاى،واثقا مولاى بك.

اللهمّ فامنن علىّ بالفرج،و تطوّل بسهوله المخرج،و ادللنى برأفتك على سمت المنهج،و أزلقنى بقدرتك عن الطريق الاعوج،و خلّصنى من سجن الكرب بإقالتك،و اطلق أسرى برحمتك،و طل علىّ برضوانك،وجد علىّ بإحسانك،و أقلنى عثرتى،و فرّج كربتى، و ارحم عبرتى،و لا تحجب دعوتى،و اشدد بالاقاله أزرى،و قوّ بها ظهرى،و أصلح بها أمرى،و أطل بها عمرى،و ارحمنى يوم حشرى و وقت نشرى،انك جواد كريم،غفور رحيم».

۳-المناجاه بالسفر:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم.اللهمّ إنّى اريد سفرا فخر لى فيه،و أوضح لى فيه سبيل الرأى،و فهّمنيه،و افتح عزمى بالإستقامه،و اشملنى فى سفرى بالسلامه،و أفدنى جزيل الحظ و الكرامه،و اكلأنى بحسن الحفظ و الحراسه،و جنّبنى اللهمّ و عثاء الأسفار،و سهّل لى حزونه الأوعار،و أطو لى بساط المراحل،و قرّب منّى بعد نأى المناهل،و باعدنى فى المسير بين خطى الرواحل،حتّى تقرّب نياط البعيد،و تسهّل و عور الشديد.

و لقّنى اللهمّ فى سفرى نجح طائر الواقيه،و هبنى فيه غنم العافيه،و خفير الإستقلال، و دليل مجاوزه الاهوال،و باعث وفور الكفايه،و سانح خفير الولايه،و اجعله اللهمّ سبب عظيم السلم حاصل الغنم.

و اجعل الليل علىّ سترا من الآفات،و النهار مانعا من الهلكات،و اقطع عنّى قطع لصوصه بقدرتك،و احرسنى من وحوشه بقوّتك،حتى تكون السلامه فيه مصاحبتى، و العافيه مقاربتى،و اليمن سائقى،و اليسر معانقى،و العسر مفارقى،و الفوز موافقى، و الأمن مرافقى،انك ذو الطول و المنّ،و القوّه و الحول،و أنت على كلّ شىء قدير، و بعبادك بصير خبير».

۴-المناجاه فی طلب الرزق:

«بسم اللّه الرحمن الرحیم.اللهمّ أرسل علیّ سجال رزقک مدرارا،و أمطر علیّ سحائب إفضالک غزارا،و أدم غیث نیلک الیّ سجالا،و أسبل مزید نعمک علی خلّتی إسبالا، و أفقرنی بجودک الیک،و أغننی عمّن یطلب ما لدیک،و داو داء فقری بدواء فضلک، و انعش صرعه عیلتی بطولک،و تصدّق علی إقلالی بکثره عطائک،و علی اختلالی بکریم حبائک،و سهّل ربّ سبیل الرزق الیّ،و ثبّت قواعده لدیّ،و بجّس لی عیون سعته برحمتک، و فجّر أنهار رغد العیش قبلی برأفتک،و أجدب أرض فقری،و أخصب جدب ضرّی، و اصرف عنّی فی الرزق العوائق،و اقطع عنّی من الضیق العلائق،و ارمنی من سهم الرزق اللهم بأخصب سهامه،و أحینی من رغد العیش بأکثر دوامه،و اکسنی اللهمّ سرابیل السعه، و جلابیب الدّعه فإنّی یا ربّ منتظر لإنعامک بحذف المضیق،و لتطوّلک التعویق،و لتفضلک بإزاله التقتیر،و لوصول حبلی بکرمک بالتیسیر.

و أمطر اللهمّ علیّ سماء رزقک بسجال الدّیم،و أغننی بعوائد النّعم،و ارم مقاتل الإقتار منّی،و احمل کشف الضر عنّی علی مطایا الإعجال،و اضرب عنّی الضیق بسیف الاستیصال،و أتحفنی ربّ منک بسعه الإفضال،و امددنی بنموّ الاموال،و احرسنی من ضیق الإقلال.

و اقبض عنّی سوء الجدب،و ابسط لی بساط الخصب،و اسقنی من ماء رزقک غدقا،و انهج لی عمیم بذلک طرقا،و فاجئنی بالثروه و المال،و أنعشنی به من الإقلال، و صبّحنی بالاستظهار،و مسّنی بالتمکّن من الیسار،إنّک ذو الطول العظیم،و الفضل العمیم، و المنّ الجسیم و أنت الجواد الکریم.

ص:۲۳۱

۵-المناجاه بالاستعاذه:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم.اللهمّ انى اعوذ بک من ملمّات نوازل البلاء،و أهوال عظائم الضرّاء،فأعذنى ربّ من صرعه البأساء،و احجبنى من سطوات البلاء،و نجّنى من مفاجأه النقم و أجرنى من زوال النعم و من زلل القدم،و اجعلنى اللهمّ فى حياطه عزّک، و حفاظ حرزک من مباغته الدوائر،و معاجله البوادر.

اللهمّ ربّ،و أرض البلاء فاخسفها،و عرصه المحن فارجفها،و شمس النوائب فاكسفها،و جبال السوء فانسفها،و كرب الدهر فاكشفها،و عوائق الامور فاصرفها، و أوردنى حياض السلامه،و احملنى على مطايا الكرامه،و اصحبنى بإقاله العثره،و اشملنى بستر العوره.

و جد علىّ يا رب بآلائک،و كشف بلائک،و دفع ضرّائک،و ادفع عنّى كلاكل عذابک،و اصرف عنّى أليم عقابک،و أعذنى من بوائق الدهور،و أنقذنى من سوء عواقب الامور،و احرسنى من جميع المحذور.

و اصدع صفات البلاء عن أمرى،و اشلل يده عنّى مدى عمرى.إنّک الربّ المجيد، المبدئ المعيد،الفعّال لما تريد».

۶-المناجاه بطلب التوبه:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم.اللهمّ انى قصدت اليک بإخلاص توبه نصوح،و تثبيت عقد صحيح،و دعاء قلب قريح و اعلان قول صريح.

اللهمّ فتقبّل منّى مخلص التوبه،و اقبال سريع الأوبه،و مصارع تخشّع الحوبه.

و قابل ربّ توبتى بجزيل الثواب،و كريم المآب،و حطّ العقاب،و صرف العذاب،و غنم الإياب،و ستر الحجاب.

و امح اللهمّ ما ثبت من ذنوبى،و اغسل بقبولها جميع عيوبى،و اجعلها جاليه لقلبى، شاخصه لبصيره لبّى،غاسله لدرنى،مطهّره لنجاسه بدنى،مصحّحه فيها ضميرى،عاجله

الی الوفاء بها بصیرتی.

و اقبل یا ربّ توبتی،فإنها تصدر من إخلاص نیّتی،و محض من تصحیح بصیرتی، و احتفال فی طویّتی و اجتهاد فی نقاء سریرتی،و تثبیت لإنابتی،مسارعه الی أمرک بطاعتی.

و اجل اللهمّ بالتوبه عنّی ظلمه الإصرار،و امح بها ما قدّمته من الاوزار،و اکسنی لباس التقوی،و جلابیب الهدی،فقد خلعت ربق المعاصی عن جلدی،و نزعت سربال الذنوب عن جسدی،مستمسکا ربّ بقدرتک،مستعینا علی نفسی بعزّتک،مستودعا توبتی من النکث بحضرتک،معتصما من الخذلان بعصمتک مقارنا به لا حول و لا قوّه إلّا بک.

۷-المناجاه بطلب الحجّ:

«بسم اللّه الرحمن الرحیم.اللهمّ ارزقنی الحجّ الّذی فرضته علی من استطاع الیه سبیلا.و اجعل لی فیه هادیا و الیه دلیلا،و قرّب لی بعد المسالک.

و أعنّی علی تأدیه المناسک،و حرّم بإحرامی علی النار جسدی،و زد للسفر قوّتی و جلدی،و ارزقنی ربّ الوقوف بین یدیک،و الإفاضه الیک و اظفرنی بالنجح بوافر الربح.

و اصدرنی رب من موقف الحج الأکبر الی مزدلفه المشعر،و اجعلها زلفه الی رحمتک،و طریقا الی جنّتک،و قفنی موقف المشعر الحرام،و مقام وقوف الإحرام، و أهّلنی لتأدیه المناسک،و نحر الهدی التوامک بدم یثجّ،و اوداج تمجّ،و اراقه الدماء المسفوحه،و الهدایا المذبوحه،و فری أوداجها علی ما أمرت،و التنفّل بها کما وسمت.

و أحضرنی اللهمّ صلاه العید،راجیا للوعد،خائفا من الوعید،حالقا شعر رأسی و مقصّرا،و مجتهدا فی طاعتک،مشمّرا،رامیا للجمار،بسبع بعد سبع من الأحجار، و أدخلنی اللهمّ عرصه بیتک و عقوتک و أولجنی محلّ أمنک و کعبتک،و مشاکیک و سؤالک و وفدک و محاویجک،و جد علیّ اللهمّ بوافر الأجر،من الإنکفاء و النّفر،و اختم اللهمّ مناسک حجّی،و انقضاء عجّی،بقبول منک لی،و رأفه منک بی یا أرحم الراحمین».

۸-المناجاه بكشف الظلم:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم.اللهمّ إن ظلم عبادك قد تمكّن فی بلادك،حتّی أمات العدل،و قطع السبل،و محق الحقّ،و أبطل الصدق،و أخفی البرّ،و أظهر الشرّ،و أخمد التقوی،و أزال الهدی،و أزاح الخير،و أثبت الضير،و أنمی الفساد،و قوّی العناد،و بسط الجور،و عدی الطور.

اللهمّ يا ربّ لا يكشف ذلك إلاّ سلطانك،و لا يجير منه إلاّ امتنانك اللهمّ ربّ فابتر الظلم،و بتّ حبال الغشم،و اخمد سوق المنكر،و أعزّ من عنّه ينزجر،و احصد شأفه اهل الجور،و ألبسهم الحور بعد الكور.

و عجّل اللهمّ إليهم البيات،و أنزل عليهم المثلات،و أمت حياه المنكر،ليؤمن المخوف،و يسكن الملهوف،و يشبع الجائع،و يحفظ الضائع،و يأوی الطريد،و يعود الشريد،و يغنی الفقير،و يجار المستجير،و يوقّر الكبير،و يرحم الصغير،و يعزّ المظلوم، و يذلّ الظالم،و يفرّج المغموم،و تنفرج الغمّاء،و تسكن الدهماء،و يموت الاختلاف، و يحيی الائتلاف،و يعلو العلم،و يشمل السلم،و يجمع الشتات،و يقوی الإيمان،و يتلی القرآن،إنك أنت الديّان،المنعم المنّان».

۹-المناجاه بالشكر للّه تعالی:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم.اللهمّ لك الحمد علی مردّ نوازل البلاء،و توالی سبوغ النعماء،و ملمّات الضرّاء،و كشف نوائب اللّأواء.

و لك الحمد ربّ علی هنيئ عطائك،و محمود بلائك،و جليل آلائك،و لك الحمد علی إحسانك الكثير،وجودك الغزير،و تكليفك اليسير،و دفعك العسير.

و لك الحمد يا ربّ علی تثميرك قليل الشكر،و اعطائك وافر الأجر،و حطّك مثقل

الوزر،و قبولك ضيق العذر،و وضعك باهض الإصر،و تسهيلك موضع الوعر،و منعك مفظع الأمر.

و لك الحمد على البلاء المصروف،و وافر المعروف،و دفع المخوف،و إذلال العسوف.

و لك الحمد على قلّه التكليف،و كثره التخفيف،و تقويه الضعيف،و إغاثه اللهيف، و لك الحمد رب على سعه إمهالك،و دوام افضالك،و صرف أمحالك،و حميد أفعالك، و توالى نوالك.

و لك الحمد على تأخير معاجله العقاب،و ترك مغافصه العذاب،و تسهيل طريق المآب،و إنزال غيث السحاب إنّك المنّان الوهاب».

۱۰-المناجاه لطلب الحوائج:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم.اللهمّ جدير من أمرته بالدعاء أن يدعوك،و من وعدته بالإجابه ان يرجوك.

ولى اللهمّ حاجه قد عجزت عنها حيلتى،و كلّت فيها طاقتى،و ضعفت عن مرامها قوّتى،و سوّلت لى نفسى الأمّاره بالسوء،و عدوّى الغرور الّذى أنا منه مبتلى،أن أرغب فيها الى ضعيف مثلى،و من هو فى النكول شكلى،حتّى تداركتنى رحمتك،و بادرتنى بالتوفيق رأفتك،و رددت علىّ عقلى بتطوّلك،و ألهمتنى رشدى بتفضّلك،و أحييت بالرجاء لك قلبى،و أزلت خدعه عدوّى من لبّى،و صحّحت بالتأميل فكرى،و شرحت بالرجاء لإسعافك صدرى،و صوّرت لى الفوز ببلوغ ما رجوته،و الوصول الى ما أمّلته فوقفت اللهمّ ربّ بين يديك سائلا لك،ضارعا اليك،واثقا بك،متوكّلا عليك فى قضاء حاجتى، و تحقيق امنيّتى،و تصديق رغبتى.

اللهمّ و أنجحها بأيمن النجاح و اهدها سبيل الفلاح،و اشرح بالرجاء لإسعافك

صدری،و یسّر فی أسباب الخیر أمری،و صوّر الیّ الفوز ببلوغ ما رجوته بالوصول الی ما أمّلته».

و وفّقنی اللهمّ فی قضاء حاجتی ببلوغ امنیّتی،و تصدیق رغبتی،و أعذنی اللهمّ بکرمک من الخیبه و القنوط،و الأناه و التثبیط بهنی اجابتک و سابغ موهبتک.

اللهمّ إنّک ملیّ بالمنائح الجزیله،و فیّ بها،و أنت علی کلّ شیء قدیر و بکل شیء محیط و بعبادک خبیر بصیر.

۷-فی رحاب مواعظ الإمام الجواد(علیه السّلام)

روی الحسن بن علی بن شعبه الحرّانی فی باب مواعظ أبی جعفر الجواد(علیه السّلام)أحادیث مرسله نذکرها فیما یلی:

۱-قال له رجل:أوصنی؟«قال(علیه السّلام):و تقبل؟قال:نعم.قال:توسّد الصّبر و اعتنق الفقر،و ارفض الشّهوات،و خالف الهوی،و اعلم أنّک لن تخلو من عین اللّه فانظر کیف تکون»(۱).

۲-و قال(علیه السّلام):«أوحی اللّه إلی بعض الأنبیاء:أمّا زهدک فی الدّنیا فتعجّلک الرّاحه،و أمّا انقطاعک إلی فیعزّزک بی،و لکن هل عادیت لی عدوا و والیت لی ولیّا».(۲)

۳-و روی أنّه حمل له حمل بزّ له قیمه کثیره،فسل فی الطّریق،فکتب إلیه الّذی حمله یعرّفه الخبر،فوقّع بخطّه:«إنّ أنفسنا و أموالنا من مواهب اللّه الهنیئه و عواریه المستودعه یمتّع بما متّع منها فی سرور و غبطه و یأخذ ما أخذ منها فی أجر و حسبه.

فمن غلب جزعه علی صبره حبط أجره و نعوذ باللّه من ذلک»(۳).

۱- (۱)) تحف العقول:۳۳۵.

۲- (۲)) تحف العقول:۳۳۵.

۳- (۳)) تحف العقول:۳۳۵.

۴-و قال(علیه السّلام):«من شهد أمرا فکرهه کان کمن غاب عنه،و من غاب عن أمر فرضیه کان کمن شهده»(۱)

۵-و قال(علیه السّلام):«من أصغی إلی ناطق فقد عبده،فإن کان النّاطق عن اللّه فقد عبد اللّه؛و إن کان النّاطق ینطق عن لسان إبلیس فقد عبد إبلیس».(۲)

۶-قال له أبو هاشم الجعفریّ فی یوم تزوّج امّ الفضل ابنه المأمون:

«یا مولای لقد عظمت علینا برکه هذا الیوم.فقال(علیه السّلام):یا أبا هاشم عظمت برکات اللّه علینا فیه؟قلت:نعم یا مولای،فما أقول فی الیوم؟فقال:قل فیه خیرا،فإنّه یصیبک.قلت:یا مولای أفعل هذا و لا اخالفه.قال(علیه السّلام):إذا ترشد و لا تری إلّا خیرا»(۳).

۷-و کتب(علیه السّلام)إلی بعض أولیائه:«أمّا هذه الدّنیا فإنّا فیها مغترفون و لکن من کان هواه هوی صاحبه و دان بدینه فهو معه حیث کان،و الآخره هی دار القرار».(۴)

۸-و قال(علیه السّلام):«تأخیر التّوبه اغترار،و طول التّسویف حیره،و الاعتلال علی اللّه هلکه،و الإصرار علی الذّنب أمن لمکر اللّهفَلا یَأْمَنُ مَکْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ »(۵).

۹-و روی أنّ جمّالا حمله من المدینه إلی الکوفه فکلّمه فی صلته و قد کان أبو جعفر(علیه السّلام)وصله بأربعمائه دینار،فقال(علیه السّلام):«سبحان اللّه؛أما علمت أنّه لا

۱- (۱)) تحف العقول:۳۳۶.

۲- (۲)) تحف العقول:۳۳۶.

۳- (۳)) تحف العقول:۳۳۶.

۴- (۴)) تحف العقول:۴۵۶.

۵- (۵)) تحف العقول:۴۵۶.

ینقطع المزید من اللّه حتی ینقطع الشّکر من العباد».(۱)

۱۰-و قال(علیه السّلام):«إظهار الشّیء قبل أن یستحکم مفسده له».(۲)

۱۱-و قال(علیه السّلام):«المؤمن یحتاج إلی توفیق من اللّه و واعظ من نفسه و قبول ممّن ینصحه».(۳)

۱۲-روی الشیخ المفید باسناده عن علیّ بن مهزیار،عن بکر بن صالح قال:کتب صهر لی إلی أبی جعفر الثّانی صلوات اللّه علیه:إنّ أبی ناصب خبیث الرّأی،و قد لقیت منه شدّه و جهدا،فرأیک-جعلت فداک-فی الدّعاء لی،و ما تری-جعلت فداک-؟أفتری أن أکاشفه أم اداریه؟

فکتب(علیه السّلام):«قد فهمت کتابک و ما ذکرت من أمر أبیک،و لست أدع الدّعاء لک إن شاء اللّه،و المداراه خیر لک من المکاشفه،و مع العسر یسر،فاصبر فإنّ العاقبه للمتّقین.

ثبّتک اللّه علی ولایه من تولّیت،نحن و أنتم فی ودیعه اللّه الّذی لا تضیع ودائعه».

قال بکر:فعطف اللّه بقلب أبیه[علیه]حتّی صار لا یخالفه فی شیء.(۴)

۱۳-و قال:«ملاقاه الإخوان نشره و تلقیح للعقل و إن کان نزرا قلیلا».(۵)

۱۴-عن أبی هاشم الجعفری قال:سمعت أبا جعفر(علیه السّلام)یقول:«انّ فی الجنّه بابا یقال له المعروف لا یدخله إلاّ أهل المعروف فحمدت اللّه تعالی فی نفسی و فرحت بما اتکلف من حوائج النّاس،فنظر الیّ(علیه السّلام)،فقال:نعم تمّ علی ما انت علیه فإنّ أهل المعروف فی دنیاهم هم أهل المعروف فی الآخره جعلک اللّه منهم یا أبا هاشم

۱- (۱)) تحف العقول:۳۳۵.

۲- (۲)) تحف العقول:۳۳۶.

۳- (۳)) تحف العقول:۳۳۶.

۴- (۴)) امالی المفید:۱۹۱.

۵- (۵)) امالی المفید:۳۲۹.

و رحمک».(۱)

۱۵-عنه،عن أبی هاشم الجعفری قال:«سأل محمد بن صالح الأرمنی عن قول اللّه تعالی:لِلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ :فقال(علیه السّلام):من قبل ان یأمر و للّه الأمر من بعد ان یأمر بما یشاء»،فقلت فی نفسی:هذا تأویل قول اللّه تعالی:أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ فَتَبارَکَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ فقلت:اشهد انّک حجّه اللّه و ابن حجّته علی العباد».(۲)

۱۶-و قال(علیه السّلام):«من أطاع هواه أعطی عدوّه مناه».

۱۷-و قال(علیه السّلام):«راکب الشهوات لا تستقال له عثره».(۳)

۱۸-و قال(علیه السّلام):«نعمه لا تشکر کسیئه لا تغفر».(۴)

۱۹-و قال(علیه السّلام):«کیف یضیع من اللّه کافله،و کیف ینجو من اللّه طالبه،و من انقطع الی غیر اللّه و کّله اللّه الیه».(۵)

۲۰-و قال(علیه السّلام):«اتّئد تصب أو تکدّ».(۶)

۲۱-و قال(علیه السّلام):«من لم یعرف الموارد أعیته المصادر».(۷)

۲۲-و قال(علیه السّلام):«من انقاد إلی الطمأنینه قبل الخبره،فقد عرض نفسه للهلکه و العاقبه المتعبه».(۸)

۱- (۱)) الثاقب فی المناقب:۲۲۶.

۲- (۲)) الثاقب فی المناقب:۲۲۶.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۷۸/۷۰.

۴- (۴)) بحار الأنوار:۵۳/۷۱.

۵- (۵)) بحار الأنوار:۱۵۵/۷۱.

۶- (۶)) بحار الأنوار:۳۴۰/۷۱.

۷- (۷)) بحار الأنوار:۳۴۰/۷۱.

۸- (۸)) بحار الأنوار:۳۴۰/۷۱.

۲۳-و قال(علیه السّلام):«من هجر المداراه قاربه المکروه».(۱)

۲۴-و قال(علیه السّلام):«ایاک و مصاحبه الشریر فإنه کالسیف المسلول یحسن منظره و یقبح أثره».(۲)

۲۵-و قال(علیه السّلام):«عزّ المؤمن غناه عن الناس».(۳)

۲۶-و قال(علیه السّلام):«لا یضرّک سخط من رضاه الجور».(۴)

۲۷-و قال(علیه السّلام):«کفی بالمرء خیانه ان یکون أمینا للخونه».(۵)

۲۸-و قال(علیه السّلام):«من عمل علی غیر علم ما یفسد اکثر مما یصلح».(۶)

۲۹-و قال(علیه السّلام):«القصد الی اللّه تعالی بالقلوب ابلغ من اتعاب الجوارح بالاعمال».(۷)

۳۰-و قال(علیه السّلام):«من عتب من غیر ارتیاب اعتب من غیر استعتاب».(۸)

۳۱-و قال(علیه السّلام):«الثقه باللّه ثمن لکلّ غال و سلّم الی کل عال».(۹)

۳۲-و قال(علیه السّلام):«اذا نزل القضاء ضاق الفضاء».(۱۰)

۳۳-و قال(علیه السّلام):«غنی المؤمن غناه عن الناس».(۱۱)

۱- (۱)) بحار الأنوار:۳۴۱/۷۱.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۱۹۸/۷۴.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۱۰۹/۷۵.

۴- (۴)) بحار الأنوار:۳۸۰/۷۵.

۵- (۵)) بحار الأنوار:۳۸۰/۷۵.

۶- (۶)) بحار الأنوار:۳۴۶/۷۸.

۷- (۷)) بحار الأنوار:۳۶۴/۷۸.

۸- (۸)) بحار الأنوار:۳۶۴/۷۸.

۹- (۹)) بحار الأنوار:۳۶۴/۷۸.

۱۰- (۱۰)) بحار الأنوار:۳۶۴/۷۸.

۱۱- (۱۱)) بحار الأنوار:۳۶۴/۷۸.

۳۴-و قال(علیه السّلام):«من لم یرض من اخیه بحسن النیّه لم یرض بالعطیه».(۱)

۳۵-و قال(علیه السّلام):«قد عاداک من ستر عنک الرشد اتباعا لما تهواه».(۲)

۳۶-و قال(علیه السّلام):«الحوائج تطلب بالرّجاء و هی تنزل بالقضاء،و العافیه أحسن عطاء».(۳)

۳۷-و قال(علیه السّلام):«لا تعادی أحدا حتّی تعرف الّذی بینه و بین اللّه تعالی،فإن کان محسنا فإنّه لا یسلّمه إلیک و إن کان مسیئا فإن علمک به یکفیکه فلا تعاده».(۴)

۳۸-و قال(علیه السّلام):«لا تکن ولیّا للّه فی العلانیه،عدوّا له فی السّرّ».(۵)

۳۹-و قال(علیه السّلام):«التّحفّظ علی قدر الخوف».(۶)

۴۰-و قال(علیه السّلام):«الأیّام تهتک لک الأمر عن الأسرار الکامنه»(۷).

۴۱-و قال(علیه السّلام):«تعرف عن الشّیء إذا صنعته لقلّه صحبته إذا أعطیته».(۸)

۴۲-عن أبی جعفر محمد بن علی بن موسی عن أبیه علی عن أبیه موسی عن آبائه عن علی(علیه السّلام).قال:«بعثنی النبی(صلّی اللّه علیه و آله)الی الیمن فقال لی و هو یوصینی:

یا علی ما خاب من استخار،و لا ندم من استشار،یا علی علیک بالدّلجه فإن الارض تطوی باللیل ما لا تطوی بالنهار،یا علی اغد بسم اللّه فإن اللّه بارک لامتی فی بکورها».(۹)

۴۳-عنه(علیه السّلام)قال:«من استفاد أخا فی اللّه فقد استفاد بیتا فی الجنه».

۱- (۱)) بحار الأنوار:۳۶۴/۷۸.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۳۶۴/۷۸.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۳۶۵/۷۸.

۴- (۴)) بحار الأنوار:۳۶۵/۷۸.

۵- (۵)) بحار الأنوار:۳۶۵/۷۸.

۶- (۶)) بحار الأنوار:۳۶۵/۷۸.

۷- (۷)) بحار الأنوار:۳۶۵/۷۸.

۸- (۸)) بحار الأنوار:۳۶۵/۷۸.

۹- (۹)) تاریخ بغداد:۵۴/۳،و الوفیات:۳۱۵/۳.

۴۴-عنه(علیه السّلام)انه قال:«لو کانت السموات و الارض رتقا علی عبد ثم اتقی اللّه تعالی لجعل منها مخرجا».

۴۵-و قال(علیه السّلام):«انه من وثق باللّه أراه السرور».

۴۶-و قال(علیه السّلام):«من توکل علی اللّه کفاه الامور».

۴۷-و قال(علیه السّلام):«الثقه باللّه حصن لا یتحصن فیه إلّا المؤمن».

۴۸-و قال(علیه السّلام):«التوکل علی اللّه نجاه من کل سوء و حرز من کل عدو».

۴۹-و قال(علیه السّلام):«الدین عز و العلم کنز و الصمت نور و غایه الزهد الورع و لا هدم للدین مثل البدع و لا افسد للرجال من الطمع و بالراعی تصلح الرعیه و بالدعاء تصرف البلیه».

۵۰-و قال(علیه السّلام):«من رکب مرکب العمر اهتدی الی مضمار النصر و من شتم اجیب و من غرس اشجار التقی اجتنی أثمار المنی».

۵۱-و قال(علیه السّلام):«اربع خصال تعین المرء علی العمل،الصحه و الغنی و العلم و التوفیق».

۵۲-و قال(علیه السّلام):«ان للّه عبادا یخصّهم بدوام النعم فلا تزال فیهم ما بذّلوا لها فإذا منعوها نزعها عنهم و حوّلها الی غیرهم».

۵۳-و قال(علیه السّلام):«أهل المعروف الی اصطناعه احوج من أهل الحاجه الیه لأن لهم اجره و فخره و ذکره فما اصطنع الرجل من معروف فإنما یبدأ فیه بنفسه».

۵۴-و قال(علیه السّلام):«من أمّل انسانا هابه و من جهل شیئا عابه و الفرصه خلسه و من کثر همّه سقم جسده و عنوان صحیفه المسلم حسن خلقه».

۵۵-و قال(علیه السّلام)فی موضع آخر:«عنوان صحیفه السعید حسن الثناء علیه».

۵۶-و قال(علیه السّلام):«الجمال فی اللسان و الکمال فی العقل».

۵۷-و قال(علیه السّلام):«العفاف زینه الفقر،و الشکر زینه الغنی،و الصبر زینه البلاء و التواضع زینه الحسب،و الفصاحه زینه الکلام،و الحفظ زینه الروایه،و خفض الجناح زینه العلم،و حسن الأدب زینه العقل،و بسط الوجه زینه الکرم،و ترک المن زینه المعروف، و الخشوع زینه الصلوه،و التنفل زینه القناعه،و ترک ما یعنی زینه الورع».

۵۸-و قال(علیه السّلام):«حسب المرء من کمال المروه ان لا یلقی أحدا بما یکره،و من حسن خلق الرجل کفه أذاه،و من سخائه بره بمن یجب حقه علیه،و من کرمه ایثاره علی نفسه، و من صبره قله شکواه،و من عقله انصافه من نفسه،و من انصافه قبول الحقّ اذا بان له،و من نصحه نهیه عما لا یرضاه لنفسه،و من حفظه لجوارک ترکه توبیخک عند اشنانک مع علمه بعیوبک،و من رفقه ترکه عذلک بحضره من تکره،و من حسن صحبته لک کثره موافقته و قله مخالفته،و من شکره معرفته احسان من احسن الیه و من تواضعه معرفته بقدره،و من سلامته قله حفظه لعیوب غیره و عنایته بصلاح عیوبه».

۵۹-و قال(علیه السّلام):«العامل بالظلم و المعین له و الراضی شرکاء»(۱).

۶۰-و قال(علیه السّلام):«یوم العدل علی الظالم اشد من یوم الجور علی المظلوم».

۶۱-و قال(علیه السّلام):«من اخطأ وجوه المطالب خذلته وجوه الحیل و الطامع فی وثاق الذلّ و من طلب البقاء فلیعد للمصائب قلبا صبورا».

۶۲-و قال(علیه السّلام):«العلماء غرباء لکثره الجهال بینهم».

۶۳-و قال(علیه السّلام):«الصبر علی المصیبه مصیبه للشامت».

۶۴-و قال(علیه السّلام):«مقتل الرجل بین فکیه و الرأی مع الأناه و بئس الظهر و بئس الظهیر الرأی القصیر الرأی الفطیر».

۶۵-و قال(علیه السّلام):«ثلاث خصال تجلب بها الموده:الانصاف و المعاشره

۱- (۱)) کشف الغمه:۳۴۸/۲.

و المواساه و الشده و الانطواء علی قلب سلیم».

۶۶-و قال(علیه السّلام):«الناس اشکال و کلّ یعمل علی شاکلته،و الناس اخوان فمن کانت اخوته فی غیر ذات اللّه تعالی فإنها تعود عداوه،و ذلک قوله عزّ و جلّ:اَلْأَخِلاّءُ یَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِینَ ».

۶۷-و قال(علیه السّلام):«من استحسن قبیحا کان شریکا فیه».

۶۸-و قال(علیه السّلام):«کفر النعمه داعیه للمقت و من جازاک بالشکر فقد اعطاک اکثر ممّا أخذ منک».

۶۹-و قال(علیه السّلام):«لا تفسد الظن علی صدیق قد اصلحک الیقین له،و من وعظ أخاه سرّا فقد زانه و من وعظه علانیه فقد شانه».

۷۰-و قال(علیه السّلام):«کل الشریف من شرفه علمه و السؤدد کل السؤدد لمن اتقی اللّه ربه».

۷۱-و قال(علیه السّلام):«لا تعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا و لا یطولن علیکم الأمد فتقسو قلوبکم و ارحموا ضعفاءکم و اطلبوا من اللّه الرحمه بالرحمه فیهم».

۷۲-و قال(علیه السّلام):«من أمّل فاجرا کان أدنی عقوبته الحرمان».

۷۳-و قال(علیه السّلام):«موت الانسان بالذنوب اکثر من موته بالأجل و حیاته بالبر أکثر من حیاته بالعمر(۱)».

و آخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمین

۱- (۱)) الفصول المهمه:۲۷۴-۲۷۵.

الفهرس التفصيلى

فهرس إجمالى ۵

مقدمه المجمع العالمى لأهل البيت(عليهم السّلام)۷

الباب الأوّل الفصل الأوّل:الإمام الجواد(عليه السّلام)فى سطور ۱۷

الفصل الثّانى:انطباعات عن شخصيه الإمام الجواد(عليه السّلام)۱۹

الفصل الثالث:مظاهر من شخصيه الإمام محمّد الجواد(عليه السّلام)۲۷

أ-تكلمه فى المهد ۲۷

ب-إتيانه الحكم صبيا ۲۹

ج-علمه ۳۰

د-عبادته و نسكه ۳۸

ه-معجزاته و كراماته(عليه السّلام)۴۲

و-من مكارم أخلاقه الاجتماعيه ۴۴

الباب الثانى الفصل الأوّل:نشأه الإمام الجواد(عليه السّلام)۵۱

الفصل الثانى:مراحل حياه الإمام الجواد(عليه السّلام)۵۳

الفصل الثالث:الإمام الجواد(علیه السّلام)فی ظل أبیه(علیه السّلام)۵۵ سیاسه العباسیین مع الرعیه ۵۶

الحاله السیاسیه فی هذه المرحله ۵۹

محمّد الأمین:نزعاته و سیاسته ۶۰

۱-کراهیه للعلم ۶۰

۲-ضعف الرأی ۶۰

۳-احتجابه عن الرعیه ۶۱

۴-خلعه للمأمون ۶۲

الحروب الطاحنه ۶۲

قتل الأمین ۶۳

خلافه إبراهیم الخلیع ۶۴

ثوره أبی السرایا ۶۴

عبد اللّه المأمون:نزعاته و سیاسته ۶۶

من أبرز نزعات المأمون و صفاته ۶۶

۱-الدهاء ۶۶

۲-القسوه ۶۷

۳-الغدر ۶۷

۴-میله الی اللهو ۶۷

۵-تظاهره بالتشیع ۶۸

أ-رد فدک للعلویین ۶۸

ب-تفضيل الإمام على بن أبى طالب(عليه السّلام)على الصحابه ۶۸

ج-ولايه العهد للإمام الرضا(عليه السّلام) ۶۹

وقفه عند سلوك المأمون و نزعاته ۷۰

التحديات التى و اجهت حكم المأمون ۷۱

العلاقه بين الإمام الرضا(عليه السّلام)و المأمون ۷۳

طبيعه حكم المأمون ۷۹

اشتشهاد الرضا(عليه السّلام)و النص على إمامه الجواد(عليه السّلام)۸۱

الإمام الجواد(عليه السّلام)عند استشهاد أبيه ۸۳

الباب الثالث الفصل الأوّل:ملامح عصر الإمام الجواد(عليه السّلام)۹۱

۱-الحياه الثقافيه ۹۱

المراكز الثقافيه ۹۲

العلوم السائده ۹۴

ترجمه الكتب ۹۸

المعاهد و المكتبات ۹۹

الخرائط و المراصد ۹۹

۲-الحياه السياسيه ۱۰۰

منهج الحكم ۱۰۰

الخلافه و الوراثه ۱۰۱

تصرفات شاذه ۱۰۱

الوزاره ۱۰۲

اضطهاد العلويين ١٠٤

ص:٢٤٧

مشکله خلق القرآن ۱۰۵

۳-الحیاه الاقتصادیه ۱۰۶

واردات الدوله ۱۰۷

التهالک علی جمع المال ۱۰۷

تضخم الثروات ۱۰۸

نفقات المأمون فی زواجه ۱۰۸

اقتناء الجواری ۱۱۰

التفنن فی البناء ۱۱۱

أثاث البیوت ۱۱۱

الثیاب و ألوان الطعام ۱۱۲

مخلّفات العبّاسیین من الأموال ۱۱۳

حیاه اللهو و الطرب ۱۱۳

التقشف و الزهد ۱۱۴

الفصل الثانی:الإمام الجواد(علیه السّلام)و حکّام عصره ۱۱۷ ۱-المأمون العباسی ۱۱۷

تزویج المأمون ابنته من الإمام الجواد(علیه السّلام)۱۱۷

حقیقه العلاقه بین الإمام(علیه السّلام)و المأمون ۱۲۴

السبب فی تزویج المأمون ابنته للإمام الجواد(علیه السّلام)۱۲۷

موقف العباسیین ۱۲۸

موقف الإمام الجواد(علیه السّلام)من ابن الأکثم ۱۲۸

مده إمامه الجواد(علیه السّلام)فی عهد المأمون ۱۲۹

۲-المعتصم العباسی ۱۲۹

المعتصم و الطلیعه الإسلامیه الواعیه ۱۳۰

الإمام الجواد(علیه السّلام)و المعتصم ۱۳۱

أ-استقدام الإمام(علیه السّلام)الی بغداد ۱۳۱

ب-اغتیال الإمام الجواد(علیه السّلام)۱۳۱

استشهاد الإمام الجواد(علیه السّلام)۱۳۵

تجهیزه و دفنه ۱۴۰

عمره و تاریخ استشهاده ۱۴۱

الفصل الثالث:متطلبات عصر الإمام الجواد(علیه السّلام)۱۴۳ الباب الرابع الفصل الأوّل:الإمام الجواد(علیه السّلام)و متطلّبات الساحه الإسلامیه العامّه ۱۴۹ ۱-أهل البیت(علیهم السّلام)و القیاده الرساله ۱۴۹

۲-الساحه الإسلامیه و ظاهره الإمامه المبکره فی مدرسه أهل البیت(علیهم السّلام)۱۵۵

۳-الإمام الجواد و المفاهیم المنحرفه عند الامه ۱۶۱

۴-الإمام الجواد(علیه السّلام)و التوجّه الی هموم أبناء الامه الإسلامیه ۱۶۴

الفصل الثانی:الإمام الجواد(علیه السّلام)و متطلّبات الجماعه الصالحه ۱۶۷ ۱-الإمام الجواد(علیه السّلام)یعالج ظاهره التشکیک بإمامته ۱۶۷

۲-الإمام الجواد(علیه السّلام)و البناء الثقافی للجماعه الصالحه ۱۷۱

أ-تعمیق البناء الفکری ۱۷۱

الدعوه الی التوحید الخالص ۱۷۱

مکافحه الغلو ۱۷۴

ب-تعمیق البناء العلمی ۱۷۵

اکمال الأدوات و المنهج العلمی ۱۷۶

الإجابه علی الاستفتاءات الفقهیه و الاستفسارات العلمیه ۱۷۸

ج-تعمیق البناء التربوی ۱۸۱

الحکمه فی العمل ۱۸۱

التعامل مع الظالمین ۱۸۲

النشاط الاجتماعی ۱۸۳

وصایا للعاملین ۱۸۵

الحث علی اکتساب العلم ۱۸۶

الحث علی التوبه ۱۸۷

۳-إحکام تنظیم الجماعه الصالحه و اعدادها لدور الغیبه ۱۸۸

أ-نظام الوکلاء و دقه التحرّک ۱۸۸

ب-المراسلات السریه ۱۸۹

ج-الاحاطه بدقائق الامور الاجتماعیه ۱۹۰

د-متابعه تربیه الأفراد ۱۹۱

۴-التمهید لإمامه علی الهادی(علیه السّلام)المبکّره ۱۹۱

۵-الإمام الجواد(علیه السّلام)و قضیه الإمام المهدی(علیه السّلام)۱۹۴

الفصل الثالث:مدرسه الإمام الجواد(علیه السّلام)و تراثه ۱۹۷ البحث الأوّل:أصحاب الإمام الجواد(علیه السّلام)۱۹۷

البحث الثانی:تراث الإمام الجواد(علیه السّلام)۲۱۰

۱-من تراثه التفسیری ۲۱۰

۲-من تراثه الکلامی ۲۱۱

۳-من تراثه الفقهی ۲۱۴

۴-من تراثه التاریخی ۲۱۶

۵-الطب فی تراث الإمام الجواد(علیه السّلام)۲۱۹

۶-الدعاء فی تراث الإمام الجواد(علیه السّلام)۲۲۸

۷-فی رحاب مواعظ الإمام الجواد(علیه السّلام)۲۳۶

الفهرس التفصیلی ۲۴۵

ص:۲۵۱

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹